هذا كتاب تفسير العيون

من كتب هذه الحروف على كتابه يكون قادرا على مسائله

1

سورة الكهف مكية مائة وعشرة ايات بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

قوله الحمد لله تعليم من الله لعباده كيف يحمدونه على اعظم نعمه الذى هو سبب نجاتهم

من العذاب وفوزهم بالثواب يوم القيمة اى جميع المحامد لله الذى انزل بجبريل عليه السلام

على عبده محمد صلعم الكتاب اى القران وانما خص الرسول صلعم بالذكر لبيان ان

انزال القران الذى هو نعمة عظيمة عليه على الخصوص وان كان على غيره على العموم

وقيل ذكر التحميد فى انزال الكتاب والتسبيح فى الاسراء لان مقام التسبيح مبدأ

درجات كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله

ولم يجعل له عوجا اشارة الى كمال الكتاب نحو لا ريب فيه قيما منصوب بتقدير

جعله وليس بحال من الكتاب لانه يلزم العطف على الصلة قبل تمامها ويجوز ان

يكون ولم يجعل حالا منه وقيما حال اخرى ويكون اشارة الى تكميل غيره لان

القيم هو القائم لمصالح الغير نحو هدى للمتقين اى انزله الله قيما بمصالح عباده

لما فيه من الاحكام والشرائع الموجبة لاستقامة الدين وقيل اى جعله

مستقيما لا نقص فيه بوجه ما كالتناقض والاختلاف فنفى العوج عنه

ووصفه بالقيم دلالة على انه فى غاية الاستقامة فيكون ذكره للتاكيد

لينذر اى ليخوف عباده بالكتاب الذين كفروا بالبعث بأسا شديدا

اى بالعذاب

2

اى بالعذاب القوى يعنى النار ولم يذكر المفعول لان المنذر به هو الغرض بالانذار

من لدنه بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون اى صادرا منه

عنده وقدم الانذار لان دفع الضرر اهم من تحصيل النفع ويبشر بالكتاب

المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان اى بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة

ماكثين فيه اى المقيمين فى الاجر الحسن ابدا لا يخرجون منه وينذر الذين

اى ويخوف ايضا الذين قالوا اى قال كفار مكة اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم

اى ليس لهم باتخاذ الولد له تع علم على حقيقته ولكن قولهم به عن جهل

مفرط وتقليد الاباء وتسويل الشياطين ولا لابائهم من قبلهم من علم ايضا

لانه مستحيل فى حقه تع لا للجهل بالطريق الموصل اليه لان انتفاء العلم

بالشىء للجهل بالطريق الموصل اليه كبرت اى عظمت مقالتهم وميزت

بقوله كلمة تخرج اى تظهر بخروج النفس من افواههم فيه معنى التعجب

اى ما اكبرها وصفها بالخروج من افواههم استعظاما لجراءتهم على النطق بها

وهى قولهم اتخذ الله ولدا ان يقولون اى ما يقولون الا قولا كذبا باخع

نفسك اى مهلكها على اثارهم اى من بعد ذهابهم عن مجلسك بحال

الكفر ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى بالقران اسفا مفعول له اى للاسف

وهو اشد الحزن او اشد الوطء او حال من ضمير باخع انا جعلنا ما على الارض اى
الذى عليها من النبات والاشجار وزخارف الدنيا زينة لها ولاهلها لنبلوهم
اى لنختبر الناظرين اليها ايهم احسن عملا اى ازهد واشكر فى الدنيا
وهم كفوا امكان الشكر واغترة وابها مكان الزهد وانا لجاعلون ما عليها
اى انا لنجعل عند النفخة الاولى ما على الارض من الزينة والبهجة صعيدا جرزا
اى ارضا بيضاء يابسا لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتحرك فيها قوله
ام حسبت نزل حين ارسل اهل مكة خمسة رهط منهم الى يهود المدينة
وقالوا سلوهم عن امر محمد صلعم فانه يزعم انه نبى مرسل فقالت اليهود
سلوه عن قصة اصحاب الكهف وقصة ذى القرنين والروح فان اخبركم
عن القصتين دون الروح فاعلموا انه نبى مرسل فاتبعوه والا فهو كاذب
فسئلوه فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه
جبريل عم الى ثلثة ايام فى رواية فقالوا ودعه ربه وابغضه فشق ذلك على
رسول الله صلعم فنزل بجبريل عم فقال صلعم لما ابطأت على فقال انا
عبد مثلك ما نتنزل الا بامر ربك فلما قرأ عليهم الرسول اية ام حسبت
الى اخر القصة قالوا هذا ساحر لموسى عم فلم يصدقوه

وام بمعنى بل

وام بمعنى بل والهمزة وهو تقتضى الاستفهام قبله لفظا او تقديرا فتقديره
ام حسبت ان ذلك المذكور من الايات اى تزيين الارض بما ذكرنا ثم جعلنا اياه
كله كان لم يكن قط اعجب من قصة اصحاب الكهف ام حسبت اى بل ظننت
وعلمت بالقران ان اصحاب الكهف اى الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم
او لوح رصاص كتب فيه اسماؤهم على باب الكهف ليعرف من بعدهم على خبرهم
او هو اسم الجبل الذى فيه الكهف كانوا من اياتنا عجبا اى اية عجيبة
ومحل اياتنا حال من عجبا قدم عليه وقيل معناه انهم ليسوا باعجب اياتنا
فمعنى ام حسبت ان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهما من العجائب
اعجب منهم والاول اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول الى الكلام الثانى
انما يحسن اذا كان الثانى اغرب واحسن ليحصل الترقى اذ اوى اى اذكر
اذ دخل الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل الى الكهف ليجعلوه ماوى
لهم خوفا على دينهم من قومهم الكفرة فقالوا ربنا اتنا من لدنك اى من
خزائن رحمتك رحمة اى مغفرة وامنا من الاعداء وهيئ اى اصلح لنا
من امرنا اى الامر الذى نحن فيه وهو الايمان وترك الكفر رشدا اى هداية
تحفظنا عن الضلالة فضربنا على اذانهم حجابا من ان تسمع اى انمناهم

ام بمعنى بل

الفتية صح

بطرف صح

نوما ثقيلا لا ينبههم فيه صوت تا قوله في الكهف بلطرنا ومفعوله محذوف وهو حجابا قوله سنين عددا ظرف آخر لضربنا اى ذوات عدد يريد الكثرة كما اختاره الزجاج رحمه الله لان الكثير يحتاج الى العدد والقليل لا يحتاج ثم بعثناهم اى ايقظناهم بعدما انمناهم لنعلم اى ليتعلق بعلمنا ما يظهر في الوجود من امرهم اى الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم اى ضبط لما لبثوا امدا اى امد اوقات لبثهم اى غايتها فامدا مفعول به لاحصى لانه فعل ماض وقوله لما لبثوا في التقدير صفة امدا فلما قدم صار حالا اى امدا لاوقات لبثهم وقيل احصى افعل التفضيل بعد حذف الزيادة نحو اعطى للمال على غير قياس فامدا منصوب بفعل دل عليه احصى وهو ضبط لان افعل لا يعمل ولا يعمل فيه لبثوا لانه يخل بالمعنى اذ المقصود هو العلم بغاية لبثهم لا العلم بلبثهم في الغاية نحن نقص عليك نبأهم اى خبرهم بالحق اى بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم بعد الايمان بالتوفيق والتثبيت هدى اى بصيرة في دينهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام والصبر على الهجران الاوطان وترك اللذات اذ قاموا بامر ما بين يدى الجبار

أحصى صح

الجبار وهو دقيانوس الملك وكان جبارا اكره اهل الانجيل على عبادة الاصنام حين دخل مدينة افسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه قتله واراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا عنه وقاموا باثبات الحجة واظهار الاسلام بعد ان امرهم بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وقول الكفر فقالوا بالاخلاص والتوكل على الله رادين عليه من غير مبالاة به ربنا رب السموات والارض لن ندعوا اى لن نعبد من دونه اى من دون الله الها ولا نسأل من غيره ولئن دعونا غيره فرضا لقد قلنا اذا قولا شططا اى ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد قوله هؤلاء قومنا الآية انكار لحال قومهم وقومنا عطف بيان لهؤلاء وهو مبتدا خبره اتخذوا من دونه اى من دون الله بالجهل آلهة لعبادتهم وهذا اخبار في معنى الانكار بدليل لولا يأتون اى هلا يحتجون عليهم اى على عبادتهم بسلطان بين اى حجة ظاهرة وهو تبكيت لهم لان الاتيان بذلك محال وهو دليل على فساد التقليد اذ لا بد في الدين من الحجة على صحته فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى بنسبة الشريك اليه
الذي صح

فاخذهم وسلمهم الى آبائهم ليحفظوهم حبسا الى ان يطلبهم ثم هربوا منهم
الى الكهف ومروا بكلب فى الطريق وقيل مروا براع له كلب فتبعهم فى دينهم
فطردوا الكلب فانطقه الله تعالى فقال انا احب من يحب الله وانا احر
احرسكم فتركوه ومشوا قائلين فى طريقهم واذ اعتزلتموهم يعنى قال بعضهم
بعض الفتية لبعض لو تركتموهم اى الكافرين وما يعبدون اى معبوديهم
الا الله استثناء متصل لانه داخل فيما يعبدون روى انهم يعرفون
بالله ويشركون به قوله فأووا الى الكهف يقول للفتية اى التجئوا بالفرار
بدينكم الى الكهف والفاء فى جواب اذ وجواب الامر ينشر لكم اى يبسط عليكم
ربكم من رحمته ويبعدكم من اعدائكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم
وفتح الفاء وبالعكس ما يرتفق به اى ينتفع المعنى يجعل لكم سهولة بدل الصعوبة
قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه قيل كان بعضهم نبيا يقول لهم
ثم ذهب آبائهم الى الملك واخبروه انهم هربوا من عندهم فتبعهم الملك
والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين فيه
فدخلوا الكهف فلم يجدوا شيئا لما اعمى الله عليهم فقال الملك سدوا عليهم
باب الكهف ليموتوا من الجوع فيكون قبورهم ثم انصرف الملك والناس

معه

معه الى المدينة فكتب رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما اسماءهم واسماء
آبائهم واسم مدينتهم وفرارهم من دقيونوس الملك الكافر فى لوح من
رصاص فالقاه من داخل الكهف فمن ظهر عليهم يعلم به انهم مسلمون
وترى الشمس يا محمد او انسان اذا طلعت تزاور بالرفع مع التشديد
اصله تتزاور اى تعدل وتميل وفى قرئ تزور من ازور وتزاور بالتخفيف
والمعنى فى كله واحد وهو الميل عن كهفهم ذات اليمين اى جهة يمين
الكهف وهو ظرف لتزاور واذا غربت تقرضهم اى تقطعهم تجاوزه عنهم
ذات الشمال يعنى تتركهم وتعدل عنهم جهة شمال الكهف قيل كان
كهفهم بازاء بنات نعش ولذلك لا تقع عليهم الشمس وقيل ان هذا القول
خطاء لان الله تعالى صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم اكراما
لهم فعلى هذا يكون كهفهم نحو المشرق وهم فى فجوة اى فى متسع منه اى من
الكهف يصل اليهم النسيم ويدفع عنهم وخامة الغار ولا تصل اليهم الشمس
عند طلوع وغروب ذلك اى ما ذكر من حال كهفهم من ان الشمس تصيبه
ولا تصيبهم كرامة من الله تعالى لهم او شأنهم وحديثهم من آيات الله
الدالة على قدرته تعالى ثم مدحهم فقال من يهد الله فهو المهتدى بحذف

الياء واثباتها وصلا بانهم قد جاهدوا في الله واسلموا له فارشدهم
الى نيل تلك الكرامة السنية اي من يهد الله ويسلك طريقهم
فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى واخلص في اعماله ثم ذم من خالفهم
فقال ومن يضلل اي يضلله الله تع فلن تجد له وليا مرشدا اي من يليه
ويرشده الى فلاحه بعد خذلان الله اياه وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين
وهم رقود جمع راقد اي نيام لان اعينهم كانت منفتحة لئلا تذوب
يحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وهو جمع يقظ اي متيقظ ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال ويتنفسون مع ذلك ويتكلمون قيل لهم
تقلبان في السنة او تقلب واحد في يوم عشر عاشوراء وكلبهم باسط
ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل ماضيا واذا
اضيفت كانت اضافة حقيقية معرفة نحو غلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال
الماضية ومعناه ماد يديه بالوصيد وهو الباب او الفناء او العتبة وهو
مثلهم في النوم واليقظة والتقلب لو اطلعت عليهم اي لو نظرت
اليهم يا محمد لوليت اي لرجعت خوفا منهم فرارا مصدر بمعنى الفاعل
اي هاربا ولملئت مثقلا ومخففا اي لامتلأت منهم رعبا وهو الخوف الذي

علاء الصدر

علاء الصدر قيل ذلك الوحشة مكانهم وقيل لما البسهم الله من الهيبة
لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله بقدرته من رقدتهم
وقيل دخل قوم في زمان معاوية رضي الله عنه لينظروا اليهم فبعث الله ريحا
فاحرقتهم وكذلك اي كما انمناهم تلك النومة بقدرتنا مثل ذلك بعثناهم
اي ايقظناهم من نومهم جياعا ليتساءلوا بينهم عن حالهم اي ليسأل
بعضهم بعضا فيتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويزدادوا يقينا
ويشكروا على ما اكرمهم به واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال
قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا رضي الله عنهم كم لبثتم في نومكم
هذا قالوا لبثنا يوما لانهم دخلوا الغار عند طلوع الشمس وتساءلوا عند
غروبها فلما راوا بقية منها قالوا او بعض يوم ظنا منهم انه اليوم المدخول
فيه فلما لم يتيقنوا مدة لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهو انكار من بعضهم
عليهم لما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم فاستيقنوا انهم لبثوا
اكثر من يوم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم بفتح الواو وكسر الراء ايضا
كان بعضهم قال ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فاتركوه واشتغلوا
بما يهمكم فابعثوا اي ارسلوا واحدا منكم بفضتكم هذه المعدة

فاحرقتهم نسخ

مطلب اسماء اصحاب الكهف

للنفقة والورق بسكون الراء مع الفتح والضم والكسر على الواو وبفتح
الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة
وهى التى خرجوا منها واسمها افسوس والآن طرسوس فلينظر ايها
اى اى اهلها ازكى مبتدأ وخبر اى احل طعاما لانه كان فيهم
من يذبح لغير الله فليأتكم برزق اى بشيء منه وليتلطف اى
ليتكلف اللطف فى امر المبايعة حتى لا يغبن او فى امر الخفى فى ذهابه
وايابه حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يفعلن ما يؤدى الى الشعور
الى الشعور بنا انهم اى قومكم ان يظهروا اى يطلعوا عليكم يرجموكم
اى يقتلوكم بالحجارة وكان ذلك عادتهم او يعيدوكم فى ملتهم اى فى كونهم
بالاكراه ولن تفلحوا اذا ابدا ان فعلتم ذلك فدفعوا
الورق الى يمليخا فدخل فى طريق المدينة فاشكل عليه لتغيرها فقال لعل
هذا غير تلك المدينة فسأل فسأل انسانا فقال انها افسوس فقال
لقد تغير عقلى فلم اعرفها فلما دخلها جعل يمشى بين ظهرى سوقها فسمع
ناسا يحلفون باسم عيسى عم بن مريم عليهما السلام فبقى حيرانا فقام
مسندا الى جدار من جدر المدينة يقول فى نفسه عجبا كان امس من يذكر عيسى بن

مريم

مريم قتل واليوم كل انسان يذكره ولا يخاف فقال فى نفسه ايضا والله لو عجلت
عجلت الخروج من المدينة قبل ان افطن بى لكنت اكيس فجاء الى خباز
ودفع اليه الدرهم فانكره فقال من اين لك هذا وكان من ضرب دقيانوس
فاجتمع عليه الناس واتهموه بانه وجد كنزا ففرقوا فشهدوا به فذهبوا به
الى الملك وكان مسلما اسمه بيستفاد الملك فقص عليه القصة فذهب
الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث
ثم قال الفتية للملك نودعك الله ونعيذك به من شر
الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم واماتهم الله فالقى الملك
عليهم ثيابه وامر بناء المسجد على باب الكهف فاخبر تعالى عن ذلك بقوله
وكذلك اى وكما انمناهم وايقظناهم لحكمة لنا اعثرنا عليهم اى
اطلعنا الناس على حال الفتية للحكمة ايضا وهى قوله ليعلموا
اى ليعلم قومهم المطلعون على حالهم ان وعد الله بالبعث حق لا خلف فيه وان
الساعة لا ريب فيها لان حالهم فى نومهم وانتباههم بعده كحال من يموت
ثم يبعث قيل سيحييهم الله تعالى فى زمان عيسى عم ويكونون مقدمة عسكره
ناصرين لدين الاسلام مع قوله اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اى اعثرناهم

ملك مسجد على باب الكهف

عليهم حين يتنازعون اى المسلمون والكافرون بينهم امرهم اى امر دينهم
وكان ذلك قبل ان يبعث اصحاب الكهف من منامهم وبعد ان ملك المدينة
الملك الصالح روى ان اهل مملكته كانوا يتنازعون فيما بينهم فى الدين ويختلفون
فى حقيقة البعث فكان بعضهم قائلا تبعث الارواح دون الاجساد
وبعضهم قائلا تبعث الارواح الاجساد مع الارواح فدخل الملك يوما
بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يظهر
الحق فالقى الله فى نفس راع هدم سد باب الكهف ليجعل حظيرة
لغنمه فايقظهم الله فى منامهم من نومهم ليرتفع الخلاف وقيل كانوا يتنازعون
فى امر الفتية من الاسلام والكفر قبل الاطلاع على حالهم فقالوا اى المسلمون
بعضهم لبعض ممن اطلعهم الله على حالهم ابنوا عليهم اى على باب الكهف بنيانا
يسترهم على العيون لانهم كانوا على ديننا وقال الكافرون بل نحن نبنى عليهم
لانهم كانوا على ديننا وذلك القول حين توفى الله اصحاب الكهف وارادوا
ان يحافظوا تربتهم عن تطرق الناس اليهم فلما تحقق المتنازعون امرهم
من المسلمين والكافرين الذين لم يطلعهم الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم اى اخر الفتية من المسلمين الذين اطلعوا على
حالهم.

حالهم مع ملكهم وهم اولى بالبناء عليهم لنتخذن عليهم اى باب الكهف
مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم سيقولون الضمير فيه لمن خاض
فى قصتهم من اهل الكتاب السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران
فانهما اختلفا مع المؤمنين فى عهد رسول الله صلعم فسال المسلمون خبرهم عن
النبى صلعم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت الآية اخبارا عما يجرى بينهم
من تنازعهم فى عدد الفتية بان بعضهم يقولون هم يعنى السيد واصحابه
ثلاثة رابعهم كلبهم وبعضهم يقولون يعنى العاقب واصحابه خمسة هم
سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى ظنا به او رميا بالخبر الخفى من غير
يقين وان المصيبين منهم يعنى المؤمنين هم الذين يقولون سبعة
وثامنهم كلبهم اسمه قطمير او قمير ولونه خلنج او ابلق روى
انه يكون معهم فى الجنة وادخل السين فى الفصل الاول دون الاخرين
اكتفاء بعطفهما عليه فيدخلان فى حكم السين والواو فى وثامنهم
قيل هى الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة فايدتها تاكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت متحقق
والايذان بان هذا العدد المذكور بعدها هو الحق خاصة دون العددين

مطلب المسلمون يقولون نتخذ فى المسجد اصحاب الكهف

ما يكون لونه لون الرماد

قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن بل قالوه عن علم وطمأنينة نفس
يدل عليه قوله في الاولين رجما بالغيب وفي الاخير قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم
الا قليل من الناس قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من القليل فلا تمار فيهم
اى فلا تجادل يا محمد في اصحاب الكهف مع اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اى جدالا
جليا لا ظهر لك بالوحي ولا تزد عليه من تجهيل وتعنيف بهم في الرد عليهم
ولا تستفت فيهم منهم احدا اى لا تطلب الفتوى في اهل الكهف من احد من
اليهود لانك عالم بحالهم ولا تسألهم سؤالا مسترشد لان الله تع قد
عرفك الله الحق منهم بالوحي اليك وسؤال تعنيف لاحد منهم لانه خلاف
المداراة به بان يقول شيئا فترده عليه ولا تقولن لشيء اى لاجل شيء
تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اى فيما تستقبل من الزمان ولم يرد
الغد خاصة قوله الا ان يشاء الله استثناء من النهي لا من قوله اني فاعل
اى لا تقولن افعل ذلك في حال الا متلبسا بمشية الله تع اى قائلا ان
شاء الله تع وقيل معناه الا بان ياذن لك الله فيه هذا نهي وتاديب له نزل حين
لهم ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن وقد ذكرناه آنفا واذكر ربك اى مشية
ربك او معناه يعني قل ان شاء الله او اذكره بالتسبيح والاستغفار ::

اذا نسيت

اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها او واذكره اذا نسيت شيئا ما لتذكره
واكثر الفقهاء لا يجوز الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل يجوز الى سنة وهو قول
ابن عباس رض وقيل ما دام في المجلس وهو قول الحسن قوله وقل عسى ان يهدين ربي
لاقرب بيان لقوله واذكر ربك اذا نسيت يعني ذكر ربك عند نسيان شيء
ان تقول عسى ربي ان يرشدني الى شيء آخر بدل هذا المنسي اقرب من هذا
اى من نبأ اهل الكهف وغيره رشدا اى خيرا ومنفعة واللام في لاقرب
بمعنى الى قوله ولبثوا في كهفهم الآية بيان لما اجمله في قوله فضربنا على آذانهم في
الكهف سنين عددا اى ولبثوا احياء ونياما في كهفهم ثلثمائة سنين
قيل سنين بدل من ثلث او من مائة بمعنى مئين او عطف بيان لا تمييز
والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند
غيره تسعمائة لان اقله ثلثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة
الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد ووجه
ذلك ان المفرد في ثلثمائة درهم في المعنى جمع فحسن اضافة الى لفظ الجمع كما في
الاخسرين اعمالا فانه مميز بالجمع فحقه المفرد نظرا الى مميزه قوله
وازدادوا تسعا اى تسع سنين اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد

ثلثمائة سنين

اهل الكتاب شمسي واما عند العرب فهو قمري والقمري يزيد على الشمسي
تسعا فلذلك قال وازدادوا تسعا وهو مفعول ازدادوا وروي ان نصارى
نجران قالوا اما الثلث مائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزل
قل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم بمدة لبثهم لان علم الخفيات مختص به تع
ولذلك قال له غيب السموات والارض بتقدم له اي لله تع العلم بما خفي فيهما
على غيره تع من احوال اهلهما وغيرهما ابصر به واسمع الضمير في به لله ومحله
رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة في الفعلين للصيرورة
اصله ابصر الله واسمع ثم غير من لفظ الخبر الى لفظ الامر وليس بامر
اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله واسمعه وانما جاء به ليدل على التعجب
من ادراكه تع لكل مسموع وكل مبصر لانه خارج عن حد ما عليه ادراك كل
سامع وكل مبصر اذ هو يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها
ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر فلا يغيب عنه شيء ما لهم اي
ليس لاهل السموات والارض من دونه اي من غير الله تع من ولي اي متول
لامورهم ولا يشرك بالياء اي الله في حكمه اي في قضائه وعلمه احدا منهم
لانه غني عنه وقرئ ولا تشرك بالتاء خطابا مع جزم الكاف نهيا للانسان قوله
واتل ما اوحي

واتل ما اوحي نزل حين قالوا له صلعم ائت من السماء بقران غير هذا او بدله
اي اقرأ الذي اوحي اليك من كتاب ربك اي من القران واعمل به ولا تطعهم
في طلب التبديل ولا تسمع قولهم فيه لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على
تبديلها سواه تع ولن تجد من دونه اي من دون عذابه ملتحدا اي ملتجأ
تلتجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا قوله واصبر نفسك نزل حين طلب
رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجلسه كصهيب وعمار وخباب
وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا
من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم اراذلون فامره الله تع بالصبر معهم اي احبس
نفسك مع الذين يدعون ربهم قوله بالغداة والعشي حال اي دائمين على
الدعاء في كل وقت وقيل المراد بالصلوات الخمس او صلوة الفجر والعصر
يريدون بعبادتهم وجهه تع لا شيئا آخر من اغراض الدنيا ولا تعد اي
لا تنصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم لو ثانية حال لهم نظرا الى زي الاغنياء
قوله تريد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير تعد ولا تطع اي في طردهم من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي القران والتوحيد بالخذلان واتبع هويه
في الكفر وقيل مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا ومجاوزة للحد في التفريط

لانه نابذ للحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلعم الحمد لله الذي
جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم امر الله تع النبي صلعم ان يقول
الحق الذي ارسل به فقال وقل هو الحق اي ترك طرد المؤمنين هو الحق من ربكم
لا طردهم فانه باطل فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر
فلست بطاردهم من عندي لهواكم فاعملوا ما شئتم انا اعتدنا للظالمين
اي جاحدي الحق نارا احاط بهم سرادقها وهي الحجب حول الفسطاط
كالحائط وقيل هي دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط
من نار يحيط بهم في النار وهي اربعة جدر كثف بكل جدار اربعون سنة قوله
وان يستغيثوا يغاثوا يشير الى انهم عند ذلك يعطشون فيستغيثون
فيغاثون بماء كالمهل وهو صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر الارض
وقيل دردي الزيت ثم وصف المهل بقوله يشوي الوجوه اي ينضجها من حره
قال صلعم هو كعكر الزيت فاذا قرب الى الكافر ليشربه سقطت فروة
وجهه بئس الشراب اي ذلك وهو المخصوص بالذم وساءت النار
مرتفقا اي متكاء ومنزلا للاستراحة واتيانه هنا للمشاكلة قوله
وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق ولا اتكاء لاهل النار ان الذين امنوا
بالقرآن وعملوا الصالحات بما فيه قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا
منهم خبر

منهم خبر ان الذين ويجوز ان يكون انا لا نضيع الآية اعتراضا والخبر اولئك
لهم جنات عدن اي اقامة وخلود فيها تجري من تحتهم الانهار الاربعة
من الخمر واللبن والعسل والماء العذب يحلون فيها اي يلبسون
في الجنة من اساور جمع اسورة وهو جمع سوار وهو يلبس في اليدين
حلقة من فيه ابتداء ومن في من ذهب بيان قيل يحلى كل واحد منهم
ثلثة اسورة من ذهب ومن فضة ومن لؤلؤ ويواقيت ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس جمع سندسة وهي مارق من الديباج واستبرق
جمع استبرقة وهي اغلظ من الديباج المنسوج بالذهب وجمع بينهما
جمعا بين النوعين قوله متكئين حال من ضمير يلبسون فيها على الارائك
جمع اريكة وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالثياب
للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم
نعم الثواب اي ذلك هو المخصوص بالمدح وحسنت الجنة مرتفقا متكاء
منزلا للاستراحة فيه قوله واضرب لهم مثلا امر للنبي صلعم بضرب مثل
ليعتبروا فيؤمنوا وتقديره اضرب لهم مثلا مثل رجلين اي مثل حال
الكافر من اهل مكة والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين من بني اسرائيل

احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مسلم اسمه يهوذا
ورثا من ابيهما مالاً عظيماً قيل هو ثمانية آلاف دينار فاقتسماه فصرف
المؤمن ماله في ابواب البر وصرف الكافر ماله في اسباب المكاسب كالبساتين
والمزارع ثم وصف حالهما بقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
اي بستانين من كروم وحففناهما بنخل اي احطناهما باشجار
مثمرة فصار النخل محيطاً بالجنتين وجعلنا بينهما زرعاً يقتات
به اي جمعت ارضهما انواع الفاكهة الفواكه والاقوات وجعلت
متواصلة متشابكة مستحسنة الشكل واللون وافية الاثمار تامة
الاكل من غير نقص منقية بافضل ما يسقى به وهو النهر الجاري واشار
الى ذلك بقوله كلتا الجنتين آتت اكلها اي اثمارها وافرادآتت حمل على لفظ
كلتا ولو قيل آتتا لجاز حملاً على المعنى ولم تظلم منه اي لم تنقص من حملها شيئاً
بل اتت به في غاية الكمال وفجرنا اي اجرينا خلالهما اي وسطهما نهراً
يجري بينهما وجاز بسكون الهاء وكان له ثمر اي حصل لصاحب البستان
ثمر بفتحتين جمع ثمرة وهو المجني من الفاكهة وقرئ ثمر بالسكون وثمر
بضمتين جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر الثمرة بعد ذكر الجنتين وان كانت الجنة
لا تخلو عنها

لا تخلو عنهما ايذان بكثرة الحاصل له في الجنتين من الثمار وغيرها فقال اي
الكافر صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره اي يكلمه
ويراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع قيل انه اخذ بيد اخيه قائلاً
المؤمن يطوف به الجنتين ليريه ما فيهما مفاخراً ومعجباً بما فيهما من المال
دون اخيه قائلاً انا اكثر منك مالاً واعز نفراً اي انصاراً وخدماً ودخل
الكافر جنته افردها ارادة الروضة وهو ظالم لنفسه بالكفر والا
والاعجاب بماله قال ما اظن ان تبيد اي تنعدم هذه ابداً مشيراً الى جنته
المثمرة وما اظن الساعة اي القيمة قائمة اي كائنة ولئن رددت
اي والله لئن رجعت الى ربي اي الى الآخرة بزعمك لاجدن خيراً منهما
اي من جنتين في الدنيا عندي وقرئ منها مفرداً اي من جنتي منقلباً
تمييز اي مرجعاً في الآخرة قال ذلك استهزاءً وقيل ادعاء لكرامته على
الله تعالى بدون عمله اقسامه بقوله ولئن رددت قال له اي للكافر صاحبه المسلم
وهو يحاوره اي يراجعه الكلام باستفهام التقرير اكفرت اي صرت
كافراً بالذي خلقك من تراب اي من آدم وهو من تراب ثم من نطفة
اي من مني ثم سويك اي عدلك وكملك رجلاً اي انساناً ذكراً بالغاً

مبلغ الرجال فجعله كافراً بالله جاحداً لنعمه لشكه بالبعث قوله:
لكنّا باثبات الالف وحذفها استدراك بمضمون قول الكافر اى انت
كافر بالله ولكنى مؤمن موحد لا اقول كما تقول لانت بلا قول هو الله ربى
اى خالقى ورازقى ولا اشرك بربى احداً قوله لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة
بعد نقل الحركة الى النون الاولى وادغمت فى الثانية وهو الضمير الشان اى
الشان الله ربى والجملة خبر انا والراجع اليه منها ياء الضمير فى ربى ولولا
اى هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اى امر ما شاء الله
بمعنى الامر الذى شاء الله كائن يعنى هلا قلته عند دخولك جنتك اذا
يعجبك حسن جنتك لشكره على انعامه عليك لانه اقرار بان كل خير فيها
انما حصل بمشية الله تع والامر كله بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء
خربها لا قوة الا بالله اى بقوته لا بقوتى بان ما قويت به على عمارتها انما
بمعونته لا بنفسك وبذلك قال النبى صلعم من اعطى خيراً فيقول عند
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروهاً قوله ان ترن شرط مجزوم
بان اى ان ترنى انا اقل انا ضمير فصل يقع بين المبتدا والخبر المعرفتين
واذا كان الخبر مشابهاً بالمعرفة كما فعل التفضيل ليفصل بين كونه نعتاً
وخبراً

وخبراً واقل مفعول ثان لترى والمفعول الاول ياء المتكلم فيه يعنى ان ترنى اقل
منك مالاً وولداً فى الدنيا فتكبرت وتعظمت على نفسى اى لعل ربى
جواب ان ترن
ان يؤتين خيراً من جنتك هذه فى الاخرة ويرسل عليها اى على جنتك
لكفرك فى الدنيا حسباناً جمع حسبانة وهى الصاعقة او مصدر بمعنى
الحساب وهو الحكم بتخريبها من السماء فتصبح اى فتصير صعيداً زلقاً
اى ارضاً ملساء يزلق عليها قدم او يصبح ماؤها غوراً اى غائراً ذاهباً
فى الارض فلن تستطيع له طلباً اى حيلة تدركه بها المعنى انى ارجو ان
يرزقنى الله جنة افضل من جنتك ويهلك جنتك واحيط بثمره
اى اهلكت ثمرته فاصبح يقلب كفيه ندماً وتحسراً كما هو عادة النادمين
على ما انفق فيها اى فى عمارتها وهى خاوية اى خالية ساقطة على عروشها
اى دعائمها ثم سقط الكروم عليها قيل ارسل الله تع ناراً عليها فاحرقتها
ويقول الكافر يا ليتنى لم اشرك بربى احداً فتذكر موعظة اخيه فعلم انه
اتى من جهة شركه بربه فتمنى لو لم يكن مشركاً حتى لا يهلك الله
جنته ولم تكن له فئة بالتاء والياء اى جماعة ينصرونه من دون الله
اى من عذابه وقيل معناه لا يقدر احد غير الله ان ينصره وهو القادر على

على نصره لكنه لا ينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره وما كان منتصرا اى ممتنعا
بنفسه منه هنالك ظرف لما قبله اى عند مجىء العذاب او فى القيمة ثم قال
الولاية بالفتح النصرة والقوة والقولى و بالكسر السلطان او بالفتح
فى الدين و بالكسر فى الامور وهى مبتدا خبره لله اى الولاية لله وحده لا يملكها
غيره و يجوز ان يكون هنالك من هذه الجملة فيكون خبرا الولاية و لله صلتها
والمعنى فى ذلك المقام النصرة لله وحده لا يستطعها احد سواه وهو تقدير
لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قوله الحق بالرفع صفة للولاية
وبالجر صفة لله هو خير اى الله افضل ثوابا لمن امن به وخير عقبا اى افضل
عاقبة لمن رجئه الكافر فى الدنيا والعقب والعقبى بضم القاف و سكونها و
العقبى كلها بمعنى العاقبة والمنصوبان تميزان والمعنى ثواب الله وعاقبته
خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها واضرب لهم اى بين للناس وصف لهم
مثل الحيوة الدنيا الفانية هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به اى
التف و تكاثف بسبب الماء نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا
فاصبح اى فصار النبات هشيما اى متفرق الاجزاء يابسه
تذروه الرياح اى تثيره فتذهب به شبه حال الدنيا فى نضرتها
وبهجتها

وبهجتها وما يتعقبها من الفناء والهلاك بحال نبات حسن فيبس
فتكسر ففرقته الريح فانعدم وكان الله على كل شىء من الانشاء والافناء
مقتدرا اى قادرا قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بهما
هنا فيه تزهيد للمؤمنين و توبيخ للمفتخرين بهذه الزينة التى بها يفتخر
الاغنياء ليست من زاد الاخرة والباقيات الصالحات اى الاعمال
الصالحة التى تبقى ثمرتها للانسان و قيل الصلوات الخمس وقيل سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك اى افضل ثوابا من هذه الزينة
وخير املا اى افضل ما يامله الانسان و يرجوه عند الله تع وافضل ما يرجو الكافر
من الثواب وهو النار روى انه صلعم خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله
امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله
والحمد لله الى اخر الكلمات وهن الباقيات الصالحات وقال ايضا لان اقول
سبحان الله الى اخره احب الى مما طلعت عليه الشمس واذكر يوم نسير
الجبال بالتاء مجهولا و بالنون معلوما اى اذكر يوم نزيلها عن اماكنها
ونذهب بها بان نجعلها هباء منبثا وترى الارض يا انسان
بارزة اى ظاهرة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم

مطلب المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

مطلب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

اى جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف فلم نغادر اى لم نترك منهم
احداً تحت الارض وعرضوا اى الخلائق يوم القيمة على ربك اى على حكمه
صفاً اى مصطفين يرى كل واحد منهم لا يحجب احد احداً كما يعرض
الجند على السلطان هنا فيقال لهم ثمه لقد جئتمونا فرادى اى عراة
لا شىء معكم كما خلقناكم اول مرة وجاء حشرناهم ماضيا بعد
نسير وترى ايذاناً بان الحشر تكون قبل سير الجبال وبروز
الارض ليعاينوا تلك الاهوال العظام قوله بل اضراب عن صدق
الوعيد الذى دل عليه لقد جئتمونا اى ما ظننتم اى نصدق الوعد بالبعث
بل زعمتم يا كفار مكة ان نجعل موعداً اى وقتاً لانجاز ما وعدتم
من البعث على السنة الانبياء عليهم السلام قالت عائشة رضى الله عنها
قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت
والنساء قال والنساء قالت قلت يا رسول الله انستحيى قال يا عائشة
الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم بعضاً الى بعض ووضع الكتاب
اى اعطى كتاب كل امرئ بيمينه او بشماله وهو الكتاب الذى كتبت فيه اعمالهم
واحوالهم قبل وجودهم وبعده للحساب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
اى خائفين

اى خائفين مما فى الكتاب عند مشاهدتهم ما فيه من قبايح قبايح اعمالهم
ويقولون يا ويلتنا اى ينادون يا هلكتنا التى هلكنا بها دون غيرها
من الهلكات ما لهذا الكتاب اى ما باله لا يغادر اى لا يترك صغيرة
ولا كبيرة من الزلل تصدران عن جانبهما الا احصاها اى عدها
واثبتها فيه قيل الصغيرة كالتبسم والكبيرة كالقهقهة وقيل الصغيرة
كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا ما عملوا من خير وشر حاضراً اى مثبتاً
فى كتابهم ولا يظلم ربك احداً اى لا يكتب عليه ما لم يعمله او لا ينقص
عن ثواب عمله ولا يزيد فى عقابه واذ اذكر وقت قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الذى الحق بهم وجعل يتعبد
معهم كان من الجن لا من الملائكة حقيقة لان له ذرية ولا ذرية للملك
قيل انه كلام مستانف كالتعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين
كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن خلق من نار السموم
ولم يكن من الملائكة ففسق اى خرج عن امر ربه والفاء للسببية اى كونه
من الجن سبب فسقه ولو كان ملكاً لم يفسق عن امر ربه اى عن طاعته لان
الملك معصوم دون الجن والانس افتتخذونه اى اتتخذون ابليس

مطلب الصغائر والكبائر

مطلب واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

يا بنى آدم وذريته اولياء من دونى والهمزة فيه للانكار اى اعقيب فسقه
عن امره تستبدلونه وذريته بى وتطيعونهم دونى وهم لكم عدو اى
اعداء والواو للحال بئس للظالمين بدلا تمييز اى بئس البدل ابليس
وذريته لمن ظلم واستبدلهما واطاعهما بدل طاعة الله قيل يتوالدون كما
يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتنفلق البيضة
عن جماعة من الشياطين قوله ما اشهدتهم اشارة الى غناه تعالى عن خليقه ونفى
مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت شركائى بزعمكم خلق السموات والارض
اى لاعتضد بهم فى خلقهما ولا خلق انفسهم اى ولا اشهدت بعضهم خلق بعض
عنى لعدمهم وعدم حاجتى اليهم وما كنت متخذ المضلين عن الدين اى متخذهم
عضدا اى اعوانا اعتضد بهم وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
بالاضلال فاذا لم يكونوا اعوانا لى فى الخلق فما لكم تتخذونهم شركائى فى العبادة
وهم ليسوا شركائى فى الالوهية ويوم يقول بالنون والياء اى اذكر يوم يقول
الله تعالى للكافر يعنى يوم القيمة نادوا شركائى الذين زعمتم انهم شركائى اى
ادعوهم ليشفعوا لكم لانكم اشركتموهم معى فى الطاعة لزعمكم انهم يشفعون
يشفعون لكم فدعوهم اى آلهتهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم ولم

ولم يشفعوا لهم

ولم يشفعوا لهم وجعلنا بينهم موبقا اى مهلكا من وبق يبق اذا
هلك يعنى جعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وهم الاصنام وعابدوهم وقيل معنى
موبقا عداوة وقيل حاجزا بينهم فلا يشفع لهم المعبودون اذ كان عزير
وعيسى والملائكة عليهم السلام لان هؤلاء فى الجنة وهم فى النار ورأى المجرمون
اى المشركون النار حين امروا بالسوق اليها فظنوا اى ايقنوا انهم
مواقعوها اى واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا اى معدلا
وانصرافا لانها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا اى بينا
فى هذا القرآن للناس من كل مثل اى من جنس كل مثل مثلنا لهم ليتذكروا
وكان الانسان وهو النضر بن الحارث او جميع الناس اكثر شىء جدلا
اى فى امر البعث تمييز اى خصومة فى الباطل يعنى جدل الانسان اكثر من
جدل كل شىء وما منع اى لم يمنع الناس ان يؤمنوا محله نصب بمنع اى الايمان
بالله وبرسوله اذ جاءهم الهدى اى طريق الفلاح يعنى الاسلام او القرآن
وان يستغفروا ربهم اى ولا الاستغفار الا ان تأتيهم محله رفع
فاعل منع بتقدير المضاف اى الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهى

الهلاك فيبر وتباعيانا قيل هذا فيمن قتل من المشركين ببدر و احد او انتظار

ان يأتيهم العذاب اى عذاب الآخرة قبلاً اى اصنافاً بضمتين جمع قبيل

و بفتحتين مستقبلاً ومقابلاً و بكسر القاف و فتح البا، مجاءة او مقابلة

وما نرسل المرسلين الا مبشرين اى للمؤمنين بالجنة ومنذرين اى مخوفين

للعاصين بالنار ويجادل الذين كفروا الرسل عليهم السلام بالباطل ليدحضوا

اى ليبطلوا به الحق الذى معهم و الدحض الزلق من ادحاض القدم و هو

ازلاقها عن موطئها و اتخذوا آياتى اى القران وما انذروا اى الذى خوفوا

من العذاب او انذارى هزوا اى سخرية يعنى موضع استهزاء وجدالهم قولهم

للرسل ان انتم الا بشر مثلنا و لو شاء الله لانزل ملائكة و غير ذلك

ومن اظلم استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلماً ممن ذكر اى وعظ

بآيات ربه اى بالقران ولهذا ذكر الضمير فى ان يفقهوه بعد فاعرض

عنها اى عن الآيات ولم يتذكر حين ذكر بها ولم يعمل بها ونسى عاقبة

ما قدمت يداه اى من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى ان المسيء و المحسن لابد

لهما من جزاء قوله انا جعلنا على قلوبهم تعليل لاعراضهم ونسيانهم

ذلك ~~وهو ملتقى بحرى فارس و الروم مما يلى المشرق او امضى حقبا~~ اى

~~او اسير دهرا~~

اى جعلنا

~~او اسير دهراً طويلاً حتى ابلغه و الحقب بضم القاف و بسكونه ثمانون سنة~~

~~و قيل هو الدهر و جمعه احقاب فذهبا يمشيان و قال موسى لفتاه~~

~~اذا وقف سالحوت فاخبرنى فلما بلغ~~ اى جعلنا اعمالهم على قلوبهم اكنة

اى اغطية ان يفقهوه اى لئلا يفقهوا القران وفى آذانهم وقراً

اى ثقلاً و صمماً لا يسمعونه وان تدعهم شرط او ان بمعنى لا للنهى اى

لا تدعهم يا محمد الى الهدى اى طريق الفلاح و هو دين الاسلام فلن

يهتدوا اذاً ابداً و اذن جواب و جزاء اما كونه جواباً فلان قوله تع انا جعلنا

على قلوبهم اكنة الآية فى معنى لا تدعهم الى الهدى على تقدير كون

ان شرطاً ثم نزل حرصه صلعم منزلة قوله مالى ادعوهم فاجيب

بقوله وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا اما كونه جزاء فلانه

يدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول صلعم على معنى انهم جعلوا

ما هو سبب لوجود الاهتداء سبباً لانتفائه بالاعراض عن دعوته

وربك الغفور للمؤمنين وهو البليغ المغفرة ذو الرحمة وهو

الموصوف بالرحمة لهم خاصة فى الآخرة باعطائهم الثواب و ذو الرحمة

فى الدنيا لهم ولغيرهم فى بالرزق و غيره من النعم لو يؤاخذهم اى فى الدنيا

بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها من غير امهال لافراطهم في عداوة الرسول
صلعم ولكنه لم يعجل بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة فيعذبون فيه لن يجدوا من
دونه اي من غيره موئلا اي ملجأ او منجا من وأل اذا نجا واوى اليه اذا التجأ اليه
وتلك القرى مبتدأ مع صفته اهلكناهم خبره اي تلك القرى المقدرة من قبل
اهل مكة والمراد اصحاب القرى كعاد وقوم لوط وثمود اهلكناهم لما ظلموا
مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم موعدا
اي وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما جعلنا لاهل مكة يوم بدر وهو بفتح الميم
وكسر اللام الاهلاك و بفتحهما كذلك وانما اشار لهم الى تلك القرى ليعتبروا
ويؤمنوا قوله واذ قال موسى صلعم عطف على قوله واذ قلنا عطف قصة على قصة
ليعتبروا بهما اي واذكر اذ قال موسى بن عمران لفتاه اي لعبده وانما قال لفتاه
تعليما للادب قال صلعم ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي
وقيل هو يوشع النبي بن نون وانما قال فتاه لانه كان يخدمه ويأخذ منه العلم روى
انه لما ظهر موسى صلعم على مصر مع بني اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله تع
ان يذكر قومه انعام الله عليهم فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله لهم فرقت
القلوب وذرفت العيون فقالوا يا موسى اي الناس اعلم قال انا فعتب الله

عليه

عليه حيث لم يرد العلم الى الله تع فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين
وهو الخضر عليه السلام وكان في ايام افريدون الملك قبل موسى ع م فبقي الى
ايام موسى ع م فقال يا رب اين اطلبه وكيف لي به قال اطلبه على الساحل عند
الصخرة وخذ حوتا مملوحا يكون زادا لك فحيث فقدت الحوت
وهو هناك ففعل وقال لفتاه لا ابرح من برح يبرح بمعنى لا ازال وهو من افعال
الناقصة يقتضي الخبر وهو محذوف لدلالة الحال عليه وهو حال السفر اي لا ازال
اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد الله موسى لقاء الخضر عليهما
السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق او امضي حقبا اي او
اسير دهرا طويلا حتى اجده والحقب بضم القاف وسكونه ثمانون سنة وقيل هو
الدهر وجمعه احقاب فذهبا يمشيان وقال موسى ع م لفتاه اذا فقدت الحوت
فاخبرني فلما بلغ مجمع البحرين بينهما اي بين البحرين وجلسا على شاطئ البحر
وفيه الصخرة وفيه عين الحيوة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي قيل وضع
يوشع الحوت على الصخرة فرقد موسى ع م وتوضأ يوشع من تلك العين فاصاب
الحوت من ماء الوضوء فاضطرب فخرج من المكتل ووقع في البحر ولما نسي يوشع
عند الرحيل حمل الحوت واخبار موسى ع م عن حاله ونسي موسى تذكره نسب

النسيان اليهما فقيل نسيا حوتهما في جواب لما فاتخذ الحوت سبيله اي طريق
الحوت في البحر سربا مفعول ثان لاتخذ وهو النقب تحت الارض قيل اذا لم يكن
له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق وانما قال في البحر سربا
لان الله تع امسك جرية الماء عن الحوت فصار عليه الماء مثل الطاق فصار للحوت
سربا ولموسى او للخضر عليهما السلام معجزة فلما جاوزا اي الموعد وهو الصخرة تلك
الليلة والغد الى الظهر والقى على موسى النصب والجوع ولم ينصب ولا جاع قبل
ذلك فتذكر الحوت قال لفتاه آتنا غداءنا وهو ما يقدر للاكل اول النهار و
العشاء ما يعد آخره لقد لقينا من سفرنا اي والله لقد لقينا من هذا السفر
الذي سرناه بعد مجاوزة الصخرة نصبا اي تعبا فذكر فتاه حين طلب
موسى الحوت ما راى منه قال لموسى ارايت اخبرني اذ اوينا اي نزلنا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت عند الصخرة وانما نسي ذلك يوشع ومثله ينبغي ان لا ينسى
لكونه امارة لهما على مطلوبهما الداعي الى الخروج لاجله لان الشيطان قد شغله
بوسوسته فتفرق فكره فاعتراه النسيان يدل عليه وما انسانيه بضم الهاء
وكسرها اي الحوت الا الشيطان ان اذكره يعني امر الحوت لك وهو بدل من
الهاء في انسانيه وما انسانيه الجملة اعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف
وذلك قوله واتخذ اي موسى او الحوت سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا

وهو كونه

وهو كونه شبيه السرب ونصبه مفعول ثان لاتخذ مثل سربا فيما مر ويجوز
ان يكون عجبا من آخر كلام يوشع تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه
لها فيكون مصدرا لفعل محذوف اي اعجب من ذلك عجبا قال موسى ذلك
اي اتخاذه سبيله ما اي الذي كنا نبغ باثبات الياء وحذفها اي نطلبه لانه
امارة للظفر بالطلبة من لقاء الخضر ع م فارتدا على آثارهما اي رجعا في طريقهما
وهو الطريق الذي جاءا منه قصصا اي يقصان قصصا يعني يتتبعان آثارهما
اتباعا او حال من ضمير فارتدا يعني مقتصين فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا
قائما يصلي عند الصخرة وعليه كساء صوف وهو الخضر ع م قيل كان من بني اسرائيل و
كان ممن ترك الملك وزهد في الدنيا ثم وصفه بقوله آتيناه رحمة اي نبوة
وشفقة من عندنا وعلمناه من لدنا اي مما يختص بنا من العلم علما
وهو مفعول به واراد به علم الباطن وهو الاخبار عن الغيوب باذنه تع فسلم
عليه موسى ع م فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل وقال ومن اعلمك اني
نبيهم قال الذي علمك بمكاني قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي علما ذا ارشاد وارشد به في ديني لا يقال
انه كان ممن دونه فكيف ياخذ منه العلم وهو اعلم منه لانا نقول اخبر الله موسى

مطلب خضر عليه السلام

بذلك فلا ذلة له وقيل اخذ العلم من آخر للزيادة مطلوب اذا لم يكن عند الشخص

وقيل لا نقيصة بالنبي في اخذ العلم من نبي آخر منه قال انك لن تستطيع معي

صبرا اى قال الخضر ع لموسى ع لا تقدر بصحبتي لانك ترى ما تنكره وانما قال

ذلك على وجه التاكيد لان ظاهره مناكير والرجل الصالح لا سيما اذا كان نبيا

لا يصبر اذا ارى ذلك ويأخذ في الانكار ثم عذره في عدم صبره فقال وكيف تصبر

على ما لم تحط به خبرا تمييز اى لم تحط به خبرك اى علمك او مصدر من غير لفظ

الفعل لان لم تحط بمعنى لم تخبر حقيقة قال موسى ع ستجدني ان شاء الله

صابرا رجا موسى استطاعة صبره معه بعد اظهار عدمها لخضر ع على العلم والازدياد

فوعده الصبر معلقا بمشية الله قوله ولا اعصي لك امرا في محل النصب عطف

على صابرا اى ستجدني صابرا وغير عاص لك زاده في الجواب حرصا على طلب العلم

وانما استثنى لانه لم يكن على طانية فيما التزم وهذا عادة الصالحين

قال الخضر ع لموسى ع فان اتبعتني لاخذ العلم فلا تسألني بتشديد النون

مع اليا وبدونها وبالتخفيف مع اليا وبغيره عن شيء رأيته مني وانكرته في

نفسك حتى احدث لك منه ذكرا اظهر لك منه توضيحا لحقيقته ووجه صحته

ويزول عنك انكاره به وهذا من آداب المتعلم والعالم وقيل شرطه المتعلم للمتعلم

فانطلقا

فانطلقا اى ذهب موسى وخضر عليهما السلام ورد تلميذه الى بني اسرائيل حتى

اذا ركبا اى دخلا في السفينة خرقها جزاء الشرط اى ثقبها قيل ذهبا الى

ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة فاستعملا صاحبها و

قال اهل السفينة انا لا نعرفهما فلا يدخلان علينا فقال فيقال سيماهما

سيماء الزهاد فحملهما بغير نول وقيل انه عرف الخضر فاذن لهما ليدخلا فيها

فلما بلغ اللج اخذ الخضر الفاس فخرقها فاقلع لوحا من قبل البحر فسد موسى

الخرق بثيابه قال له موسى ع اخرقتها اى السفينة لتغرق اهلها بافقر

دتهم احسنوا بنا قرئ بالتاء معلوما من اغرق وبالفتح اليا والرا

ورفع اهلها فاعلا من غرق لقد جئت شيئا امرا اى اتيت شيئا عظيما

من امر يأمر اذا عظم قال الخضر ع لموسى ع الم اقل انك لن تستطيع

معي صبرا قال موسى ع لا تؤاخذني بما نسيت اى بالذي نسيته او

بنسياني وهو الترك يعني لا تؤاخذني بما تركت وصيتك اول مرة

ولا ترهقني اى لا تغشني من رهقه اذا غشيه اى لا تكلفني من امري

عسرا وامره اتباعه اياه اى لا تعسر على متابعتك ويسرها علي فاني

اريد صحبتك ولا سبيل لي اليها الا بالعفو وترك المناقشة قيل جا غفور

مطلب في الغفور

فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال الخضر عليه السلام لموسى ع م ما علمي

وعلمك من علم الله الا ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فانطلقا بعد الخروج

من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله عطف على الشرط بالفاء اى فقتل

عقيب اللقاء غلاما اسمه حيسور او جيسور لم يبلغ الحنث وكان قتله

بضرب رأسه الحايط وقيل اضجعه وذبحه بالسكين قيل انه طبع كافرا

ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا وجزاء الشرط قال موسى ع م اقتلت

نفسا زكية بالالف وبغيرها مشددة اى لم تذنب قط لانها لم تبلغ الحنث

او مطهرة من الذنوب لانه لم يرها قد اذنبت بغير نفس اى لم تقتل نفسا

فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا وهو اعظم من الامر الاول

لانه لا سبيل الى تداركه بخلاف الاول قوله قال الم اقل لك انك لن تستطيع

معي صبرا توبيخ لموسى ع م على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب

على تركها وكان في الاول معذورا لان الاولى كانت منه نسيانا ولذلك

قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها اى بعد هذه الكرة او المسئلة فلا تصاحبني

فلا تصاحبني اى لا تكن صاحبي بل ابعدني عنك ان اتبعتك قد بلغت

من لدني مخففا ومشددة عذرا اى انتهيته مما ابغيت لي عذرا اعتذر به

في صحبتك

في صحبتك واتباعك لاني لم احفظ وصيتك روى ان النبي صلعم قال

رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا اى ذهبا بعدما شرطا

ذلك حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكيه او الايلة وهي ابعد ارض الله في

السماء استطعما اهلها اى طلبا منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألاهم

ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهما فابوا اى امتنعوا ان يضيفوهما اى

من تضييفهما يقال ضيفته اى انزلته ضيفا قيل شر القرى التي لا يضاف

الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض

اى يميل ان يسقط فشارفه فالارادة مجاز هنا لانه ممتنعة عن الجماد لكونها

نزوع النفس الى شيء مع حكم فيه بالفعل وعدمه والارادة من الله هو الحكم يقال

نقض الشيء بمعنى اسرع سقوطه فاقامه الخضر بالاشارة بيده وقيل

مسحه فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله في السماء مائة ذراع فلما

اقام الجدار قال موسى عليه السلام للخضر عليه السلام لضرورة الحاجة الى الطعام

لو شئت لاتخذت عليه اجرا اى لو طلبت على عملك جعلا لا ندفع به الم الجوع

عنا قرئ لتخذت بغير الف وكسر الخاء واظهار الذال من تخذ بمعنى الاخذ

من باب علم ولتخذت بادغام الذال في التاء وكسر الخاء لاتخذت بالالف

حط قرية القرى التي لا يضاف الضيف فيها

وفتح الخاء، واظهار الذال وكذلك بادغام الذال في التاء قال الخضر ع م هذا فراق
بيني وبينك اي هذا السؤال سبب الفراق بيننا لعدم صبرك وتمردك
فقال موسى ع م اخبرني بعلم ما لم استطع عليه صبرا اي بعلم ما يؤول اليه ذلك
حقيقة قبل المفارقة فقال سأنبئك اي اخبرك بتأويل ما لم تستطع
عليه صبرا اي بعلم ما يؤول اليه ذلك حقيقة اما السفينة فكانت لمساكين
اي الفقراء والضعفاء وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة
يعملون في البحر بها مواجرة طلبا للكسب فاردت ان اعيبها اي السفينة
لخوف الغصب يدل عليه وكان وراءهم اي قدامهم ملك كافر اسمه
جلندى يأخذ كل سفينة صالحة غصبا اي غاصبا مصدر في موضع الحال
ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه
اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما قيل فيه دليل على ان للوصي ان ينقص
مال اليتيم اذا رأى فيه صلاحا كما اراد ان يدفع من ماله شيئا الى سلطان ظالم
ليدفع عن باقية ماله واما الغلام فكان ابواه مؤمنين اي مقرين بتوحيد
الله فخشينا اي خفنا ان يرهقهما اي يكلفهما طغيانا اي ضلالة وكفرا
فيتبعاه بعد الايمان لمحبتهما اياه وانما خشي الخضر ع م من ذلك لان الله
اعلمه بحاله فامره بقتله اياه فاردنا ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف
اي يعوضهما

اي يعوضهما ربهما خيرا منه اي من ذلك الغلام زكوة اي صلاحا ونقاء من
الذنوب وهو تمييز واقرب رحما بضم الحاء وسكونها اي رحمة تمييز وهي
البر بوالديه فابدلهما فابدلهما الله بغلام مسلم وقيل بجارية ولدت
منها ثم تزوجها نبي فولدت نبيا امة هدى الله على يديه امة من الامم
وقيل ولدت سبعين نبيا قيل قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير له
من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين اسمهما اصرم وصريم
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما اي مال مدفون من ذهب وفضة وهو
الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت
لمن ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت
لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا فحفظا بصلاح ابيهما في مالهما وانفسهما
روي ان الله يحفظ بالعبد الصالح ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات
حوله وقيل بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اي كمال عقلهما ويستخرجا كنزهما رحمة مفعول له لوجه من ربك لهما

وفي بعض النسخ اخيهم وجعلهم

مطلب عجبت

بصلاحهما قيل اسند الخضر الارادة هنا الى الله لاختصاص التبليغ اليه تعالى
واسندها الى نفسه في جانب العيب لانه فعله حقيقة بامره تعالى واسندها الى نفسه
بتشريك الغير في طلب الخير شرع لانهما في معنى الدعاء الذي يحتاج الى الاستعانة
في استجابته وما فعلته اى ما فعلت ما رايت مني يا موسى عن امري اى باختياري
باختياري او من تلقاء نفسي بل انا عبد مامور وفعلته بامر الله تعالى وهذا
ايضاح لموسى عم وتمهيد للعذر في فعل المنكر ظاهرا وهكذا الطريق بين المرشد
والمسترشد في ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له ذلك اى العلم الذي اخبرتك
به تاويل ما لم تسطع عليه صبرا كرره تاكيدا لحفظ تاويله وانما قال هنا تسطع
وقبله تستطع جمعا بين اللغتين يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق
روى ان موسى عم لما فرق عن الخضر عم قال له اوصني فقال لا تطلب العلم
لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به قيل ان الخضر عم ميت الان لقوله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقيل وسبب حياته ان ذا القرنين دخل
الظلمات لطلب عين الحيوة وكان الخضر عم على مقدمته فوقع الخضر على
العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى واخطا ذو القرنين
الطريق فجاز عنه ولم يشرب قوله ويسئلونك عطف على قصة موسى عم
اى يسالك الكفار

اى يسالك الكفار امتحانا عن ذي القرنين قيل انه نبيا وقيل انه ملكا سئل
النبي صلعم فقال النبي صلعم لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله
فاحبه الله وناصح لله فناصحه الله قيل ملكه الله الارض واعطاه العلم
والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه
وتحوطه الظلمة من ورائه وسمى بذي القرنين لبلوغه قرني الشمس مشرقها
ومغربها وقيل لدخوله النور والظلمة وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان
ظفرتان
وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة واسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي
دنوطيهما
وكان بعد غود عاش الفا وستمائة سنة قيل انه بعد ما خرج من الظلمة توفي
بشهر زور ودفن بها ثم امر الله تعالى النبي صلعم ان يجيب عنهم بقوله قل ساتلو
عليكم اى ساذكر لكم منه اى من حاله ذكرا اى خبرا من عند الله انا مكنا له في الارض
اى قويناه ليسير فيها قيل سخر له السحاب فحمل عليه وبسط له النور وكان
الليل والنهار عنده سواء واتيناه من كل شيء سببا اى طريقا موصلا اليه
اى الى مراده فاتبع سببا اى من اسباب كل شيء يعني من اغراضه ومقاصده في
ملكه بقطع الهمزة واسكان التاء اى فالحق سببا سببا لانه يتعدى الى مفعولين
وبوصل الهمزة وتشديد التاء اى سار طريقا نحو المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس

مطلب ذو القرنين

مطلب في ذو القرنين

اى بلغ قوما فى جهتيه ليس وراءهم احد وجدها تغرب فى عين حمئة اى فى
عين ماء ذى طين وحمأ اسود وفى حامية اى حارة الاول من الحماة وهى الطين
الاسود والثانى من الحمى وهى حرارة النار روى ابو ذر رضى الله عنه انه صلعم
قال انها تغرب فى عين حامية وفى رواية فى عين الله الحامية لولا ما يزعها من
امر الله لاحرقت الارض من الوزع وهو الاغراب وقيل انه مجاز اذ تمتنع غروبها
فى العين حقيقة لانها اعظم من الدنيا خمسين مرة وقيل بمائة وعشرين
مرة وانما ذلك فى راى العين كراكب البحر ووجد عندها اى عند
غروبها قوما من المؤمنين والكافرين عليهم جلود السباع لا طعم لهم الا
ما تحرقه الشمس عند غروبها وتوجيه العين عند ذلك فما كلونه وقيل كانوا
كلهم كافرين قلنا بالوحى او بالالهام يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان
تتخذ فيهم حسنا اى انت مخير فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما ان
تعذب من ابى وكفر بالقتل واما ان تحسن من لم يأب وآمن وعمل بما
يقتضيه الايمان بالانعام عليه قيل كان يطبخ من كفر ~~ويكسى من آمن~~ وتعطى
ويكسى من آمن وقيل يحسنهم بالعفو والاسر وسماهما احسانا فى مقابلة
القتل قال ذو القرنين اما من ظلم بكونه فسوف نعذبه بالقتل فى الدنيا
ثم يرد

يكسوها

ثم يرد الى ربه فى الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اى شديدا بالنار واما من آمن
وعمل صالحا فله جزاء الحسنى برفع جزاء بلا تنوين للاضافة اى له جزاء المثوبة
الحسنى وهى الجنة وقيل لا اضافة بل حذف التنوين لالتقاء الساكنين فالحسنى
بدل من جزاء المبتدأ وله خبره وبنصبه منونا فالحسنى مبتدأ وله خبره
وجزاء مصدر بفعل محذوف اى يجزى به جزاء فى موضع الحال من ضمير آمن وقيل
معناه له الخلال الحسنى يجازى بها جزاء او له جزاء الفعلة الحسنى بالاضافة
وهى كلمة الشهادة وسنقول له من امرنا يسرا اى امرا ذا يسر نعم لا نامره
بما يصعب عليه بل بما يستسهل ثم اتبع سببا اى سار ذو القرنين طريقا نحو
المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم
قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اى امام الشمس سترا اى بناء يحصنهم
من حرها لان ارضهم لا تحمل الابنية ولهم سروب يدخلونها عند طلوع الشمس
زيرزمينى
فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معاشهم فى ساحل البحر يصطادون السمك
ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس اى لا يلبسون اللباس
من حر الشمس وهم اكثر من جميع اهل الارض قيل هم عراة يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك اى امر ذو القرنين كما وصفناه

مطلب قيل هم عراة يفترش احدى الاذنيه ويلتحف بالاخرى

تعظيما لامره وهو خبر مبتداء محذوف وقيل معناه كذلك لم نجعل لهم سترا
كما جعلنا لكم سترا من الحصون والجبال والابنية والثياب فعلى هذا
هو صفة موصوف مذكور وقيل اى سترا مثل ذلك الستر وقد احطنا بما لديه
اى لدى ذى القرنين من الجنود والالات واسباب الملك خبرا اى علما تميز
وقيل مصدر من غير فعله اى اخبرناه خبرا ذكره تكثيرا لذلك ثم اتبع سببا
اى اخذ طريقا ثالثا حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين وفتحها اى طريق
الجبلين بمنقطع بلاد الترك سد ذو القرنين ما بينهما السد بالفتح عمل
الانسان وبالضم خلق الله وقيل معناهما واحد وبين نصب بانه
اسم مفعول به لقوله بلغ لانه من الظروف المتصرفة اسماء وظروفا وجد
من دونهما اى من قبلهما قوما من الترك لا يكادون يفقهون قولا اى
لا يفهمون كلام احد لان لغتهم مجهولة وقرئ لا يفقهون بضم الياء
وكسر القاف ايضا اى لا يفهمون غيرهم قولا الا بمشقة من اشارة ونحوها
لانهم كالبكم او بالترجمان بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
بهمزة الالف وبغير الهمزة فهما اسمان لقبيلتين من الاجنة وهى شدة
الحر لانهم يتحركون ويهلكون ما يتصلون به كالنار وهما لا ينصرفان
بالعلمية

ياجوج وماجوج

بالعلمية والتانيث وقيل اعجميان وهم من اولاد يافث بن نوح او
من احتلام ادم عليه السلام لانه احتلم وامتزجت نطفته بالتراب فهم
منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام قيل بنو ادم عشرهم لانه لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح مفسدون فى الارض
قالوا شكاية منهم اى هم يفسدون عند خروجهم الينا بفعلهم الخبيث فانهم
كانوا يخرجون الى قوم صالحين بقربهم فيهلكون زروعهم وضروعهم
ويقتلونهم وقيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يفعلون فعل قوم لوط
عليه السلام فهل نجعل لك خرجا اى جعلا للسد وقرئ خراجا اى جزية
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى حاجزا لئلا يصلوا الينا قال ذو القرنين
ما مكنى بالادغام وفكه فيه ربى خير اى الذى جعلنى فيه قويا ممكنا من
كثرة المال والملك وطلب ثوابه افضل مما تعطونني انتم من الخروج يعنى لا حاجة
لى اليه فاعينونى بقوة اى بالبنائين وصناع يحسنون البناء والعمل
بالالات اجعل بينكم وبينهم ردما اى سدا عظيما موثقا فحفروا ما بين
السدين حتى بلغوا الماء وجاؤه بما امرهم به ثم قال اتونى بقطع الهمزة
من الايتاء اى اعطونى بوصل الهمزة من الاتيان اى جيئونى زبر الحديد

اي قطعه جمع زبرة فحمل الاساس من الصخرة [illegible] والرصاص والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى اذا ساوى السد
بين الصدفين بفتحتين وبضمتين وبسكون الدال اي جانبي الجبلين يعني
ملأ ما بينهما الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حوله قال انفخوا فنفخوا النار
حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا
مذابا تقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا حذف الاول بدلالة الثاني عليه
والافراغ الصب فصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق
بعضه ببعض وصار جبلا واحدا قيل ما بين السدين مائة فرسخ فما استطاعوا
ان يظهروه اي ما اطاقوا ان يصعدوا على ظهره لملاسته ورفعته وما
استطاعوا له نقبا اي خرقا لصلابته وثخانته قال ذو القرنين هذا
اي السد رحمة اي نعمة من ربي علي وعليكم لعدم خروجهم بسببه فاذا
جاء وعد ربي اي اذا دنى مجيء يوم القيمة جعله اي السد دكا اي مدكوكا
مكسورا مستويا بالارض وقرئ دكاء اي ارضا دكاء وكان وعد ربي حقا اي
واجبا حصوله بالثواب والعقاب بعد بعث الخلائق كلهم هذا آخر كلام ذو
القرنين قيل انهم يحفرون كل يوم السد حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذي

عليهم ارجعوا

عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولم يستثنوا فيعيده الله كما كان فاذا
بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون
اليه وهو كهيئته فيحفرونه ويخرجون على الناس وهم يتحصنون في حصونهم
منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وبها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل
الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم بدعاء عيسى عم
فيهلكون وتاكلهم دواب الارض وتسمن وتشكر من لحومهم شكرا فهذا انما
يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى عم وقتله اياه ثم يبارك في الارض
فتخرج ثمرتها وترد بركتها فيكون الناس في نعمة وسعة اذ بعث الله ريحا
طيبة فياخذهم من تحت اباطهم فيقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار
الناس فيقوم عليهم الساعة ثم قال الله تعالى مخبرا عن الخلق بعد البعث وتركنا اي
جعلنا بعضهم يومئذ اي بعض الخلائق يوم القيمة يموج اي يختلط كموج الماء
في بعضهم في بعض انسهم بجنهم من الحيرة وشدة الخوف وقيل الضمير ليأجوج
ومأجوج اي يختلطون عند خروجهم من السد مزدحمين في البلاد لكثرتهم
ونفخ في الصور اي والحال ان اسرافيل عم قد نفخ في الصور ارواح الخلائق
لان خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم اي الخلائق في مكان

واحد هنالك جمعًا اي جمع وعرضنا جهنم يومئذ اي اظهرناها يوم القيمة
للكافرين اي الجاحدين بالحق عرضًا اي رأوها عيانًا ثم وصفهم بقوله الذين
كانت اعينهم في غطاء اي غلاف في الدنيا عن ذكري اي عن القرآن والايمان
به وتأمل معانيه وكانوا فيها لا يستطيعون سمعًا اي كانوا صمًّا عنه لا استطاعة
لهم للسمع بغضًا وكفرًا منهم بمحمد صلعم أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا اي اظن
الكافرون اتخاذهم عبادي من دوني اي ملائكتي عيسى ام وعزيرًا ام والشياطين
اولياء اي اربابًا للشفاعة نافعًا لهم وهو مفعول ثان ليحسب حذف للعلم به
يعني لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال إنا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلًا وهو ما يعد للتنزيل وهو الضيف اي احضرنا للكفار جهنم كالنزل
المعد للضيف قل هل ننبئكم اي هل نخبركم بالأخسرين اي بالقوم
الاغبنين اعمالًا وهم المبطلون اعمالهم بالرياء والسمعة او بطلب
المنة والشكر من الخلق على معروفهم في الدنيا وقيل هم الرهبان والقسيسون
واهل الكتابين الذين حبسوا انفسهم في الصوامع واتعبوها في عمل يرجون
به فضلًا ونوالًا ونالوا هلاكًا وبوارًا ومعنى الخسران قوله الذين ضل سعيهم
استيناف وهو جواب عن السؤال المقدر اعني من هم فهو خبر مبتدا محذوف

اي هم

اي هم الذين بطل عملهم للخير في الحيوة الدنيا وهم يحسبون اي يظنون
انهم يحسنون صنعًا اي يعملون عملًا ينفعهم في الآخرة ويجوز ان يكون الذين مبتدأ
خبره اولئك الذين كفروا بآيات ربهم اي القرآن ولقائه اي البعث بعد
الموت فحبطت اعمالهم اي بطل ثوابها لانها لم تقبل منهم فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنًا اي لا نجعل لهم يوم القيمة قدرًا لحسناتهم او لا نضع لهم
ميزانًا لاعمالهم الخير لانهم انما يأتون بالسيئات وليس لهم حسنات تقابل
... بها في الحديث رب اكول شروب لا يزن عند الله جناح بعوضة و
قيل يأتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كالجبال التهامة
فاذا وزنوها لم تزن شيئًا قوله ذلك اي المذكور قبل مبتدأ جزاؤهم مبتدأ
ثان خبره جهنم وهما خبر الاول اي عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
اي القرآن ورسلي هزوًا اي استهزاء إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم في علم الله تعالى جنات الفردوس
وهو ربوة خضراء في الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة نزلًا اي
منازل مهيئة لهم خالدين فيها لا يبغون عنها اي لا يطلبون حولًا اي
تحويلًا عنها هو الانتقال وهذا كناية عن التخليد لانهم لا يرون فيها الامارتهم

مطلب لا وزن للكافرين في يوم القيمة

مطلب مدح المؤمنين

في اقامة فلا ينقلون عنها قال صلعم اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فانه اعلى الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن قوله قل لو كان البحر اي
جنسه مدادا اي حبرا نزل حين قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي
ان ذلك خير كثير لنا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله لانه لو كان ماء البحر
مدادا لكلمات ربي اي لمتعلقات علمه تع فيكتب به لنفد البحر اي
لفني ماء البحر قبل ان تنفد بالماء والتاء للتانيث اي تفنى كلمات
ربي ولو جئنا بمثله اي مثل ماء البحر مددا اي زيادة عليه لنفد ايضا ولم تنفد
كلمات ربي تع التي هي متعلقات علمه وانما فسرت الكلمات بها لئلا يشكل بان
كلام الله تع واحد لا تعدد فيه وهي وعده لاوليائه ووعيده لاعدائه و
حكمه على خلقه ونصب مددا تمييزا ومنه المداد والمدد جمع مدة وهي اسم ما يزاد
وتمد به الدوات من الحبر للكتابة الكاتب قوله قل انما انا بشر مثلكم الاية نزل حين
قال الكفار ما انت الا بشر مثلنا والبشر لا يكون رسولا فقال الله تع قل يا محمد ما انا
الا ادمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد اي ما هو الا متفرد في
في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف ببشريتي

ولكن الله

ولكن الله منّ علي من بينكم بالنبوة والرسالة فامنوا به ووحدوه ولا تشركوا به شيئا
قوله فمن كان يرجو لقاء ربه اي يامله بعد الموت او يخافه يعني يامل رؤيته
او يخاف المصير اليه شرطا جزاؤه فليعمل عملا صالحا بالايمان به ولا يشرك
بعبادة ربه احدا اي لا يرائي فيهما ولا يبتغي بهما الا وجه ربه خالصا لا يخلط
به غيره وجزم لا يشرك للعطف على فليعمل الذي هو جزاء الشرط قيل انها نزلت
حين قال رجل يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني وقال
اخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مكاني او منزلتي به فقال صلعم ان الله
طيب لا يقبل ما روئي فيه وقال صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء قال صلعم قال الله تع انا اغنى الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله وقال
صلعم من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ
اخره قل انما انا بشر الاية حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ من مضجعه
الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان
داخل حشوه صح
مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك
النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ قال صلعم

الشرك الاصغر الرياء

من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة

مطلب سورة مريم

سورة مريم مكية سوى سجدتها بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كهيعص قسم اقسم به الله تعالى وهو اسم من اسمائه الحسنى او هو اسم السورة
والمعنى اقرأ كهيعص او انه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العلى
العظمى كالجس قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه باسم الله الكافي الهادي
المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق في وعده ووعيده قرئ بفتح الهاء والياء
وبكسرهما وبفتح الهاء وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح وباظهار دال
صاد وادغامه في ذال ذكر خبر مبتدأ محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمت
ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا للرحمة ثم اضيف الى رحمة فاعلا اتساعا
تقديره ان ذكرت رحمة ربك عبده وزكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف
للذكر اي دعا ربه ان يرزقه ولدا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين
نداء خفيا اي سرا لكونه اسرع للاجابة وابعد من الرياء وادخل في الاخلاص
وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في سن الكبر قال رب اي يا مالكي
اني وهن العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف
وانما وحده قصدا للجنسية الشاملة على كل الافراد ولو جمع لخرج بعض العظام
عن الوهن

عن الوهن واشتعل الرأس شيبا اي شاب رأسي شبه الشيب شواظ
النار في بياضه وانتشاره في الشعر ثم نسب الاشتعال الى مكان الشعر وهو
الرأس وجعل الشيب نصبا على التمييز رفعا للابهام في نسبة الاشتعال
الى الرأس ولم يضف الرأس اليه اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا تقديره
اشتعل شيب رأسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا هذا توسل
منه الى ربه بما مضى الله معه من استجابة دعائه قبل فالمعنى يا رب قد عودتني
الاجابة فيما مضى فاجب هذا الدعاء مني ايضا ولا تخيبني فيه واني خفت
الموالي اي جور من يلي امر الخلافة من ورائي بفتح الياء وسكونها مع المد
والهمزة فيهما اي بعد موتي وهم الورثة وقيل عصبة اخوته وبنو عمه وكانوا
شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته
وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لم تلد لعجزها عن الولادة فهب لي من لدنك
اي من عندك وفضلك صادرا عنك وليا اي ولدا صالحا يرثني بان يبقى
بعدي ويرث من آل يعقوب وكان زكريا من نسل يعقوب بن اسحق
عليهما السلام والمراد من الارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث
المال والفعلان مجزومان جوابا للطلب او مرفوعان صفة لوليا اي ولدا

وارثا يرثني العلم ويرث من آل يعقوب ع م النبوة لئلا يضيع الدين بالتغيير
ومن للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء وقيل
الاولى ان يحمل الرفع على الاستيناف لا على الوصف لئلا يلزم كون النبي
غير مستجاب الدعوة بهلاك يحيى قبل زكريا ع م ولا يرد لزوم الكذب في
اخبار زكريا على تقدير الاستيناف بعين ما ذكر لكونه غرضا في جواب سؤال
وهب لي لطلب الولد وعدم ترتيب الغرض من فعل النبي صلعم اهون من كونه
غير مستجاب الدعوة ثم قال زكريا ع م واجعله اى الولد الموهوب يا رب رضيا
اى مرضيا تقيا فاوحى الله تع بجبريل ع م مناديا له وهو قائم يصلي في المحراب
يا زكريا انا نبشرك بضم النون من التبشير وبفتحها مع التخفيف
نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اى من قبله
سميا اى لم يسم احد بيحيى وانما سمي به لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها
وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وقيل لم نجعل له نظيرا وشبها
في انه لم يعص الله ولم يهم بمعصية قال زكريا ع م رب اى سيدي قاله لجبريل ع م
انى يكون لي غلام اى من اين يكون ولد وكانت امرأتي عاقرا من الولد
وقد بلغت من الكبر عتيا بكسر العين وضمها اى يبسا يعني نهاية السن

يقال

يقال لكل شيء انتهى قد عتى قيل زكريا لم يكن شاكا في بشارة الله تع ولكنه
احب ان يعلمه من اي وجه يكون مع هاتين الصفتين الهرم والعقر وروى
الحركات الثلث في العين لغة قال كذلك اى قال جبرائيل الامر كما قلت
لك او تصديق لزكريا اى كما قلت انك بعد بلغت من الكبر عتيا قال
ربك هو علي هين اى خلق يحيى من كبيرين يسير علي وقد خلقتك مفردا
وقد خلقنا جمعا للتعظيم من قبل اى من قبل يحيى ولم تك شيئا ان كنت
معدوما ولم تكن شيئا يعتد به قال رب اجعل لي آية اى علامة على حمل امرأتي
قاله حين جاءه الشيطان وقال ان هذا النداء لك ليس من الله انما هو من الشيطان
ولو كان من الله لاوحي اليك كما كان يوحى اليك بظهور جبرائيل لك قال آيتك
الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اى صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا
حال من ضمير زكريا في تكلم وذكر الليالي هنا والايام في آل عمران ليدل على
ان المنفي من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن ورجع تلك الليلة الى
امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام
الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه ليخرج
الى الصلوة فخرج على قومه من المحراب اى خرج صبيحة حمل امرأته من مسجده

مستغفراً لمن دعاه فانكروه صامتاً وكان من عادته ان يأمرهم بالصلوة
فقالوا ما لك زكريا فأوحى اليهم اى اشار باصبعه وقيل كتب على الارض
ان سبحوا اى صلوا لله بكرة اى غدوة وعشيا وقيل هو حقيقة التسبيح
فعرف بذلك انه آية الولد ثم اخبرنا الله وهب له يحيى وقال له يا يحيى
خذ الكتاب اى اوحى الله تعالى خذ الكتاب اى التورية بقوة اى باجتهاد و
مواظبة وآتيناه الحكم اى اجرينا على لسانه فى صغره الحكم وهو الفهم للتورية
والفقه فى الدين وقيل آتيناه النبوة صبيا او فى حال الصبا وهو ابن ثلث
او سبع سنين فقرأ التورية وهو صغير تحكم بها قيل دعاه الصبيان الى اللعب
فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ثلث سنين وآتيناه حنانا من لدنا
اى رحمة لابويه وغيرهما واصله الرقة والاشفاق وزكوة اى وآتيناه
صدقة منا على ابويه واهل زمانه وكان تقيا اى مطيعا لربه ومعرضا عما سواه
وبرا بوالديه اى محسنا اليهما غير عاص لهما ولم يكن جبارا اى قتالا
عند الغضب ولا مستكبرا عصيا اى لم يكن عاصيا لربه وسلام اى السلامة
منا عليه يوم ولد من نزغ الشيطان ويوم يموت من الشرك ويوم يبعث حيا
اى من هول القيمة اراد به انه منعم بالسلامة منا فى هذه الاحوال العظام
الولادة

رواسى جمع راسية من رسا اذا ثبت اى جبالا ثوابت ان تميد
اى لان لا تميل فحذف لا لامن اللبس وقيل كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها
اى فى الارض والرواسى فجاجا اى اودية واسعة والفج هو الشق بين الجبلين
سبلا اى طرقا بدل من فجاجا وهى فى الاصل وصف لسبلا لقوله لتسلكوا منها
سبلا فجاجا اى طرقا واسعة لكنه قدم هنا على السبل ايذانا بانه خلقها
على تلك الصفة فالسبل بيان لما ابهم ثمه لعلهم يهتدون اى لكى يهتدوا
الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن استراق السمع بالشهب
او عن الوقوع عليهم كقوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض وهم اى الكفار
عن آياتها اى آيات السماء من الشمس والقمر والنجوم معرضون اى عن الاستدلال
بها بالنظر فيها على صانعها فيتركون الشرك ويوحدون الله الذى هو اهل
التوحيد واوضح ذلك بقوله وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر
اى الظلمة والضوء والنيرات كلها كل فى فلك اى فى جنس الفلك وهو السماء
وكل مستدير فلك فى كلام العرب وكل مبتدأ وخبره يسبحون اى كل واحد
منها فى مجاريها يسيرون بسرعة او كل فى فلك مبتدأ وخبره يسبحون
والجملة فى محل النصب على الحال من الشمس والقمر لاختصاصهما السباحة

بهما قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نزل حين قال المشركون ان محمدا يموت
فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بالموت فقال قضى الله ان لا يخلد في الدنيا
بشر لا انت ولا هم واذا كان كذلك فان مت انت ايبقى هؤلاء وهو معنى قوله
افان مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون ان مت فانكر الخلود لهم لان كل البشر
عرضة للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر
والخير بالشدة والرخاء قوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير
لفظه اى نختبركم اختبارا بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب من الشكر
من النعم والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر والخير
قوله واذا رآك الذين كفروا نزل حين مر النبي صلعم بابي سفيان وابي جهل
فقال ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ به فقال تع
ان يتخذونك الا هزوا اى ما يتخذونك الكفار بقوله هذا نبي بني عبد
مناف الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك يعني يتخذونك مهزوءا ويقولون
سخرية أهذا الذي يذكر آلهتكم اى يعيبهم والذكر عام للخير والشر قوله
وهم بذكر الرحمن الجملة في محل النصب على الحال اى يتخذونك هزوا ..
وهم بالذي ذكر فيه توحيده وهو القرآن هم كافرون اى جاحدون او ذكره
توحيده

توحيده الذي يجب ان يذكر به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانك على الحق و
هم مبطلون وقيل كفرهم بذكر الرحمن قولهم ما نعرف بالرحمن الا مسيلمة الكذاب
ثم استعجل كفار قريش نزول العذاب الموعود لهم فقال الله تع خلق الانسان اى آدم
من عجل اى بعجلة من غير ترتيب عجلا وهو حال من الانسان اى حال كونه عاجلا
في فعل شيء لما روي ان آدم لما خلق فبلغت الروح رأسه ابصر ثمار الجنة
فقام اليها قبل ان تبلغ الروح الى رجليه وقيل من بمعنى مع اى خلق مع صفة العجلة
فيه للابتلاء ولذلك استعجل الكفار نزول العذاب كما استعجل آدم القيام فقال
الله تع سأريكم آياتي اى نقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها فانهم نهوا عن
الاستعجال مع كون العجلة مخلوقة فيهم فكان تكليف ما لا يطاق وليس كذلك لان الله
تع اعطاهم القدرة التي بها استطاعوا ان يصدوا نفوسهم عن مرادها وقيل الآيات
آثار الامم الماضية المعذبة ومنازلهم من قوم نوح وعود ولوط وصالح وكان قريش
يسافرون في البلدان فيرون تلك الآثار والمنازل ونزل حين وعدهم البعث
فسألوا عنه على وجه الاستهزاء والانكار وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون
سائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدنا من انا نبعث فقال الله تع
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اى لا يدفعون عن وجوههم النار لكون

مطلب عجلة آدم عليه السلام

ايديهم مغلولة يومئذ ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم وهم لا ينصرون
اى لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب فى الآخرة وجواب لو محذوف وهو لما امتنعوا
من الشرك ولما استعجلوا بقولهم متى هذا الوعد بل تأتيهم الساعة النار بغتة
اى فجاءة فتبهتهم اى فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اى رد ذات حرارة
النار ولا هم ينظرون اى يمهلون بتاخير العذاب عنهم الى اجل معلوم ثم سلى
نبيه صلعم بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اى كما استهزاء بك قومك
فيصبروا فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اى
فنزل العذاب بهم مجازاة لاستهزائهم فاصبر انت قل للمستهزئين من
يكلؤكم اى من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى من عذابه ان نزل
بكم يعنى لا يمنعهم الا هو بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى تاركون توحيده و
قراءته ام لهم الميم صلة اى الهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا مجاوزة
منعنا وحفظنا ثم وصف آلهتهم بالضعف لا يستطيعون اى الاصنام او عابديهم
نصر انفسهم اى المنع عن نفوسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون
اى لا يجارون من عذابنا ولا يأمنون لان المجير صاحب للجاره بل متعنا
اى اجّلنا ومهّلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر اى الاجل

فى التمتع

فى التمتع فاغتروا وحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون وذلك امل كاذب
افلا يرون اى افلا ينظرون اهل مكة انا نأتى الارض اى ارض الكفار اى نأخذها
ونفتحها بقوة الاسلام قوله ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها
ونردها دار الاسلام حال من ضمير نأتى يعنى ننقص ما حول مكة من اراضى اهل الحرب
بمحمد صلعم والقتل والسبى بامرنا ونصرتنا اياه افهم الغالبون ام نحن اى الغالب هو
الله وهم المغلوبون قل يا محمد انما انذركم اى اخوفكم بالوحى اى عما نزل الى من
القرآن فوجب عليكم اتباعه بالسمع والطاعة ولا يسمع بالتاء وضمها وكسر الميم
ونصب الصم والخطاب للنبى صلعم وبالياء وفتحها مع فتح الميم والفاعل ما
بعده وهو اخبار من الكفار اى لا يقبل الصم الدعاء الى الايمان يعنى ينتفعون
بالبشارة والجزاء من آيات الانذار اذا ما ينذرون اى وقت الانذار بها
ولئن مستهم نفحة اى ان اصابتهم عقوبة قليلة من عذاب ربك الذى
خوفوا به ليقولن عند نزولها بهم يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بترك
طاعة ربنا فيعترفون بظلمهم ويذلون ونضع الموازين القسط اى
ذوات العدل لكشف ظلمهم وظهور عدلنا ثم قيل وصفت الموازين بالقسط
مبالغة وهو مصدر بمعنى العدل والمراد ميزان العدل وقيل له لسان وكفتان

يوزن فيها الحسنات في احسن صورة والقبيحها والحكم للغالب في الوزن وفي التساوي
تفضل التدريج روي ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة
ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته
حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وقيل يوزن صحايف
الاعمال ليوم القيمة اي لاجله فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال
حبة اي زنة حبة قرئ بنصب مثقال وكان ناقصة وبالرفع كان تامة اي ان حصل
للعبد مثقال حبة من خردل عملا وهو صفة حبة وجزاء الشرط اتينا بها اي جئنا بها و
اي مقدار حبة كائنة من خردل — وهو دقيق ...
احضرناها وكفى بنا حاسبين اي مجازين او محصين والباء زائدة ونا فاعل
اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا
كفى وحاسبين حال منه ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان اي التورية وضياء
اي مضيئا وهو التورية ايضا حال من الفرقان وزيد الواو بين الوصفين ليدل
على ثبتة الوصف بهما وقيل الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والضياء
نور البصيرة في دينهم وذكرا اي عظة للمتقين يعني اتيناهما التورية الفارقة
بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات وموعظة للذين يتقون الشرك
الذين يخشون ربهم بالغيب صفة للمتقين كاشفة لهم اي الذين يخافون
الله في الخلاء كخوفهم بين الناس وقيل الذين يعملون لربهم في غيب منه وهم من الساعة

اي من اهوالها

اي من اهوالها مشفقون اي خائفون وهذا اي القرآن ذكر اي موعظة او
ذكر ما يحتاج اليه الناس في دينهم ومصالحهم مبارك وبركته كثرة منافعه و
غزارة خيره من المغفرة والنجاة لمن آمن به وقرأه وعمل فيه انزلناه اليكم ثم
قال باستفهام توبيخ وتعيير افانتم له اي للقرآن منكرون يا اهل مكة ولقد آتينا
ابراهيم رشده اي اهتداءه ومعرفته لوجوه الصلاح من قبل اي من قبل بلوغه
حين خرج من السرب وهو صغير وقيل قبل موسى وهارون فالرشد النبوة
وكنا به اي بابراهيم عالمين انه اهل لما آتيناه اياه فيه اشارة الى ان الاشياء
لا تصدر عن ابراهيم الا باختيار من الله وانه عالم بجزئياتها اذ قال لابيه وقومه
اي اذكر وقت قوله لهم ما هذه التماثيل اي النصب وبه يعني الاصنام التي انتم
لها اي لاجل عبادتها عاكفون اي مقيمون وفيه تحقير لآلهتهم وتجهيل
لهم والتمثال الصنم قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم لذلك
اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا آباءهم في عبادتهم
التماثيل ولذا قال ابراهيم لقد كنتم ايها المقلدون انتم تاكيد لاسم كان
ليصح عطف وآباؤكم عليه اي انتم مع آبائكم في ضلال مبين اي في خطاء
ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اي ما تقوله لنا ابالجد

مطلب اذ قال لابيه وقومه

والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا وانما استفهموه بذلك لانهم
حسبوا ان ما قاله لهم قاله على وجه الملاعبة والممازحة فاضرب عنهم مخبرا انه بالجد
لا بالهزل مثبتا لوحدانية الله تع وربوبيته وحدوث الاصنام وبطلانها بان
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي الاصنام فكيف تعبدون
المخلوق وتتركون عبادة الخالق لكل شيء وانا على ذلكم اي على الذي ذكرته لكم
من ان خالق الارض والسماء ربكم ورازقكم واحد لا شريك له من الشاهدين
بصحته ومبرهنه كما يبرهن الشاهد على شهادته وتالله لاكيدن اصنامكم
اي لاكسرنها بعد ان تولوا اي ترجعوا عنها مدبرين اي ذاهبين الى عيدكم و
كانوا قد وضعوا طعام عيدهم لدى اصنامهم لزعمهم التبرك عليه فاذا
رجعوا من عيدهم اكلوه قيل انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه وحين قال ذلك
سمع رجل منهم فحفظه عليه فلما خرج القوم من الكنيسة دخل على الاصنام ابراهيم
عليه السلام والطعام لديهم فقال لهم استهزاء بهم الا تاكلون فلم يجيبوه
فقال ما لكم لا تنطقون فضرب على رؤسهم بالقدوم فجعلهم بفلس
بيده جذاذا بضم الجيم وكسرها جمع جذيذ وهو الهشيم اي قطعا من الجذ وهو القطع
الا كبيرا لهم اي الصنم الاكبر منها لم يكسره وتركه على حاله وعلق الفاس بيديه

في عنقه

في عنقه وقيل ربطه بيده وكان اثنان وسبعون صنما اكبرها من ذهب مكلل
بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان وبعضها من فضة وبعضها من حديد
وبعضها من حجر وبعضها من خشب وغيرها لعلهم اليه اي الى الصنم الكبير
يرجعون اي يسألونه عن كسرها وغرضه من رجوعهم اليه تبين انه عاجز لا ينفع
ولا يضر فظهر انهم في عبادته على جهل عظيم او لعلهم يرجعون الى التوحيد من الشرك
عند تحقق عجز آلهتهم عندهم فلما رجعوا من عيدهم فدخلوا كنيستهم نظروا الى
آلهتهم منكسرة فسأل بعضهم بعضا عن ذلك بان قالوا من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين بكسرهم قالوا اي قال من سمع قوله لاكيدن اصنامكم سمعنا
فتى يذكرهم ~~يقال له ابراهيم~~ اي يعيبهم يقال له ابراهيم اي هو ابراهيم او مرفوع
بيقال والمراد الاسم لا المسمى اي يقال له هذا الاسم والجملتان بعد فتى صفتاه و
الاولى واجبة الذكر لسمع اذ لا يقال ~~[illegible]~~ سمعت زيدا قالوا اي قال
نمرود واتباعه فأتوا به اي جيئوا به ظاهرا على اعين الناس لعلهم يشهدون
عليه بما يعرفون لان لا تأخذه بلا بينة فجاؤا به الى نمرود واصحابه قالوا أ
أانت فعلت هذا الكسر بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا
~~اي عظيمهم عندكم~~ اي عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه الاستهزاء بهم

وتنسب الكسر الى الكبير ليكون تبكيتا لهم ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا
للحجة عليهم فقال فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اى يتكلمون حتى
يخبروا من فعل ذلك بهم وانتم تعلمون انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يعبد
ولا يصح ان يكون الها فرجعوا الى انفسهم اى الى اصحابهم ولا تبعهم فقالوا انكم
انتم الظالمون بنسبة الكسر الى ابراهيم او بسؤالكم اياه والهتكم حاضرة
فاسئلوها او بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا على رؤسهم ~~الى رجوعهم~~ اى ردوا الى
كفرهم بعد اعترافهم بالظلم ~~بقولهم~~ من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول
بعد ~~الانجاة~~ العافية او المعنى ثم طأطؤا رؤسهم حياء وخجلا حين لزمتهم
الحجة ثم قالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى عاجزون عن النطق فكيف
نسئلهم قال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم
ولا يضركم ان لم تعبدوهم اف لكم بالتنوين وغيره اى نتنا وقذرا لكم ولما
تعبدون من دون الله قاله متضجرا ومتكدرا منهم ومما تعبدون اى هذا التكره
لكم ولالهتكم افلا تعقلون اى الا ~~تعقلون~~ تفهمون بعقولكم هذا المقدار
الظاهر من ان من ليس له نطق ولا منفعة ولا مضرة لا يعبد ولا يكون ربا
للخلق كي لا تعبدوا الاصنام وتعبدوا الله الذي خلقكم من العدم وصوركم فاحسن
صوركم

صوركم ورزقكم ولما انقطعوا عن المحاجة مع ابراهيم عم بالكلية قالوا اى نمرود
واصحابه حرقوه بالنار لانها اوجع وانصروا الهتكم اى انتقموا لاجلهم ان كنتم
فاعلين النصر والانتقام ثم جمعوا حطبا كثيرا واضرموا من نواحيه فصارت
نارا عظيمة حتى ان الطير تحترق اذا مرت بها من فوقها وتسقط على الارض
روى ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار فجاء عدو الله ابليس عليه اللعنة
فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا يدى ابراهيم عم
ووضعوه في المنجنيق فثمة قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك
لا شريك لك فلما رمى به من المنجنيق في الهواء قال له جبريل عم الك حاجة
فقال اما اليك فلا فقال افلا تسئل الله ان ينجيك منها قال ابراهيم عم
حسبى من سؤالى علمه بحالى قال كعب رضه جعل كل شيء يطفئ النار عنه الا
الوزغ فانه كان ينفخ ولذا امر النبي صلعم بقتل الوزغ فقال ينفخ على ابراهيم عم
فلما اخلص قلبه لله تع لم يحترق سوى وثاقه فثمة بكت الملائكة عليه وقالوا
ربنا عبدك ابراهيم يحترق فيك فقال الله تع مخبرا عن حاله قلنا يا نار كوني
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اى ذات برد وسلام فبل نزع الله طبعها
الذي خلقها عليه من الحر والاحراق فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها فاخذته الملائكة

مطلب الوزغ

من ضبعيه واجلسوه على الارض وضرب جبريل جناحه على الارض واظهر الماء
العذب وروضة خضراء ووردا احمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاء ملك
بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وجعل
يحدثه ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابي روي ان
نمرود عليه اللعنة خرج في اليوم الثالث مع خشمه على برج فنظر الى النار فرأى في وسطها
ماء وخضرة وشخصين نار حولهما فقال فما لي ارى تغنين فيها ونحن رمينا
انسانا واحدا فرجع متحيرا روي انه نادى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج
من النار قال نعم قال فاخرج منها فقام يمشي فيها حتى خرج منها فقال يا ابراهيم
من الذي رأيته معك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله
ربي ليؤنسني فيها قال اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته
فيما صنع لك قال لا يقبل الله منك ما لم تفارق دينك الى ديني قال لا استطيع
ترك ملكي ولكن اذبح اربعة آلاف بقرة فذبحها له ثم كف عن ابراهيم ومنعه
الله منه قيل القي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة فقال تع فارادوا
به يا ابراهيم كيدا اي حرقا فجعلناهم الاخسرين اي الاذلين والمغلوبين
في اتفاقهم على كيده وهو الاحراق وقيل اهلكهم بتسليط البعوض عليهم وقتله
اياهم

اياهم ونجيناه اي ابراهيم وقومه من الاحراق ومن شر نمرود ولوطا
اي نجيناه وهو ابن اخ ابراهيم عليهما السلام اسمه هارون مهاجرا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين وهي ارض الشام بالخصب وكثرة الماء والثمار للمخلوقين
وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء فيها بعثوا وانتشرت شرايعهم
في العالم روي ان ابراهيم قال للوط عليهما السلام اني اريد ان اهاجر الى الشام
وهو اول من صدق ابراهيم واتبعه فخرج مهاجرين من كوثى من ارض العراق الى
بيت المقدس وروي انه نزل بفلسطين ومعه سارة ولوط بالمؤتفكة وبينهما
يوم ووهبنا له اي لابراهيم بعد نزوله فيها وطلب الولد منا اسحق ووهبنا له
ايضا ولد الولد يعقوب نافلة اي زيادة على سؤاله وقيل نافلة معناه ولد الولد
وهو حال من يعقوب وكلا اي كل واحد منهم جعلنا صالحين يعني اكرمناهم
بالهداية الى صراط مستقيم وجعلناهم ائمة اي قادة في الخير وقيل جعلناهم
انبياء يهدون اي يدعون الخلق بامرنا الى ديننا وعبادتنا واوحينا اليهم
فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة واقام الصلوة اي اتمامها وحذفت
التاء من اقامة لاضافتها الى الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة وغيرها وكانوا لنا
عابدين اي مطيعين امرنا ولوطا اي اذكر لوطا وقيل هو نصب بفعل يفسره

مابعده وهو آتيناه حكماً اى علم الاحكام فقهاً وعلماً اى فقهاً فى الدين وقيل
نبوة وفهماً ليفصل بين الخصوم ونجيناه من القرية وهى قرية سدوم التى كانت
تعمل اى يعمل اهلها الخبائث اى الاعمال القبايح كاللواطة والمكس ورمى البندق
الى الناس واللعب بالطيور ونحوها انهم كانوا قوم سوء فاسقين اى عاصين وادخلناه
اى لوطاً فى رحمتنا اى فى الجنة او فى اهل رحمتنا وهو اهل الطاعة فى الدنيا انه من
الصالحين اى من المرسلين ونوحاً اى اذكر نوحاً اذ نادى اى دعا على قومه من
قبل اى قبل ابرهيم ولوط عليهما السلام فاستجبنا له نداءه فنجيناه
واهله من الكرب العظيم اى من تكذيب قومه والغرق والكرب اشد الغم وقد
كان نوح عليه السلام اطول الانبياء عليهم السلام عمراً واشدهم بلاءً ونصرناه
من القوم اى على القوم الذين كذبوا باياتنا اى بما انذرهم نوح عليه السلام من
الغرق انهم كانوا قوم سوء اى قوم كفر فاغرقناهم اجمعين اى لم ينج منهم
احد لا كبير ولا صغير الا هلك بالغرق وداود وسليمان عليهما السلام
اى اذكرهما اذ يحكمان فى الحرث بدل منهما والحرث كان زرعاً او كرماً قوله
اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار الغنم ليلاً بلا راع اى
دخلت فيه غنم القوم فاكلته وكنا لحكمهم اى لحكمهما والمتحاكمين
اليهما

اليهما شاهدين اى عالمين كيف كان لا يخفى علينا علمه ففهمناها اى الحكومة
سليمان قيل فيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان وذلك ان الغنم
دخلت فى الزرع ورعته بلا راع ليلاً فتحاكما الى داود عم فقوم داود
الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم ما افسدته من الزرع فدفع الغنم
الى صاحب الزرع فخرجا من عنده ومرا سليمان النبى عم فاخبراه بحكم ابيه
فقال نعم ما قضى به ولو قضى غير هذا لكان ارفق بكما فرجع صاحب الغنم الى
داود عم فاخبره بما قال ابنه فدعاه فقال كيف رايت قضائى قال نعم ما قضيت
فعزم عليه بالابوة والنبوة لتحكمن بينهما فقال اى ان دفع الغنم الى صاحب الزرع
ينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع يصلحه حتى اذا عاد الزرع
الى حاله الاولى نرد فقال له داود القضاء هو ما قضيت فقضى داود بينهم بذلك
وكان سليمان فى ذلك اليوم ابن احدى عشر سنة قيل هذا الحكم فى شريعتهم
واما فى شريعتنا فلا ضمان فيما افسدته نهاراً بلا راع وفيما افسدته ليلاً ففيه
الضمان عند الشافعى رح ولا ضمان مطلقاً عند ابى حنيفة رح الا ان يرسل تعمداً او يكون
معه سايق او قايد وكان حكمهما بالوحى عند من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء
عليهم السلام فكان حكم سليمان ناسخاً لحكم داود عليهما السلام وقيل

كان حكمهما باجتهاد ولادراك فضيلة الاجتهاد عند من جوز الاجتهاد لهم
وجوز الخطاء عليهم اذ لا قدرة للعبد ان يصيب الحق دائما الا انهم لا يقرون
عليه والاول اصح لانهما كانا على الصواب بدليل قوله وكلا آتينا حكما وعلما
اى حكم النبوة والفهم فى القضاء قيل كل مجتهد مصيب لظاهر الآية وللخبر
حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول ابى حنيفة رح واصحابه رحمهم الله
قال صلعم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ
فله اجر وقيل ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين فى حادثة
كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى
وقوله صلعم اذا اجتهد واخطأ فله اجر لم يرد انه يؤجر على اجتهاده بل
يوجر على اجتهاده فى طلب الحق لانه عبادة والاثم موضوع عنه فى الخطاء وسخرنا
مع داود الجبال او ردع للقران قوله يسبحن بيان للتسخير وكان قائلا
قال كيف سخرهن فقال يسبحن اى كلما سبح يسبح معه الجبال بان خلق
الله فيهما الكلام كما خلقه فى الشجرة حين كلم موسى ع م او معناه يصلين
معه اذا صلى والطير يسبح معه وقدم الجبال لان تسبيحها اغرب لكونها
جمادا والجملة فى محل النصب على الحال والطير مفعول معه وكنا فاعلين اى نحن
فعلنا التسبيح

مطلب قول ابن عباس رضي الله عنهما

فعلنا التسبيح والتفهيم بهما وهو بيان لقدرته العظيم قال ابن عباس رض كان
يفهم تسبيح الحجر والشجر والطير وعلمناه صنعة لبوس لكم اى الدرع التى تلبس
منثورة ليحصنكم بالنون والتاء والياء اى ليحفظكم الله من بأسكم اى من
شدة وقع السلاح فيكم وهو اول من صنع الدرع وسردها فهل انتم يا اهل مكة
او يا اهل بيت داود ع م شاكرون جملة استفهامية والمراد بها الامر اى
اشكروا الله الذى هو رب هذه النعمة ولسليمان الريح وهو جسم لطيف يمتنع
بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته يذكر ويؤنث اى سخرناها له
عاصفة اى شديدة الهبوب فى عملها ان شاء سليمان ع م حال لسخرنا مقدرة
تجرى اى الريح بامره اى بامر الله تع وبامر سليمان من اصطخر الى الارض التى
باركنا فيها وهى الشام فكانت تسير به وبجنده على البساط المعمول بايدى الشياطين
من الذهب فى الابريسم وكان غرضه فرسخا فى فرسخ حيث شاء ثم يعود من يومه
الى منزله وكان مقامه بتدمر مدينة بناها له الشياطين بالصفاح والعمد
والوان الدخان وكنا بكل شىء عالمين اى نفعل كل شىء بمقتضى الحكمة او عالمين
بامر سليمان وغيره ومن الشياطين من يغوصون اى سخرنا منهم من يغوص فى البحر
فيخرج الجواهر له اى لسليمان ويعملون عملا دون ذلك الغوص اى سواه كالقصور والبناء

والصناعات العجيبة وكنا لهم اى للشياطين حافظين لئلا يعصوه يفسدوا
عملهم لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوه بغيره قوله
وايوب اسم رجل من الروم وهو ايوب ابن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن
اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكان الله قد اصطفاه نبيا وبسط عليه الدنيا
من اصناف المال كلها من الابل والبقر والغنم والخيل والحمر وغير ذلك وكان معه
ثلثة نفر من قومه امنوا به وصدقوه رجل من اليمن ورجلان من بلده وكان له
اهل وولد من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعمهم ويكرم
الضيف ويكفل الايتام والارامل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا حقه فابتلاه
بكل بلاء كما يبتلى المؤمنين والصديقين لا على سخطه عليهم ولا لهوانهم
ولكنه كرامة وخيرة لهم فاعلم النبى صلعم بخبره وصبره على بلائه تسلية له
صلعم وهو منصوب بفعل مقدر اى اذكره اذ نادى ربه حين ابتلى بفقد جميع ماله
وولده وتمزيق جسده وغير ذلك من البلايا ثلاث سنين او سبع سنين او اكثر
من ذلك لايقرب احد غير زوجه رحمه صبرت معه بصدق مع ضيق عيشته
بعد سعته حتى باعت ضفيرتها بشئ اكله اى دعا ربه انى اى بانى مسنى الضر
اى الشدة وشكواه لم يخرجه عن الصبر فلذلك قال انا وجدناه صابرا يعنى اصابنى
البلاء الشديد

البلاء الشديد فارحمنى وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له ندائه فكشفنا
ما به من ضر واتيناه اهله اى اولاده يعنى احيوا بعدما ماتوا او رزق ثوابهم
ومثلهم اى واتيناه مثلهم معهم فى الدنيا رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين
اى تذكرة لهم ليصبروا كصبره فيثابوا ثوابه قال ابن عباس رضى الله رد على
المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وكان له سبعة بنين وسبع بنات
احياهم الله له باعيانهم واسمعيل وادريس اى اذكرهما وهو اسماعيل بن
ابراهيم وادريس جد نوح عليهم السلام وذا الكفل وهو الياس او نبى او رجل
صالح تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضى بين الناس و
لايغضب فوفى بذلك وانما ذكره مع الانبياء لان عملهم كعملهم كل اى كل
واحد من المذكورين من الصابرين وادخلناهم فى رحمتنا اى اكرمناهم بالنبوة
وبطاعتنا انهم من الصالحين اى معهم فى الجنة وذا النون اى اذكره وهو صاحب
الحوت اسمه يونس بن متى اذ ذهب من قومه المرسل اليهم مغاضبا اى شديد
الغضب عليهم لانه وعظهم فلم يتعظوا وقيل ذهب منهم كارها لدينهم
وكان ضيق الصدر سريع الغضب عليهم وذلك انه لما دعاهم الى الايمان بالله
وترك الشرك كذبوه ووعدهم ثلثة ايام بنزول العذاب فاتاهم العذاب:

فاخلصوا لله بالدعاء فصرف عنهم وكان يونس عم اعتزلهم ينتظر هلاكهم

فسأل بعض من مر من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا اكره ان يرجع اليهم مخافة

ان ينسب الى الكذب فذهب مغاضبا وكارها لذلك الى الساحل فوجد قوما قد هيّؤا

سفينتهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه وحملوه فلما ذهب السفينة الى وسط

البحر تكفأت بهم فقال ملاحوها يا قوم ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة

لا تفعل هكذا من غير ريح الا وفيها عاص فاقترعوا فخرج السهم على يونس عم

فقال انا والله لعاص فتلفف في كسائه فرمى نفسه في البحر فابتلعه الحوت

فبقي في بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل يوما فظن ان لن نقدر عليه اى ظن

يونس ان لن نقضي عليه بالعقوبة فنادى في الظلمات اى في ظلمة بطن الحوت

وظلمة البحر وظلمة الليل ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

لنفسي بمعاصيّ قاله اعترافا بذنبه قال صلعم ما من مكروب يدعو بهذا التسبيح الا

استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم اى من غم الماء وبطن الحوت

او الذنب وكذلك ننجي المؤمنين بالتخفيف والتشديد اى مثل ذلك ننجي الموحدين

قيل انه بعث نبيا قبل ابتلاع الحوت وبعده وزكريا اى اذكره اذ نادى ربه اى دعا

ربه رب لا تذرني فردا اى وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين اى افضلهم

رزقني

رزقني ولدا او لم ترزقني اياه فاستجبنا له نداءه ووهبنا له اى لزكريا

ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه اى جعلناها حسنة الخلق بعد ان كانت

سيئة الخلق واحسنها وجها بعد ان كان قبيحة الوجه واصلحنا رحمها وكانت

لا تلد لعقمها فصارت ولودا بعد العقم انهم كانوا اى الانبياء الذين سبق

ذكرهم وقيل ان زكريا وامرأته ويحيى يسارعون في الخيرات اى يبادرون

في الاعمال الصالحة وكانوا يدعوننا رغبا ورهبا اى رغبة فيما عندنا ورهبة

من عذابنا وكانوا لنا خاشعين اى ذليلين متواضعين والخشوع الخوف اللازم

للقلب بالمعرفة والتي احصنت اى اذكر مريم رض التي احفظت فرجها

من الوطء فنفخنا فيها اى نفخنا الروح في عيسى فيها يعني احييناه في جوفها

وقيل معناه امرنا جبريل عم فنفخ في جيبها او في نفسها فحملت عيسى حيا

بذلك النفخ من روحنا واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عم وجعلناها

وابنها آية اى علامة وعبرة للعالمين اى للانس والجن ولم يقل آيتين

لانهما كشيء واحد في الدلالة على خلق ولد بلا فحل ان هذه امتكم خطاب

للناس جميعا او الرسل هذه الملة اى ملة الاسلام ملتكم التي تجب ان تكونوا

مع امتكم عليها لا تتفرقوا عنها امة واحدة بالنصب على الحال اى ليسا رتكم

حال كونها ملة واحدة على شريعة واحدة غير مختلفة لانها سبب الفلاح لا غير
وانا ربكم اى الهكم الحق فاعبدون اى اعبدونى بالتوحيد وتقطعوا امرهم
اى تفرقوا فى امرهم وهو دينهم بينهم بعد ذلك احزابا فكل حزب يخالف
الآخر كاليهود والنصارى كل الينا راجعون فى الآخرة فنجازيهم ليتفرقهم
فى الدين فهو تهديد لهم ثم بين ثواب الثابتين على الاسلام بقوله فمن يعمل من
الصالحات اى الطاعات وهو مؤمن اى مصدق بتوحيد الله فلا كفران
لسعيه اى لا جحد لعمله ولا نسيان لثوابه وانا له اى لسعيه كاتبون فى صحيفة
عمله فنثيبه به وحرام على اى ممتنع الوجود كامتناع الحرام على قرية اهلكناها
فى الدنيا بالعذاب فيما مضى انهم لا يرجعون بالفتح اى المعنى حرام عليهم الرجوع
الى الدنيا بعد الهلاك فلا زائدة وجملة ان مبتداء والخبر ما تقدم من حرام وقيل
معناه الايمان حرام على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب لانهم لا يرجعون
عن كفرهم فلا نافية وجملة ان تعليل للحرام قوله حتى اذا فتحت يأجوج
ومأجوج غاية للحرام اى امتناع رجوعهم لا يزال حتى يقوم القيمة وذلك
اذا فتحت يأجوج ومأجوج اى سدهما وهما قبيلتان من الانس قيل الناس
كلهم عشرة اجزاء تسعة منهم يأجوج ومأجوج وهم اى يأجوج ومأجوج

بعد خروجهم

بعد خروجهم من السد من كل حدب اى من كل نشز ينسلون اى يسرعون
من نسل اسرع وعسل قيل يخرجون بعد الدجال فيفسدون فى الارض فيبعث
الله عليهم دابة مثل النغف فيلج فى اسماعهم ومناخرهم فيموتون
فيملئ الارض فيرسل الله مطرا فيطهرها واقترب الوعد الحق اى قيام الساعة
قيل الواو زائدة فيه لانه جواب اذا فتحت لتاكيد لصوق الجزاء بالشرط فاذا هى شاخصة
سقط اذا
هى ضمير مبهم تفسره الابصار كما فسروا واسروا الذين ظلموا فى قوله تع و
اسروا النجوى الذين ظلموا اى عند ظهور الوعد الحق فاتحة ابصار الذين كفروا
فلا تكاد تطرف لهول ما ترى يومئذ قائلين يا ويلنا قد كنا فى غفلة اى فى جهالة
من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا بل كنا ظالمين فى تكذيب الرسل
الينا قال تع انكم وما تعبدون من دون الله اى الاصنام وابليس واعوانه وانما قرنوا
باصنامهم وغيرها لانهم كانوا يعتقدون الانتفاع بهم فى الآخرة فاذا الله
انعكس الامر فيها لم يكن شيء ابغض اليهم منهم وقيل فيه زيادة عقوبة
لهم روى ان رسول الله صلعم دخل المسجد وصناديد قريش فى الحطيم وحول الكعبة
ثلثمائة وستون صنما وجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله

مطلب اصنام قريش

حصب جهنم وهو ما يوقد فيها كالحطب انتم لها واردون اى داخلون فيها

لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اى جهنم وكل فيها خالدون لا يخرجون منها

لهم اى للعابدين منهم فيها اى فى النار زفير وهو ترديد النفس الشديد الغضب

فى جوفهم حتى ينتفخ الضلوع كاول صوت الحمار وهم فيها اى فى النار لا يسمعون

زفيرهم ولا صوتا آخر لشدة غليان النار وليابهم من الالم او يجعل المسامير من نار

فى اذانهم او يجعلون فى توابيت من نار مغلقة تمنع السمع فاخبر الوليد بن

المغيرة بقول رسول الله صلعم لابن الزبعرى فقال ابن الزبعرى للنبى صلعم أرأيت

ما قلت لقومك آنفا اخاص لهم ام عام قال عام قال اليس اليهود عبدوا

عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال صلعم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم

بذلك فانزل الله تع ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اى الجنة او السعادة او التوفيق

للطاعة كعيسى وعزير عليهما السلام اولئك عنها اى عن النار مبعدون اى منجون

لا يسمعون حسيسها اى الصوت الخفى منها اذا دخلوا الجنة وهم فيما اشتهت

اى تمنت انفسهم فى الجنة خالدون اى دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر

وهو النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار او حين يذبح الموت على صورة كبش

املح بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت

وتتلقيهم الملائكة

[margin note, illegible]

وتتلقيهم الملائكة عند باب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذى كنتم توعدون

فيه الجنة والنار يوم نطوى ظرف لقوله لا يحزنهم والطى ضد النشر اى يوم يجمع

السماء ونطويها قرئ بالنون وبالتاء كطى السجل اى الصحيفة للكتب

اى على المكتوب قرئ مفردا وجمعا اى الكتب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى

آدم اذا ارتفعت اليه وقيل اذا مات الانسان رفع كتابه الى الملك الموكل بالصحف

وطواه والكاف فى كما بدأنا اول خلق وهو ايجاده عن عدم يتعلق بقوله نعيده

اى نرده مثل اول الخلق كما اوجدناه عن عدم معنى نعيده عودا مثل بدايته

عند البعث عن عدم اشارة الى تبديل السماء فى الآخرة والى استواء قدرته فى

تناولهما بالابداء والاعادة قيل غلظ السماء اربعين يوما كمنى الرجال فينبتون

به وعدا علينا تاكيد ليعيده اى وعدنا وعدا بالاعادة صدقا لا خلف فيه انا كنا

فاعلين اى باعثين الخلق بعد الموت قال صلعم انكم تحشرون يوم القيمة عراة

حفاة غرلا بهما اى ساكتين جمع ابهم ولقد كتبنا فى الزبور بفتح الزاء وهو زبور

داود عم والمراد الجنس اى فى جميع الكتب المنزلة من السماء من بعد الذكر اى من

بعد التورية او بعد اللوح المحفوظ لان كلها اخذت منه ان الارض اى ارض الجنة او ارض

الدنيا يرثها عبادى الصالحون يعنى محمدا صلعم وامته يفتحون ارض الكفار ويدخلون الجنة

مطر فيه غلظ السماء اربعين يوما كمنى الرجال

إن في هذا أي القرآن لبلاغا أي لكفاية لقوم عابدين أي عاملين بالتوحيد
وهم أمة محمد صلعم وما أرسلناك أي ما بعثناك يا محمد إلا رحمة للعالمين أي للمؤمنين
حيث هداهم إلى طريق الجنة وللكافرين بتأخير العذاب عنهم استيصالا قل يا محمد
لمشركي قريش إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فيه قصران قصر الحكم على الشيء
وقصر الشيء على حكمه وإنما اجتمعا هنا للدلالة على أن الوحي إلى الرسول صلعم مقصور
على استيثار الله بالوحدانية ثم أمر الناس بالتوحيد يعني أسلموا له الحاصل من
جهة الوحي بقوله فهل أنتم مسلمون أي مخلصون بالتوحيد يعني أسلموا له فإن تولوا
أي إن أعرضوا عن التوحيد فقل آذنتكم أي أعلمتكم بالحرب على سواء بيني وبينكم لتنا
ليتأهبوا أي ليس الغدر من شيم الأنبياء م وإن أدري أي ما أدري أقريب
أم بعيد ما توعدون أي من نزول العذاب بكم في الدنيا لأن الله تع لم يعلمني علمه
ومحل ما توعدون رفع بأنه فاعل أقريب سد مسد الخبر إنه أي قل لهم إن
الله يعلم الجهر أي العلانية من القول أي من كلام مكذبي القرآن وطاعني
الإسلام منكم ويعلم كذلك ما تكتمون أي تسترون في صدوركم من الطعن والحقد
للمسلمين وهو مجازيكم عليه وإن أدري لعله أي لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا
فتنة أي بلية لكم قيل نزل حين قالوا لو كان التوحيد حقا لنزل بنا العذاب
فقال صلعم

فقال صلعم لا أعلم متى يحل بكم العذاب لعل تأخيره بلاء لكم لننظر كيف تعملون
ومتاع أي تمتيع وتبليغ لكم إلى حين أي إلى انقضاء آجالكم ليكون ذلك حجة
عليكم قل أمر وقرئ قال رب احكم أخبار أي قال النبي صلعم يا رب افصل
بيني وبين مكذبي بالحق أي بالعذاب أو بالعدل أو بالنصر لأنه كان قد وعد
ما النصر وتعذيبهم حتى فعذبوا يوم بدر ونصر عليهم وربنا الرحمن أي العاطف
على خلقه بالرزق المستعان أي الذي استعين به على ما تصفون بالله أولياء
أي تقولون بالشرك ونسبة الولد إليه تع عنه يعني العون والنصرة على أهلاكهم
بسبب وصفهم إياه بما لا يليق به تع سورة الحج مكية في رواية
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الآيتين نزلتا
ليلا في غزوة بني ~~المصطلق~~ المصطلق فقرأها رسول الله صلعم فلم ير باكيا أكثر
من تلك الليلة من شدة الخوف أي احذروا عقابه وأطيعوا أمره ثم حث على التقوى
على التقوى ببيان
وبقوله إن زلزلة الساعة أي قيامها شيء عظيم لا يوصف لعظمته والزلزلة
التحرك الشديد بإزعاج وإضافتها إما إلى الفاعل والساعة تحرك الأشياء
أو إلى الظرف فالأشياء تتحرك فيها قيل هي إما في الدنيا أو في الآخرة
وإنما وصفها بما هو لصفته ليتصوروها بعقولهم فيتزودوا بالتقوى

تمت سورة الانبياء

يوم ترونها اى تبصرون الزلزلة فجعل الناس جميعهم رائين لها لان الرؤية
تعلقت بالزلزلة فنعم الرؤية ونصب الظرف بقوله تذهل اى تغفل و
تتحير كل مرضعة عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه فى كون ثديها فى فم
الولد لشدة الامر ولم يقل مرضع ليدل على ~~ارضاعها~~ حال الارضاع بالتاء اذ
المرضع هى التى من شانها ان ترضع وان لم تباشر الرضاع وحل تذهل نصب
على الحال من المفعول وتضع كل ذات حمل حملها اى ولدها قبل تمامه خوفا وهذا يدل
على ان الزلزلة فى الدنيا ومن قال هى يوم القيمة جعل ذلك فرضا تهويلا لشان
الساعة قيل ينادى ملك من السماء يا ايها الناس اتى امر الله فيسمع الصوت
اهل الارض جميعا وذلك قبل النفخة الاولى فتزلزلت الارض وطارت
العقول وتضع الحوامل ما فى بطنها وترى الناس خطاب لكل احد منهم
من غير تعيين لان الرؤية تعلقت بكون الناس على حال السكر فلابد ان يجعل
كل منهم رائيا لسائرهم اى تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى وقرئ
سكرى فيهما اى ما هم بسكرى حقيقة بالشراب ولكن لما شاهدوا من بساط
العزة وسلطان الجبروت حتى الجاء النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى فتراهم
كالسكارى من شدة الخوف يدل عليه قوله ولكن عذاب الله شديد فى ذلك اليوم
قوله ومن الناس من يجادل اى يخاصم نزل فى شان النضر بن الحارث وجداله
بالباطل

بالباطل في الله اى في توحيده وكلامه وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن
والقرآن اساطير الاولين بغير علم اى بغير حجة ويتبع كل شيطان مريد
اى عات متمرد في الشر كتب عليه اى قضي على الشيطان انه من تولاه اى اتبعه
واتبعه فانه يضله اى فشانه اضلاله عن الهدى ويهديه اى يدعوه
الى عذاب السعير اى عمل النار مفعول انه بالفتح قائم مقام الفاعل كتب وقوله
فانه بالفتح جواب الشرط وهو من يا ايها الناس اى كفار مكة ان كنتم في ريب من
البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من
آدم ثم من نطفة اى من المني ثم من علقة اى من دم غليظ ثم من مضغة اى
قطعة لحم مخلقة اى مسواة الخلق منفوخة الروح وغير مخلقة اى غير مسواة
الخلق كالسقط لنبين لكم اى خلقناكم بهذا التنقل لنظهر لكم قدرتنا على الخلق
فتؤمنوا به قوله ونقر بالرفع استيناف اى نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته
فلا يكون سقطا الى اجل مسمى اى وقت معلوم وهو وقت الولادة ثم نخرجكم
اى كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم ثم نمهلكم لتبلغوا اشدكم
اى كمال عقلكم وهو وقت التمييز قيل هو خمسة عشر سنة وقيل ثمانية عشر
سنة الى ثلثين وقيل الى ستة وثلثين ومنكم من يتوفى اى يقبض قبل ان يبلغ اشده
ومنكم

ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اضعف العمر واخسه وهو الخرف اى نمهلكم
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى لا يعلم شيئا من النسيان بعد
علمه ذلك بالعقل الاول ثم اكد اظهار القدرة على البعث بقوله وترى الارض
هامدة اى يابسة ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى تحركت
بالنبات وربت اى زادت وعلت وانبتت من كل زوج اى صنف
بهيج اى حسن يسر من رآه ذلك اى هذا المذكور من الدلايل بان الله هو الحق
في الالوهية وانه يحيي الموتى يوم القيمة وانه على كل شيء قدير من الاحياء
من الاحياء والاماتة والثواب والعقاب وغير الله من الاصنام باطل في
الالوهية وعاجز عن خلق شيء والنفع والضر وان الساعة اى ذلك بان
الساعة آتية اى جائية لا ريب فيها عند من له عقل وذهن وان الله يبعث
من في القبور لانه حكيم لا بد ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله اى
في دينه بغير علم ضروري وهو العلم العقلي ولا هدى اى بلا حجة موصلة
الى المعرفة ولا كتاب منير اى وحي واضح منزل للبيان بل يجادل بالظن
بلا تحقيق وهو النضر بن الحارث وكرره ردعا للجاهل عن الجدال قوله ثاني
عطفه نصب على الحال من ضمير يجادل اى لاويا عنقه وجانبه عن طاعة ربه
موقعا

بكبره معرضا عن الايمان به ليضل عن سبيل الله بفتح اليا، ليعرض عن دين الاسلام
فاللام للعاقبة لان جداله يؤدي الى الضلال يجعل كانه غرضه وقرئ بضم اليا،
ليصرف الناس عن دين الله له في الدنيا خزي اي عذاب فقتل النضر ببدر صبرا
اي محبوسا بغير قتال ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق وهو عذاب النار
اي ما اصابه في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبه ويقال له يوم القيمة ذلك اي
هذا العذاب بما قدمت اي تحملت يداك اي نفسك بكفرك وتكذيبك
بمحمد عم وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يعذب احدا بغير ذنب ابدا قيل
هذا من قولهم ظالم لعبده وظلام لعبيده فيلزم نفي كل ظالم عن الله تع لكل عبد
لدخول صيغة المبالغة الدالة على الانواع المقابلة بصيغة الجمع الدالة على الاستغراق
باللام تحت النفي العام ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه التردد او على شك
حال من ضمير يعبد اي متزلزلا قيل نزل في ناس من بني اسد اصابتهم شدة و
احتملوا العيال وقدموا على رسول الله صلعم واسلموا من غير اعتقاد صحة الاسلام
فاغلوا الاسعار بالمدينة فرجعوا الى كفرهم الاول فان اصابه خير اي صحة
وسلامة في نفسه وماله او سعة وغنيمة اطمأن به اي سكن اليه وقال نعم الدين
دين محمد صلعم وان اصابته فتنة اي محنة وضيق في المعيشة انقلب على وجهه
اي جهته

اي جهته يعني رجع الى كفره قال بئس الدين دين محمد صلعم فقال تع خسر الدنيا والآخرة
اي غبنهما بذهاب ماله وبذهاب ثوابه ذلك اي رجوعه عن الاسلام هو الخسران
المبين وهو ذهاب دينه وخلوده في النار يدعو من دون الله اي يعبد من غيره ما لا يضره
اي لم يعبده وما لا ينفعه حقيقة ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الهداية لا يرجى
زواله يدعو تأكيد للاول بيانا لاستمرار كفره لا يتعلق بلمن بعده لانه قسم تقدير
الكلام يدعو من دون الله والله لمن ضره ان عبده اقرب من نفعه ان استشفعه
بادعاء الشفاعة له فمن مبتداء بمعنى الذي وضره اقرب صلته لبئس المولى خبره وهو
الناصر ولبئس العشير اي الصاحب المعاشر اذ لا ينفعه في الآخرة ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات اي فيها تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد اي يحكم في خلقه ما يشاء في الضلالة والهداية روي ان بني اسد وغطفان
من الكفار قالوا نخاف ان نقطع المودة من اليهود ونؤمن بمحمد صلعم بالحجة والغلبة
لا يستقيم امره وذلك لظنهم ان الله لا ينصر محمدا صلعم في دينه فنزل من كان يظن ان
لن ينصره الله اي محمدا صلعم بالحجة والغلبة في الدنيا والشفاعة في الآخرة فليمدد
اي ليربط بسبب اي بحبل يعني فتله اي بحبل الى السماء من سقف بيت لان كل
ما علاك فهو سماء ثم ليقطع نفسه بحبس مجاريه بالحبل يعني فليختنق به

فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده فعله بنفسه من اختناق ما يغيظ

اى غيظه يعنى هل ينفعه ذلك وهذا مبالغة فى الزجر عن الظن الفاسد فى نصرة الله

رسوله صلعم فاذا اريد بالسماء حقيقتها كان المعنى ليمدد حبلا اليها فيصعد فيه اليها

ليقطع الوحى عن محمد صلعم وهذا استهزاء لمن يظن ذلك الظن وقيل المراد بالنصر

الرزق معناه ان من ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر فليختنق فانه لا يغلب القسمة

وكذلك اى مثل ذلك الانزال انزلناه اى القرآن كله آيات بينات اى واضحات

وان الله اى وانزلناه لانه يهدى اى يرشد به الى دينه من يريد اى الذين يعلم انهم

يؤمنون ان الذين آمنوا بمحمد صلعم كاصحابه والذين هادوا عدلوا عن الاسلام

كاليهود والصابئين من دين الى دين والنصارى اى عبدة عيسى عم والمجوس

اى عبدة النيران والذين اشركوا اى عبدة الاوثان ففى هذه الآية اشارة الى ان

الاديان بين الخلق ستة واحدة منها لله تع وخمسة للشيطان وخبر ان قوله

ان الله يفصل بينهم اى يقضى بالحق يوم القيمة ان الله على كل شىء شهيد

من اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بها الم تر اى الم تخبر فى الكتاب ان الله يسجد

اى يخضع له من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الخلق والشمس والقمر والنجوم اى لما اراد من التدبير فيها قيل سجودها دورانها

فى منازلها

فى منازلها بامر الله تع والجبال والشجر والدواب قيل سجودها تحول

كل ظلل منها وقيل تسخرها لما اريد منها وفيه مبالغة فى سجود الاشياء

له تع وكثير سجد سجود طاعة كثير من الناس اى المؤمنون يسجدون الله تع

بالاخلاص وعطفه على من وان عمتهم تفضيلا ويجوز ان يرفع بالابتداء

صفته من الناس وخبره محذوف اى وكثير منهم مثاب يدل عليه قوله وكثير منهم

حق عليه العذاب اى وجب بترك السجود لله تع فى الدنيا كالمشركين وبترك

الايمان بمحمد صلعم وابى سجود له تع كاليهود والنصارى ومن يهن الله اى

يخذله بالشقاوة فى قضائه فما له من مكرم اى من معز بالسعادة ان الله يفعل

ما يشاء من الاهانة والاكرام فى خلقه قوله هذان خصمان نزل فى حمزة وعلى

وعبيدة بن الحارث رض حين بارزوا وبرزوا الى عتبة وشيبة والوليد بن

عتبة والخصم صفة يوصف بها الفريق او الطائفة اى الطائفتان اختصموا

بالجمع ردا الى المعنى اى تجادلوا فى ربهم اى فى دينه ثم بين مصير كل من الفريقين

بقوله فالذين كفروا الفاء للتفسير وقطع الخصومة اى الذين جحدوا

دين الاسلام قطعت اى هيئت لهم ثياب يلبسونها من نار يصب

من فوق رؤسهم الحميم اى الماء الذى انتهى حره قد يضرب الملك راسه

بالمقمع من حديد فينقب رأسه ثم يصب عليهم الحميم يصهر به اى يذاب
بالحميم المصبوب على رأسهم ما فى بطونهم من شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج
من ادبارهم والجلود اى يذاب الجلود ايضا فتسلخ ولهم مقامع جمع مقمعة
من حديد وهى سياط مختصة يضربون بها على رأسهم كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اى من النار من غم بدل من منها اى من الشدة التى ادركتهم من ضرب المقامع
اعيدوا فيها اى ردوا اليها ويقال لهم ذوقوا عذاب الحريق اى المحرق بالدوام
قيل اذا ضربتهم الزبانية بالمقامع يتسقطون الى قعر النار سبعين خريفا
ثم تضربهم النار بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فيقصدون الضرب عليهم كذلك
جزاء احد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الآخر ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون اى يلبسون الحلى فيها اى فى الجنة من اساور
جمع سوار وهو القلب ومن للتبعيض اى بعض اقلبة من ذهب ومن للبيان ولؤلؤا اى
ويؤتون لؤلؤا ولا يجوز عطفه بالنصب على محل اساور ولا على لفظها على تقدير
الجر ايضا اذ اللؤلؤ لا يلبس فينتصب بمضمر يدل عليه يحلون كما ذكر وه من فى لؤلؤ
بالجر للتبعيض وقيل النصب والجر على اساور فيكون اللؤلؤ ملبوسا
ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحرم لبسه على الرجال هنا وهدوا

اى هداهم الله

اى هداهم الله والهمهم الى الطيب من القول وهو كلمة التوحيد وهو القرآن
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الدنيا والحمد لله الذى صدقنا وعده فى الآخرة
وهدوا الى صراط الحميد اى المحمود فى فعاله وهو طريق الجنة اى دين الاسلام ان
الذين كفروا اى اهل مكة ويصدون عن سبيل الله اى يصرفون الناس عن دين
الاسلام ولم يقل صدوا مكان كفروا لارادة ان الصد منهم مستمر دائم
وعن المسجد الحرام وذلك منعهم النبى صلعم واصحابه رض فى الحديبية عن زيارة
الكعبة ثم وصف المسجد الحرام بقوله الذى جعلناه للناس اى صيرناه لهم
سواء بالنصب مفعول ثان للجعل ~~والمعنى جعلنا المسجد الحرام مستويا~~
وبالرفع خبر لما بعده والجملة فى محل النصب لكونها مفعولا ثانيا للجعل والمعنى
جعلنا المسجد الحرام مستويا العاكف اى للمقيم فيه والباد بلا ياء فى الوصل
والقطع وبها فيهما او فى الوصل فقط اى الخارج عنه والوارد اليه لا يختص
بعضا دون بعض فى تعظيم حرمته وقضاء النسك به فليس اهل مكة
احق به من النازع اليه على انه لا يزعج احد عن منزل نزله اذا سبق اليه
عند ابى حنيفة رضى الله عنه مقيما كان او مسافرا ويختص الشافعى رح المقيم
بمنزله هذا ان اريد بالمسجد الحرام الحرم ولا يجوز بيع دور مكة عند ابى حنيفة رح

وجوزه الشافعي رح وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس
فالمقيم والغريب فيه سواء "ومن يرد فيه بالحاد بظلم" قيل مفعول يرد محذوف
والمجروران بالباء حالان مترادفان اى من يرد فى المسجد الحرام مرادا ما عادلا
بالحاد اى يميل عن طريق الحق كالشرك وملابسا بظلم بالظلم على الناس كالاحتكار
والشتم للخادم وقيل الباء فى بالحاد زائدة اى الحادا فهو مفعول يرد
وبظلم حال من ضمير يرد اى من يقصد الحادا ظالما "نذقه من عذاب اليم"
جواب الشرط وخبر ان فى ان الذين كفروا محذوف اى معذبون يدل عليه جواب الشرط
وهو نذقه قيل نزل فى عبد الله بن ابى السرح قتل انصاريا افتخر على المهاجرين
فى النسب فهرب الى مكة مرتدا فامر النبى صلعم يوم فتح مكة بقتله فقتل
"واذ بوانا" اى اذكر اذ جعلنا "لابراهيم مكان البيت" اى مباءة اى مرجعا يرجع
اليه للعمارة لانه رفع فى زمان الطوفان الى السماء وهو بيت المعمور وكان من
ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم ع م مكانه بريح ارسلها يقال له
الخجوج وهى التى تلتوى فى هبوبها فكنست ما حوله فبناه على اساسه القديم
وقيل بعث الله سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى
وحيالى فاسس البيت عليه مع اسماعيل ع م ثم فسر التبوية لكونها مقصودة
للعبادة بقوله ان لا تشرك

للعبادة بقوله "ان لا تشرك" كانه قال تعبدنا فيه ابراهيم وقلنا له لا تشرك
"بى شيئا" فان مفسرة للقول المقدر "وطهر بيتى" من الاصنام والاقذار
ان لا تطرح حوله "للطائفين" بالبيت من غير اهل مكة "والقائمين" اى المقيمين
من اهل مكة "والركع السجود" اى المصلين بالآفاق من كل وجه "واذن" اى
ناد "فى الناس بالحج" فقام ابراهيم ع م على ابى قبيس وهو جبل من جبل مكة
فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم والتفت بوجهه يمينا
وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال
وارحام الامهات لبيك لبيك اللهم لبيك فيحج من اجاب ابراهيم ع م
يومئذ قوله "ياتوك رجالا" جواب الامر جمع راجل اى مشاة "وعلى كل ضامر"
اى ركبانا على ابل مهازيل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرام الا وقد ضمر من طول
الطريق قوله "ياتين" صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع اى الضوامر من كل وجه
"من كل فج عميق" اى طريق بعيد من نواحى الارض روى عن ابى حنيفة رح مشى الحج
افضل ان صبر لما روى ان الملائكة يسلمون على اصحاب المحافل ويصافحون
ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون المشاة وقيل الركوب
افضل ان كان بيته بعيدا والمشى احسن ان كان قريبا ليشهدوا اصله

مطلب جبل قبيس

مطلب لبيك

صلة لقوله اذن اى ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية او متاجرهم
وقضاء مناسكهم ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات بالعد عندهم
لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج وهي عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة رح اي ايام ليالي
العشر او هي يوم النحر وثلاثة بعده عند غيره وقيل عند المعلومات ايام النحر
والمعدودات ايام التشريق وهو طريق الفقهاء واشبه بتاويل الكتاب
لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات الذكر عند الرمي
ورخص بتركه في اليوم الآخر بقوله في سورة البقرة فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه الآية على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي ليذكروا اسم الله
عند الذبح على الابل والبقر والغنم فلا يجوز الاضحية من غيرها فكلوا منها
امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من مناسكهم واطعموا
البائس اي الشديد البؤس الفقير اي الضعيف باعسار ثم ليقضوا
اي ليزيلوا تفثهم يعني اوساخهم او التفث مناسك الحج كالرمي والحلق
والذبح ونحوه ونتف الابط واخذ الشارب وقص الاظافر وحلق العانة
والمراد من قضاء الخروج من الاحرام الى ~~الاحلال~~ الحلال بالحلال
بافعاله والنفوه وليوفوا بالتخفيف من اوفى وبالتشديد من وفى والمعنى
واحد

والنذر اي ليتموا نذورهم يعني كل ما اوجبوا على انفسهم للحج والعمرة من هدي وغيره
فاذا نحروا يوم النحر فقد اوفوا نذورهم وليطوفوا قرئ بسكون اللام في الثلثة
ويكسرها فيها ويكسر اللام في الاول دون الآخرين اي ليقروا والطواف الافاضة
وهو طواف الزيارة بالبيت العتيق اي القديم وذلك بعد ما حلق الحاج رأسه
او قصروا وسمي عتيقا لانه اول بيت وضع للناس او لانه عتيق من القتل والسبي
والجراحات وغير ذلك في الجاهلية او عتيق من الغرق يوم الطوفان او عتيق
من الجبابرة المسلطة ولا يشكل بتسلط الحجاج بن يوسف عليه لان ابن الزبير
رضي الله عنه تحصن بالبيت فاحتال لاخراجه ولم يكن قصده التسلط عليه ذلك
خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك المذكور من اعمال الحج ومثله يفصل لما بعده عما
قبله ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه بالعلم بانها واجبة
الحفظ بالعمل من مناسك الحج وغيرها فهو خير له اي ذلك التعظيم اعظم
اجرا عند ربه في الدار الآخرة واحلت لكم الانعام اي اكلها بعد الذبح الا ما يتلى
عليكم آية تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة الآية في سورة المائدة وهو استثناء منقطع
اذ المتلو ليس من جنس الانعام او متصل بان يكون المحرم حراما بعارض كالميتة
والموقوذة فاجتنبوا الرجس اي القذر من الاوثان اي اتركوا عبادتها بيان
كوسفندكه بزخم چوب مرده باشد

للرجس لانه يعم الاوثان وغيرها اى اجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان ووجه
تسمية الاوثان رجسا هو التشبيه اى انفروا عنها كما ينفر طبعكم من الرجس
فاجتنبوا قول الزور اى الكذب والبهتان وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام وهذا
شهادة الزور واصله الانحراف حنفاء لله اى مخلصين فى التلبية والاجتناب عن
معصيته غير مشركين به شيئا لان اهل الجاهلية كانوا يشركون فى تلبيتهم
فى تلبيتهم بقولهم لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومن يشرك
بالله فكانما خر اى سقط من السماء فتخطفه اى تستلبه الطير بسرعة
او تهوى به اى تسقطه الريح من السماء فى مكان سحيق اى بعيد
متلف وهو وادى الضلالة والبعد من الله لا يمكن خلاصه منه ذلك
اعرابه وتقديره كما حق اى الامر هو المذكور من اجتناب الرجس وقول الزور
ومن يعظم شعائر الله وهى الهدى المشعرة المقلدة لتعرف انها هدى
لا يتعرض بها وتعظيمها استسمانها واستحسانها للنحر قوله فانها
من تقوى القلوب منهم جواب الشرط اى تعظيمها من افعال اصحاب
تقوى القلوب والمراد منه اخلاصها والضمير فى منهم المقدر راجع من الجزاء
الى الشرط ليصح المعنى لكم فيها اى فى البدن منافع من ركوبها وشرب

البانها

البانها وقطع اوبارها الى اجل مسمى اى الى وقت انقضاء الحج او منافع
يوم القيمة وهى المنافع الدينية ثم محلها الى البيت العتيق اى الذى تنحر
فيه الهدايا عند البيت العتيق او ينتهى اليه وهو جميع الحرم من اطراف
مكة لانه فى حكم البيت ولكل امة جعلنا منسكا بالكسر مفعول به بمعنى
الظرف اى شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا ووقتا يذبحون فيه
على وجه التقرب واللام للتعليل لجعل فى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام اى لعلة ذكرهم الله عند النحر وقرئ منسكا بالفتح مصدر
اى شرعنا لكل امة ان يتقرب بالذبح لله من الذبائح فالهكم اله واحد
فله اى لله فاسلموا اى اخلصوا الذكر بالتسمية عند الذبيحة وفى التلبية
سالما عن شوب الشرك وبشر المخبتين اى المطيعين المتواضعين فى العبادة
واصل الخبت الانخفاض من المكان قوله الذين اذا ذكر الله صفة كاشفة
للمخبتين اى هم الذين اذا ذكر الله عندهم وجلت اى خافت قلوبهم و
والصابرين عطف على الذين اى والذين صبروا على ما اصابهم من المحن والمصائب
فى اوقاتها والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله هذه
الخصال الاربع للمخبتين والبدن نصب بمضمر كقوله والقمر قدرناه

جمع بدنة وهى الابل خاصة بدليل الحاق النبى صلعم البقرة بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة جعلناها لكم من شعاير الله اى من اعلام دينه لكم فيها اى فى نحرها خير اى اجر فى الآخرة ومنفعة فى الدنيا فاذكروا عند نحرها اسم الله عليها صواف حال من الهاء فى عليها اى قايمة على القوايم الاربع وقرئ ابن عباس رض صوافن بمعنى قايمة على ثلث قد عقلت يدها الواحدة والآية دلت على ان الابل ينحر قايمة فاذا وجبت جنوبها اى سقطت على الارض بجنبها عند النحر وسكنت حركتها فكلوا منها اى حل لكم الاكل منها والاطعام وكان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم فرخص للمسلمين بقوله فكلوا منها واطعموا القانع اى الذى يقنع بما اعطى من غير سؤال والمعتر اى الذى يعرض بالسؤال قيل السنة ان ياكل الرجل من لحم اضحيته قبل ان يتصدق كذلك اى مثل ذلك التسخير الذى رايتم وعلمتم سخرناها لكم فيه اظهار منة الله على عباده اى ذللناها طايعة منقادة بان تعقل وتنحر وتركب وتحمل فلولا تسخير الله لم تطق فاعتبروا واعتبروا منه لعلكم تشكرون اى لكى لا تشكروا ربكم على هذه النعمة قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها نزل حين اراد المسلمون ان يلطخوا بيت الله بدم النحر ويقولوا اللهم تقبل منا كفعل

الجاهلية

الجاهلية اذا نحروا البدن لينتهوا عنه اى لن يصيب رضاء الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر ولكن يناله التقوى منكم اى يناله العمل الصالح دمع الايمان وهو التقوى كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة بالتسخير تعريضا لها لتكبروا الله اى لتعظموه على ما هديكم اى ارشدكم الى معالم دينه ومناسك حجه والمراد من التكبير الشكر ولذا عدى بعلى وبشر المحسنين وهم الذين فعلوا ما فى الآية قبله او الذين احسنوا بذبح غير معيب بالجثة ان الله يدافع اى يذهب اذى المشركين وقرئ يدفع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اى كل خاين لامانته واورد بلفظ المبالغة لان من يذبح لغير الله فهو كثير الخيانة لربه كفور لنعمه فى هذه الآية ايماء الى تحمل اذى المشركين والنصرة عليهم لان كفار مكة كانوا يضربونهم ويشجونهم ويأتون رسول الله صلعم ويطلبون قتالهم قبل الهجرة فيامرهم بالصبر اى بقول اصبروا على اذاهم فانى لم اؤمر بقتالهم حتى هاجر فنزلت هذه الآية اعنى اذن ونسخت بهذه الاية سبعين آية لانها اول آية نزلت فى الاذن بالقتال اى اذن الله للذين يقاتلون بفتح التاء مجهولا اى يقاتلهم عدوهم وبكسرها

نسخت بهذه الاية سبعين آية

معلوماً اى يقاتلون عدوهم بانهم ظلموا اى بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله
على نصرهم اى على نصر المؤمنين على الكافرين لقدير فلما هاجروا امروا
بالقتال ثم بين ظلم الكفار المؤمنين بقوله الذين اخرجوا من ديارهم اى من مكة
بدل من الذين يقاتلون او نصب على المدح اعنى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
اى بغير جرم الا ان يقولوا استثناء من المنفى المقدر يدل عليه قوله بغير حق اى ما اخرجوا
الا ان يقولوا ربنا الله يعنى اخرجوهم بسبب هذا القول الموجب للتمكين لا للاخراج
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اى المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون
على المؤمنين وعلى من فى ذمتهم وجواب لولا قوله لهدمت اى خربت صوامع
للرهبان وبيع للنصارى وصلوات اى مواضعها وهى كنايس اليهود
ومساجد للمسلمين المعنى لولا دفع الله عن المتعبدين بالمجاهدين فى سبيل
الله لانقطعت العبادات وخربت امكنتها التى يذكر فيها اسم الله كثيراً و
لينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه ان الله لقوى عزيز اى غالب قادر
على ان ينصر محمداً صلعم بغير نصرتهم قوله الذين ان مكناهم بدل من الذين اخرجوا
وتمكينهم فى الارض ان ينصرهم على عدوهم وقيل انزالهم بالمدينة وهم اصحاب
النبى صلعم اقاموا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف بالتوحيد
واتباع محمد صلعم

واتباع محمد صلعم ونهوا عن المنكر اى عن الشرك والنفاق ولله عاقبة
الامور اى اليه يرجع عاقبة امور العباد فى الاخرة من الثواب والعقاب ثم قال
تسلية للنبى صلعم وان يكذبوك اى ان يكذبك قومك يا محمد فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين شعيباً اى فقد
كذب الانبياء قبلك عليك وعليهم السلام اممهم فصبروا وانما قال وكذب
موسى مجهولاً ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بنى اسرائيل لم يكذبوه وانما
كذبه القبط فامليت اى امهلت للكافرين ثم اخذتهم اى عاقبتهم بعد
المهل بالعذاب فكيف كان نكير اى انكارى عليهم باهلاكهم يعنى وجدوه
حقاً ويسخر قومك اذ لم يؤمنوا ثم ابتدأ من كيف كان نكير فكاين اى فكم
من قرية اهلكناها وقرئ اهلكتها اى اهلها وهى ظالمة اى مشرك اهلها
فى محل النصب على الحال ثم عطف على اهلكناها فهى خاوية اى ساقطة على عروشها
اى على سقوفها بان سقطت تلك اولاً ثم سقطت عليها الحيطان وبئر
بالهمزة وقرئ بالتخفيف عطف على قرية اى وكم من بئر معطلة اى خالية
من ساكنى مع وجود الماء والآتها فيها لهلاك اربابها وقصر مشيد اى مشيد
مجصص مرتفع محكم اخليته بلا باهلاك اهلها اصحابها يعنى وكم من قصر

معطّلةً من سقاتها وقصر مرتفع اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة
معطّلةٍ عليه قيل هذه بئرٌ نزل عليها صالح صلعم مع اربعة الاف نفر ممن امن به و
نجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وسمى البقعة بذلك لان صالحًا لما حضرها
مات افلم يسيروا اى كفار مكة فى الارض فينظروا ذلك ~~ذلك~~ فيعتبروا وايؤمنوا
فتكون اى لتكون لهم قلوب يعقلون بها بالنظر والعبر [illegible] والعبرة او آذان
يسمعون بها التخويف فانها الضمير للقصة وما بعده خبر ان اى ان
القصة والشان لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور
وهو تفسير للضمير المبهم وذكر الصدور للتاكيد وتقرير ان مكان
العمى هو القلب لا البصر لما ثبت فى العرف ان مكان العمى هو البصر
فنفى ذلك بفضل تعريف وتبيين بذكر الصدور ويستعجلونك الآية
نزلت لما قالوا متى هذا الوعد والمستعجل بالعذاب هو النضر بن الحارث
ولن يخلف الله وعده فى العذاب وان يوما من الايام الله للعذاب الذى
استعجلوه عند ربك كالف سنة مما تعدون بالتاء والياء فى الدنيا فى الشدة
وهذا وصف يومهم وطول عذابهم وبيان ان الله تع يقدر على اخذهم
متى شاء ولا يستعجل فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلونه وكاين

بالواو عطف

بالواو عطف على قوله ولن يخلف الله وعده اى وكم من قرية امليت اى
امهلت لها وهى ظالمة اى كافرة بربها ثم اخذتها بالعذاب فى الدنيا
والى المصير فى الآخرة فيعذب بالعذاب الاكبر قل يا ايها الناس اى كفار
مكة انما انا لكم نذير مبين من الله بلغة تعرفونها فالذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات اى الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم
اى حسن فى الجنة والذين سعوا بالتكذيب فى آياتنا اى القرآن معجزين
بالتشديد اى مثبطين عن الايمان وبالتخفيف والالف اى المعاندين
فى ابطال آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اى اهل النار قوله وما ارسلنا
من قبلك تسلية للنبى صلعم حين حزن بالقاء الشيطان فى قراءته تلك
الغرانيق ~~الله~~ العلى منها الشفاعة ترتجى وذلك عند قراءته على المشركين سورة
والنجم حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
فاتاه الشيطان فى صورة جبرائيل عم فالقى ما القى فاغتم رسول الله صلعم
بذلك فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى اى قرا و
تكلم القى الشيطان فى امنيته اى فى قراءته وكلامه بتمكيننا الشيطان
اياه لحكمة نعلمها فلا تهتم بذلك فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهب به

مسابقين [illegible]

به الله ويبطله ثم يحكم الله اياته اى يثبتها ولا ينسخها والله عليم
اى بما القى الشيطان فى قراءة حكيم يحكم بنسخه ولما سمع المشركون
انه قرأ ذلك اعجبهم فلما انتهى الى آخر السورة سجد لله وسجد المسلمون
والمشركون معه فجاءه جبرائيل عم وقال ما جئتك بهذا يا رسول الله ~~والغرانيق~~
والغرانيق جمع غرنيق بكسر العين المهملة وهو طويل العنق من طير الماء وقيل
يعنى القادات وارادوا منها اللات والمنات والعزى ليجعل اللام علة
لتمكين الله تع الشيطان على القائه ما القى فى قراءة النبى صلعم اى مكنه عليه
ليجعل الله ما يلقى الشيطان فتنة اى بلية للذين فى قلوبهم مرض اى للمنافقين
والقاسية اى الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين
اى الجاحدين بالقرآن لفى شقاق بعيد اى فى خلاف طويل عن الحق وليعلم
المؤمنون الذين اوتوا العلم علم التوحيد والقرآن انه اى القرآن الحق من
ربك فيؤمنوا به اى يثبتوا على ايمانهم ويزيد يقينهم فتخبت اى تطمئن و
تسكن له قلوبهم مخلصة وان الله لهاد الذين آمنوا بالقرآن الى صراط مستقيم
اى الى عمل به يعنى هو حافظ لقلوبهم عن الاعراض وتزيغ المعرفة منها عند القاء
الشيطان ووسوسته ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه اى فى شك من القرآن
حتى تاتيهم

حتى تاتيهم الساعة بغتة اى فجأة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اى عذابها
وضع يوم عقيم موضع الضمير اى لا فرج فيه ولا رحمة ولا توبة عن الكفر واصل
العقم المنع وهو يوم القيمة وقيل يوم بدر الملك اى الولاية والحكم يومئذ
اى يوم تزول مريتهم ~~...~~ لله يحكم بينهم بالحق اى لا حاكم غيره فى ذلك
اليوم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم اى حكمه فى حق المؤمنين
يومئذ ذلك والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اى بالقرآن فاولئك لهم عذاب مهين
اى حكمه فى حق الكافرين يومئذ انهم فى عذاب شديد يهانون فيه والذين هاجروا
فى سبيل الله اى فى طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا بالتشديد والتخفيف اى
استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا اى فى الجنة او الغنيمة فى الدنيا
لمن لم يمت ولم يقتل وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم
وفتحها يرضونه اى جنة اذا قتلوا او ماتوا فى طاعة الله لان فيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بدرجات العاملين حليم عن المسئ
فلا يعجل عليه بالعقوبة نزلت الآيتان حين قال المهاجرون يا رسول الله ما
لنا اذا هاجرنا معك وجاهدنا وقتلنا او متنا ذلك اى الامر ذلك
قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه نزل فى المسلمين الذين طلب

المشركون فى الاشهر الحرم فكره المسلمون قتالهم فيها فقاتلهم المشركون فبغوا
عليهم وقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع فى نفس المؤمنين من القتال
فى الشهر الحرام ما وقع فقال الله تع ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه الظالم ثم تعدى
تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه وسمى ابتداء الفعل بالعقاب وهو اسم للجزاء و
الابتداء ليس بجزاء للملابسة له من حيث انه سبب عنه والبا فى الموضعين للسببية
للسببية ان الله لعفو غفور للمؤمنين بقتالهم فى الاشهر الحرم وتركهم المندوب
اليهم وهو العفو عن الجانى لقوله تع فمن عفى واصلح فاجره على الله ذلك اى المذكور
من الدلالة على القدرة والحكم بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل
اى يدخل ظلمة هذا فى مكان ضياء ذلك بمغيب الشمس ويدخل ضياء ذلك فى
مكان ظلمة هذا بطلوع الشمس وان الله سميع بصير سميع بصير ذلك اى المذكور
من الدلالة على القدرة بان الله هو الحق اى الذى لا يجوز ان يعبد الا هو وانما يدعون
باليا والتا اى تعبدون من دونه من الالهة هو الباطل لا يقدر على شى
وان الله هو العلى الكبير اى اعلا واكبر من ~~الايس ...~~ من ان يشرك به شى وينسب
اليه الولد وان يعدل به الباطل الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى مطرا فتصبح
الارض اى تصير مخضرة بالنبات برفع تصبح لان الاستفهام فى الم تر بمعنى الخبر
فلا يكون له

فلا يكون له جواب ولو نصب لاختل المعنى اذ لو كان جوابا له يلزم انتفاء كون
الارض مخضرة والحال انه مثبت ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر المطر زمانا
بعد زمان على سبيل الاستمرار وان الله لطيف بانزال المطر واستخراج
النبات لوصول علمه الى كل شى خبير بنوعه وشخصه ومقداره و
مكانه او خبير بمصالح خلقه ومنافعهم له ما فى السموات وما فى الارض من الخلق
لا شريك له فيه وان الله لهو الغنى عن الخلق وعبادتهم الحميد اى المحمود فى فعاله
الم تر ان الله سخر اى ذلل لكم ما فى الارض وذلل الفلك تجرى اى تسير فى البحر
بامره ويمسك السماء ان تقع اى كراهة ان تقع على الارض الا باذنه اى
بامره يوم القيمة ان الله بالناس لرؤف رحيم مع شركهم وعصيانهم حتى
يرزقهم فى الدنيا ولا يعجل فى العقوبة وهو الذى احياكم فى الارحام ثم يميتكم
عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم اى للبعث ان الانسان اى الكافر
بالبعث وهو بديل بن ورقاء لكفور بالله وبانعمه اى لا يشكر ولا يطيعه
قوله لكل امة بدون الواو لانه لم يجد معطوفا لتباعد المعنى عنه بخلاف نظيره
المتقدم بالواو اى لكل قوم من امتك جعلنا منسكا باختلاف ما ذكر
فيه اى مذبحا هم ناسكوه اى ذابحوه فلا ينازعنك فى الامر من قولهم

نازعنّه الزعه اى غلبته اى لايخالفنك بالمنازعة فى امر الذبيحة او فى امر الدين
وادع اى ادعهم الى ربك اى الى دينه انك لعلى هدى اى على دين مستقيم
وهو دين الاسلام فاعمل به نزل حين قال المشركون للنبى صلعم كيف تاكلون
ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وان جادلوك فى امر الذبايح او فى امر الدين
فقل الله اعلم بما تعملون فيجازيكم وبين ذلك بقوله الله يحكم بينكم اى يقضى
بالحق يعنى بالثواب والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر
الذبيحة او امر الدين الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما فى السموات والارض
من الخلق واعمالهم ان ذلك فى كتاب اى العلم مكتوب فى اللوح المحفوظ ان
ذلك اى العلم على الله يسير هين حفظه وكتابته لايفوت عليه شىء قوله ويعبدون
من دون الله نزل لبيان جهالة المشركين بعبادتهم ماليس بمستحق لها
ما لم ينزل به سلطانا اى حجة لهم بذلك وما ليس لهم به علم اى علم معقول
ولا عذر معقول وما للظالمين من نصير يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات اى واضحات يفهمونها تعرف يا محمد فى وجوه الذين كفروا
المنكر اى الانكار والكراهة يكادون اى يقربون يسطون يهجمون
ويثبون بالضرب والبطش بالشدة لو قدروا بالذين يتلون عليهم آياتنا
اى القران

اى القران وهم اصحاب النبى صلعم ورضى الله عنهم معه قل افانبئكم اى
اخبركم بشر من ذلكم اى باسوء واشد من ضربكم وبطشكم او غيظكم
على تالى القران هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقيل النار مبتدا
وخبره وعدها يا ايها الناس ضرب مثل اى بين شبه فاستمعوا له انما سماه
مثلا وجعل وهو بمثل بل صفة او قصة مستحسنة لان القصة اذا كانت
مستغربة عندهم شبهوها ببعض الامثال التى يسار بها ويشتهر والمراد منه
قطع جدالهم بآيات الله وعيون آلهتهم فى اسماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة
فقال ان الذين تدعون اى تعبدونهم من دون الله من الآلهة لن يخلقوا
ذبابا اى لن يقدروا على خلق ذباب من الذباب ولو اجتمعوا له اى على تخليقه
الجملة فى محل النصب على الحال كانه قال يستحيل ان يخلقوه مشروطا عليهم
اجتماعهم لخلقه ثم ذكر من امر آلهتهم ما هو اضعف من خلق الذباب
بقوله وان يسلبهم الذباب شيئا من حلى الاصنام مع ضعف الذباب
لا يستنقذوه منه لعجزهم روى ان الكفار كانوا يطلبون اصنامهم
اصنامهم بالعسل والزعفران فاذا جفت يسلبه الذباب فيعجز
الاصنام وعابدوها عن اخذه منه ضعف الطالب اى العابد والمطلوب

اى المعبود قوله ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته حيث
اشركوا به غيره او ما عرفوه حق معرفته حيث انهم لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا
نعمه نزل فى حق اليهود الذين قالوا خلق الله السماء والارض فى ستة ايام
ثم استلقى فاستراح ووضع رجليه على الاخرى وكذب اعداء الله فى وصفه
احديهما
تع ان الله لقوى فى امره وخلقه ليس كمعبودهم بلا قوة عزيز اى منيع فى ملكه
ومنتقم ممن لا يوحده الله يصطفى يختار من الملائكة رسلا وهم جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت والحفظة الكتبة عليهم السلام قوله ومن الناس
عطف على الملائكة يختار منهم رسلا كمحمد وعيسى وابراهيم ونوح عليهم السلام
الى خلقه ليدعوهم الى دينه ففيه بيان ان رسل الله على ضربين ملائكة
وبشر ان الله سميع لمقالتهم بصير لمن يصلح للرسالة فيختاره و
يجعله رسولا رد لقول الوليد بن المغيرة حين قال أانزل عليه الذكر من
بيننا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى من امر الاخرة ويعلم ما خلفهم
من امر الدنيا والى الله ترجع الامور اى الامر كله اليه لا يسأل عما يفعل فى حكمه
وتدبيره فى اختيار رسله او اليه عواقب امور العباد فى الاخرة من الثواب والعقاب
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا بالركوع والسجود وانما امرهم
بذلك

ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر

بذلك لانهم اول ما اسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع واعبدوا
اى وحدوا ربكم واطيعوه بالصوم والزكاة والحج والجهاد وافعلوا
الخير اى افعلوا سائر الخيرات واكثروها ما استطعتم لعلكم تفلحون
اى افعلوا راجين الفلاح من عذاب الله من غير اعتماد على اعمالكم
روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه فضلت سورة الحج بسجدتين وفى
رواية من لم يسجدهما فلا يقرأهما وهو حجة للشافعى رح فى اثبات
السجدتين وعند ابى حنيفة رح هى سجدة صلوة بدليل اقترانها بالركوع
فمعناه اركعوا واسجدوا فى الصلوات المفروضة وفى صلوة التطوع
وجاهدوا فى الله اى اعملوا لله حق جهاده اى حق عمله وهو ان تؤدى جميع
ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرغبة
الاخرة والاضافة الى ضميره تع كانت بادنى ملابسة لانه لان الجهاد مفعول
لاجل الله والاصل حق الجهاد قيل للنبى صلعم اى الجهاد افضل قال كلمة عدل
عند السلطان وقيل حق جهاده جهاد الكفار وقيل جهاد النفس
الاكبر هو اى الله تع اجتبيكم اى اختاركم لدينه ونصرته وما جعل
الله عليكم فى الدين من حرج اى من ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم

مطلب السجدة بغير ركوع فى اول الاسلام

مطلب اى جهاد افضل

واذنبتم وفتح بانواع الرخص وبالكفارة ان عجزتم المعنى انه جعل
الدين واسعا من غير كلفة فرخص الافطار في السفر وفي الحضر بالمرض
والقعود في الصلوة عند العلة والايماء فيها عند الضرورة قوله ملة ابيكم
نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم او اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم
بدل من ابيكم لانه ملة سمحة سهلة لا عسرة فيها ولم يكن ابا لكل
امته بل كان ابا النبي صلعم فكان ابا لامته لان امته في حكم اولاده هو اي الله
سماكم المسلمين او ابراهيم والاول اصح بدليل قوله من قبل اي قبل
القران يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اي القران ايضا والجملة بدل من قوله
هو اجتبيكم وانما سميكم بهذا الاسم الاعز ليكون الرسول اي محمد صلعم
شهيدا اي شاهدا عليكم بانه بلغكم وبانكم صدقتموه فتكونوا
شهداء على الناس اي على سائر الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة
فاقيموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها واتوا الزكوة اي ادوها عن
طيبة نفس واعتصموا بالله اي ثقوا به في كل الامور واعبدوه لما خصكم
بهذه الكرامة هو موليكم اي الله ناصركم في الدين فلا تطلبوا النصرة
من غيره ولا الولاية الا منه فنعم المولى اي المتولي عليكم هو ونعم ينجيكم من بأس الاعداء ونعم

التصير

سورة المؤمنين

النصير ينصركم فلا يغلبه احد سورة المؤمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عن عمر رض عن رسول الله صلعم
قال لقد انزلت عشر ايات من اقامهن دخل الجنة اي عمل بهن ثم قرأ
قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون افلح اي دخل في الفلاح
وهو الظفر بالمراد الصالح وقد فيه لاثبات المتوقع ولما نقيضه فدل لا
لنفيه ولا شك ان المؤمن يتوقع هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت
الفلاح لهم والمؤمن هو الناطق بالشهادتين بالاخلاص قوله الذين هم

تعريف المؤمن

في صلوتهم خاشعون وصفهم بالذي به يستحقون الفلاح اي
الذين هم في صلوتهم خاضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا قيل
الخشوع في الصلوة خشية القلب والزام البصر الى موضع السجود
واضيفت الصلوة الى المؤمنين دون الله لان الصلوة هو المنتفع بها وقدره
لكونها ذخيرة للمصلي والله غني عن الحاجة اليها والانتفاع بها والذين هم
عن اللغو معرضون اي عن كل باطل معرضون اي لا يلتفتون اليه قيل كل
كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة المفروضة في اموالهم

مطلب اللغو

فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم

اى من ازواجهم الاربع على بعض منى او ما ملكت ايمانهم من السرارى
ولم يقل من مكان ما لانه قد يجرى بعض العقلاء كغير العقلاء وهم الاناث
فى كثير من الاشياء فانهم غير ملومين عن اتيانهن فى المأتى المشروع لانه حلال
لهم فمن ابتغى اى طلب وراء ذلك اى بعد ذلك مع فسخيته وهو اباحة
اربع من الحراير ومن الاماء ما شاؤا فاولئك هم العادون اى المتعدون من
الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهى كل ما يؤتمن
عليه كاموال واسرار وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله او من جهة الخلق
راعون اى حافظون من الخيانة وبالوفاء وقيل الراعى هو القائم على الشئ بحفظ
او اصلاح وامانة البر اولى بالحفظ والذين هم على صلاتهم قرئ بالجمع يحافظون
اى يداومون بوعايتها اوقاتها واتمامها من غير سهو عنها والمراد من الصلوة
هو المفروضة والنوافع الراتبة واضاف بها الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وكررت لانها اعظم العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال اولئك
هم الوارثون اى الذين يرثون الفردوس اى منازل الكفار من الجنة لان كل
واحد من المؤمن والكافر منزلتين منزل فى الجنة ومنزل فى النار فالمؤمن يرث
منازل الكفار من الجنة والكافر يرث منازل المؤمن من النار والفردوس هو البستان

الواسع الجامع

الواسع الجامع لانواع الثمر ساوه لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل
خلالها المسك الاذفر قيل لم يكن احد من اهل الجنة الا وله نصيب فى
الفردوس لان فيها بساتين كثيرة واشجارا كثيرة عليها حيطان
هم فيها خالدون اى فى الفردوس وانثه بتاويل الجنة خالدون لا يخرجون عنها
ولقد خلقنا الانسان آدم من سلالة اى خلاصة سلت من الابتداء الغاية
اى اخذت من بين الكدر من جميع الارض فقوله من طين بيان للسلالة
والسلالة الماء الذى ينسل بين الاصابع اذا عصر الطين وقيل الانسان
ابن آدم لانه من نطفة سلت من طين والطين هو آدم فقوله من طين
صفة لسلالة ومن للابتداء ثم جعلناه اى ابن آدم نطفة يعنى جعل الله جوهر
الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره نطفة فى قرار مكين اى فى مستقر
مكين فيه هى وهو الرحم اى احرزت ثم خلقنا النطفة علقة اى حولناها
قطعة دم فخلقنا العلقة مضغة اى حولناها مضغة لحم فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما فخلقنا هنا بمعنى صيرنا فلذلك عدى الى مفعولين
واتيان الفاء فى المواضع الثلثة لكون الاول سببا للثانى فيترتب ترتب السبب
على المسبب فافاد معنى التعقيب فيها ثم انشأناه خلقا آخر اى حيوانا نفخ

الروح فيه بعد الجماد وناطقا بعد البكم وسميعا بعد الصمم وبصيرا بعد كونه اكمه
فتبارك الله اى تعاظم وتعالى عن الشرك احسن الخالقين اى المقدرين تقديرا
وتفصيلا والمراد تفصيل خلق الانسان وترك ذكر المميز وهو تقديرا لدلالة
الخالقين عليه وهو تمييز افعل التفضيل لا تاكيد له لانه ينصب اسما منكرا على
التمييز خاصة واحسن بدل من الله وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان
المضاف اليه عوض من كلمة من روى ان عبد الله بن ابى السرح كاتب رسول الله صلعم
تكلم بذلك قبل املائه فقال رسول الله صلعم اكتبه هكذا نزلت فقال عبد الله
ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم
بعد الفتح وقيل هذه الرواية غير صحيحة لان هذه الآية مكية وارتداده
كان بالمدينة ثم انكم بعد ذلك اى بعد تمام خلقكم لميتون اى تموتون
عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اى تحيون بعد الموت
فلا تكونوا منكرين بذلك كما لا تنكرون ابتداء خلقكم وذكر الحيوتين لا ينفى
الثالثة وهى حيوة القبر ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هذا ذكر قدرة خلق
هو اعظم من خلقهم ليستدلوا به على انه قادر على بعثهم بعد الموت اى خلقنا
سبع سموات مع ما فيها من النيران التى تطلع وتغرب وسميت طرائق

لتطارق

لتطارق بعضها فوق بعض وكل شىء فوقه مثله فهو طريقة كطارقة النعل
او هى طرق الملائكة او الكواكب لان سيرها فيها قيل كل سماء غلظها
مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سمائين كذلك وما كنا عن الخلق غافلين
اى لا نغفل عن خلق السموات وحفظهن من ان تقع عليهم او خلق الناس
اى انما خلقناها فوقهم لنفتح عليهم الارزاق وما ينفعهم من انواع المنافع
وانزلنا من السماء ماء بقدر اى بتقدير وزن يامنون معه من
المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار يكفيهم بمصالحهم ومعايشهم
قيل ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه حيث يشاء فاسكناه
اى فادخلنا ذلك الماء فى الارض ~~وانا على ذهاب به~~ فاخرجنا منه ينابيع قيل منه
الغدران والركايا وكل ماء فى الارض وانا على ذهاب به اى على ازالته لقادرون
بان يغور الماء فى الارض فلا يقدرون عليه فيموتون مع دوابهم عطشا فيجب
عليهم ان يستعظموا نعمة الماء ويشكروا منعمه دائما ويخافوا انفادها ان لم يشكروه
عليها فانشانا لكم به اى بالماء جنات اى بساتين من نخيل واعناب لكم فيها
فواكه كثيرة اى انواعها سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون قوله وشجرة
نصب عطف على جنات تخرج من طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين

التركية الجب

او جبل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى ع م واضيف طور الى بقعة
يسمى سيناء وسينين وتلك الشجرة شجرة الزيتون وخص الانواع الثلثة
النخل والعنب والزيتون بالذكر لانها اكثر الاشجار نفعا عندهم تنبت
بالدهن بضم التاء وكسر الباء من الانبات والباء زائدة فيه ليدل على ملازمة
الانبات للدهن وبفتح التاء وضم الباء من النبات قوله وصبغ للاكلين
بالجر عطف على بالدهن وهو الادام وهو ما يؤكل بالخبز وان لم يصبغ اللقمة
وان لكم في الانعام اي في الابل والبقر والغنم لعبرة اي لعظة لمن يعتبر بها
نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونها اي من البانها التي تخرج من بين
فرث ودم ولكم فيها منافع كثيرة اي في ظهورها من الاصواف والاشعار وغيرها
تاكلون من لحومها واولادها والبانها وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون اي تتقوه وتحذروه فقال الملا الذين كفروا اي اشرافهم من قومه
اي قوم نوح ع م ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب كما تاكلون وتشربون
يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويترأس ولو شاء الله ان يرسل البشر رسولا
لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا اي بالتوحيد الذي يدعونا اليه في اباءنا الاولين اي ما

هو الا رجل

هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به انتظروا به لتبين لكم امره
حتى حين اي حتى يموت او يفيق من جنونه فتنجوا منه فلما لم يؤمنوا به دعا عليهم
بعد العلم به جنونه قال رب انصرني اي اعني عليهم باهلاكهم بما كذبون
اي بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه اي الى نوح ع م ان اصنع الفلك باعيننا
اي بمنظر منا يعني بحفظنا لانه كان يعمل في الفلك ولا يخطي في عملها ولا يفسد عليه
مفسد عمله وهو نصب على الحال ووحينا اي بالهامنا اياك كيف تصنع او
بامرنا فاذا جاء امرنا اي عذابنا وفار التنور اي نبع الماء من اسفله
وهو لنوح ع م او كان لادم فصار الى نوح عليهما السلام فلما نبع الماء
من التنور اخبرته امرأته فاسلك فيها اي ادخل في السفينة من كل
بالتنوين وبغيره اي من كل امة زوجين من كل حيوان اثنين اي الذكر و
والانثى روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض واهلك اي وادخل اهل
بيتك الا من سبق عليه اي وجب القول اي العذاب منهم قيد بعلى
السبق الضار كما قرن باللام السبق النافع في قوله سبقت لهم
منا الحسنى قيل هو ابنه كنعان ولا تخاطبني اي لا تراجعني بالدعاء
في الذين ظلموا انفسهم بترك الايمان انهم مغرقون بالطوفان

وانما نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمة اقتضت اغراقهم وهي علم المقدرة
في بقائهم لكونهم ظالمين بعد لزوم الحجة البالغة عليهم ثم امره ان يدعوه
بدعاء هو انفع له فقال فاذا استويت اي ركبت انت ومن معك من
اهل الايمان على الفلك فقل ولم يقل فاذا استويتم فقولوا لانه نبيهم
فكان قوله قولهم مع الاشعار بفضل النبوة الحمد لله الذي نجانا من القوم
الظالمين اي المفسدين بالشرك والمعصية وقل اذا نزلت من الفلك
الى البر واذا دخلت فيها رب انزلني منزلا بالكسر مع الفتح بطن الفلك
وبالفتح مع الضم مصدر اي انزالا مباركا وبركته النجاة فيها وانت
خير المنزلين بكسر الزاء وبعد اغراق الكافرين وانجاء المؤمنين فقال
ان في ذلك اي في هلاك قوم نوح ع م ونجاته مع المؤمنين لآيات اي عبرات
لمن بعدهم وان كنا لمبتلين وان كنا لمبتلين وقد كنا لمختبرين الناس
بالطاعة والمعصية او كنا مهلكين قوم نوح ع م بالبلاء ليعتبر من بعدهم
ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وهو قوم عاد فارسلنا فيهم ولم يقل اليهم
مع ان حق الارسال ان يعدى بالى لان الامة او القرية جعلت موضعا للرسالة
مجازا فقرنت بفي لان حق التعدي بفي اي بعثنا فيهم رسولا اي هودا ع م

منهم ان اعبدوا الله

منهم ان اعبدوا الله اي قال لهم اعبدوه ووحدوه ما لكم من اله غيره افلا
تتقون اي اتقوا وآمنوا به ثم عطف على قول نوح بالواو بقوله وقال الملأ
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة او بالبعث واترفناهم اي
انعمنا عليهم بنعم كثيرة في الحيوة الدنيا قولا ما هذا ما هو مقول القول اي قالوا
ما هو الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون
منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اذن جواب الشرط المحذوف
اي انكم ان اطعتموه اذن تخسرون عقولكم وتغبنون آراءكم ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم اي جزتم ترابا وعظاما انكم كرر للتأكيد المستحسن
لوقوع الفصل بالظرف بين اول والثاني انكم مخرجون خبر عن الاول اي
ايعدكم بانكم تخرجون من قبوركم اذا متم ودفنتم في الارض
هيهات هيهات اي بعد جدا اسم فعل فاعله مضمر فيه
اي بعد التصديق لما توعدون من البعث وقيل الفاعل ما
واللام زائدة لبيان المستبعد فلا محل لهيهات من الاعراب على
تقدير الفعل وقيل بمعنى المصدر تقديره البعد لما توعدون فهو مبتدا
وخبر روي هيهات بالفتح والضم بتنوين وغيره وبالسكون على الوقف

ان هى الا حيوتنا اى ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت ونحيا اى نحيا ونموت
بعد الحيوة وما نحن بمبعوثين بعد الموت كما تزعم يا هود ثم قالوا ان هو اى
ما هو الا رجل افترى على الله كذبا ونحن وما نحن له بمؤمنين اى بمصدقين بالبعث
قال هود رب انصرنى على اهلاكهم بما كذبون قال الله تع عما قليل اى عن زمان
قليل وما زائدة لتاكيد قلة المدة ليصبحن اى ليصيرن على تكذيبهم نادمين
واللام فى جواب القسم المحذوف فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبرائيل عم بالحق
اى بالعذاب الواجب الوقوع فجعلناهم اى صيرناهم غثاء اى يابسا او يبكى
كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعود
قوله فبعدا للقوم الظالمين مصدر منصوب بفعل وجب حذفه لانه من المصادر
التى وضعت مواضع افعالها ومعناه بعدوا بعدا اى هلكوا من رحمة الله يعنى فاهلكناهم
بالعذاب فى الدنيا ثم انشأنا اى خلقنا من بعدهم قرونا آخرين كقوم صالح ولوط
وشعيب عليهم السلام ما تسبق اى تتقدم من امة اى امة اجلها يعنى لا يموت
قبل اجلها المكتوب لها وهو الوقت الذى عين لهلاكها وما يستأخرون بعد
اجلها ساعة ثم ارسلنا رسلنا تترى منونا مصدر من المواترة وهى التعاقب
فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد وقرئ تترى بغير تنوين معنى المنون
فالفه بدل

فالفه بدل من التنوين والتاء بدل من الواو ولانه فوعل لا تفعل اذ لا وجود له
اسما فى الكلام وقيل هو فعلى اى وترى من تواتر الخبر فالفه للتانيث
لان الرسل جماعة والمعنى ارسلنا الرسل الى اممهم تابعا بعضهم بعضا كلما جاء
امة رسولها فكذبوه فاتبعنا القرون بعضهم بعضا فى الهلاك وجعلناهم
بعد اهلاكهم احاديث جمع احدوثة كالاعجوبة كالاعاجيب وقيل اسم جمع
الحديث يعنى فبعدا لقوم لا يؤمنون اى اهلكناهم جميعا ثم ارسلنا موسى و
اخاه هارون بآياتنا التسع وسلطان مبين اى بحجة ظاهرة كالعصا
واليد وتلقفها ما افكته السحرة وانقلاب البحر وغير ذلك الى فرعون
وملائه فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين
اى متكبرين فقالوا انؤمن اى نصدق لبشرين مثلنا فى البشرية ووصف
بالمثل الاثنان لانه بمعنى المصدر وقومهما لنا عابدون اى والحال انهم يعنى بنى
اسرائيل مسخرون ذليلون لنا فكذبوهما اى موسى وهارون عليهما السلام
فكانوا اى صار قوم فرعون من المهلكين فى البحر بالغرق ولقد آتينا موسى
الكتاب اى التورية لعلهم يهتدون اى قوم موسى بالتورية يعنى بالعمل
بشرايعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم اى عيسى عم آية ~~اى عبرة~~

مطلب قصة ارسال موسى وهرون الى فرعون

مطلب قصة عيسى عم

وامه آية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى عليهما السلام تكلم
فى المهد واحى الموتى ومريم ولدته من غير حسيس ~~وهما آيتان فيهما وآيتهما~~
آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احديهما وآويناهما
اى انزلناهما الى ربوة بفتح الراء وضمها الى مكان مرتفع هو بيت المقدس
قيل انه كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار اى ارض
سهلة مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اى ذات ماء جار ظاهر
على وجه الارض من المعين وهو الاسراع او من عانه يعينه اذا ادركه بعينه
والميم زائدة يا ايها الرسل قيل هو خطاب لمحمد صلعم واتيه على سبيل التغليب
وقيل خطاب للمرسلين عليهم السلام اى قلنا لكل منهم ذلك ليتبعهم الامم وفيه
اعلام بان كل رسول فى زمانه نودى بذلك ووصى به تحقيق ان يؤخذ به
ويعمل عليه كلوا من الطيبات اى الحلالات وقيل الطيبات من الرزق
هى الحلال والصافى والقوام اى الذى لا يعصى الله فيه والذى لا ينسى ذكره
والذى يحفظ العقل والبدن واعملوا صالحا اى عملا صالحا انى بما تعملون
عليم اى قبل ان تعملوا قيل ان عيسى عم كان ياكل من غزل امه و
وكان رزق نبينا صلعم من الغنائم وهو اطيب الطيبات قال صلعم يا ايها الناس

ان الله طيب

ان الله طيب لا يقبل الا طيبا قوله وان عطف على كلوا قرئ
بكسر ان على الابتداء وبالفتح على ولان متعلقا بما تقون وبان مخففة
من الثقيلة اى وان الشان هذه امتكم يعنى هذه الملة وهى دين الاسلام
امة واحدة حال اى دينا واحدا عليه جميع الانبياء عليهم السلام والمؤمنون
بينهم وانا ربكم اى الهكم الذى شرعته لكم فاتقون اى خافوا عذابى واطيعونى
فتقطعوا اى تفرقوا يعنى الاتباع امرهم اى دينهم الذى امرتهم به بينهم زبرا
بفتح الباء وضمها اى قطعا يعنى جعلوا دينهم اديانا مختلفة فتحزبوا كل
حزب بما لديهم من الدين فرحون اى راضون بباطله معتقدون على انه
الحق ثم تسلى نبيه صلعم وهددهم بقوله فذرهم اى اتركهم فى غمرتهم
اى فى جهالتهم وعمايتهم حتى حين اى حتى يقتلوا او يموتوا على الباطل وفيه نهى
للنبى صلعم عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره ايحسبون اى يظنون انما
نمدهم اى ان الذى نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى
الخيرات اى فى الطاعات وجملة نسارع خبر ان وما موصولة اسمها
والراجع من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع به يعنى لا نسارع لهم به
فيما لهم فيه نفع واكرام بل لا يشعرون اى لا يعقلون كالبهائم ان ذلك استدراج

ومكرٌ لزيادة الاثم وكانتم يتوهمون ان تعجيلنا ذلك لرضانا عنهم ثم اخبر

عن المسارعين في الخيرات والاعمال الصالحات من المؤمنين فقال إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ

خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ اى من عذابه خايفون وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ اى القران

يُؤْمِنُونَ اى يصدقون وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ معه غيره اى يوحدونه ويعبدونه

بالاخلاص وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات

وَقُلُوبُهُمْ اى والحال ان قلوبهم وَجِلَةٌ اى خايفة لا تقبل منهم أَنَّهُمْ اى لانهم

إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ يعنى يوقنون بعثهم بعد الموت في الاعمال الصالحات ويرغبون

فيها اشد الرغبة خوفا من فوتها وقيل الشارع في الخيرات التقلل من الدنيا وترك

الاهتمام بها وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ اى لاجل الخيرات فاعلون السبق لنيلها

في الدنيا والاخرة نزل منزلة اللازم بلا تقدير المفعول وقيل سابقون الناس

لاجلها بتقدير المفعول وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اى لا نظلم منهم احدا

بل نأمر كل نفس بقدر طاقتها وان لم تبلغ الى اليقين وَلَدَيْنَا كِتَابٌ اى عندنا

كتاب خالص هو اللوح يَنْطِقُ بِالْحَقِّ بما سطر فيه من الاعمال والاقوال وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ اى لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بَلْ قُلُوبُهُمْ اى قلوب

اهل مكة فِي غَمْرَةٍ اى في غفلة مِنْ هَٰذَا اى من الايمان بالقران او من الذى عدلهم

من العذاب

من العذاب او من الوصف الذى ذكرنا للمؤمنين وَلَهُمْ اى للمؤمنين أَعْمَالٌ مِنْ

دُونِ ذَٰلِكَ اى سوى ما عملوا من الخيرات هُمْ لَهَا عَامِلُونَ بعد فيثابون

لانها صارت عادة لهم فلا يعطلون عنها فيأتيهم الله بالعذاب قوله

حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا حتى فيه هى التى يبتدأ بها الكلام وهو الجملة الشرطية مُتْرَفِيهِمْ

اى منعميهم بِالْعَذَابِ وهو قتلهم بالسيف يوم بدر او بالجوع حين دعا

عليهم النبى صلعم وهم اهل قريش حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر

واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ع م فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب

والعظام ~~المحرقة~~ المحترقة إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ جواب اذا شرطية واذا فيه

بمعنى الفاء الجزائية اى يصيحون ويتضرعون الى الله استغاثة حين نزل بهم

العذاب فقلنا فقلنا لَا تَجْأَرُوا اى لا تصرخوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ

من عذابنا قد كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ اى القران يعرض عليكم فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ

تَنْكِصُونَ اى ترجعون الى شرككم مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ اى متعظمين بالبيت العتيق

واستكبارهم انهم كانوا يقولون لا يغلب احد علينا لانا اهل بيت الله ويفتخرون به

ولم يسبق ذكر البيت لكونه معلوما عندهم او الضمير فى به للقران او لمحمد

صلعم اى مكذبين به لانهم اذا سمعوا القران او رأوا محمدا صلعم كذبوهما وازدادوا

كبيرا قوله سامرا حال بعد حال قيل هو اسم جمع كالحاضر والسمر الحديث
بالليل لانهم كانوا يسمرون بالقرآن وطعنه حول البيت بالليل وكذا بمحمد
صلعم وطعنه وتسميته شاعرا او ساحرا وقوله تهجرون حال اخرى من
هجر اذا ترك اى تهجرون الايمان بالله والقرآن والهجر بالفتح الهذيان
وهو ترك الصواب وبالضم الفحش فى المنطق افلم يدبروا القول اى القرآن
والتدبر احضار القلب للفهم يعنى افلم يحضروا قلوبهم فى القرآن ليعلموا
انه الحق فيؤمنوا به وبمن جاء به ام جاءهم اى بل جاءهم من الامان من العذاب
مالم يأت آباءهم الاولين اى الامم المتقدمة ولذلك انكروا والمعنى بل جاءهم
من الامر الشديد مالم يأت آباءهم الاولين كابراهيم واسماعيل واولاده
عليهم السلام حين خافوا الله وآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه فان هؤلاء
من عدنان وقحطان ام لم يعرفوا رسولهم اى بل ام لم يعرفوا نسب رسولهم
محمد صلعم وامانته وخلقه فهم له منكرون اى جاحدون حسدا وهو استفهام
توبيخ وانكار عليهم لاعراضهم عنه بعد معرفتهم اياه بصحة نسبه وصدقه
وعقله واتيانه بانه خير فتيان قريش ام يقولون به جنة اى جنون لانهم
يعلمون انه برئ منه بل جاءهم بالحق اى القرآن والرسالة من عند الله ان

ان لاتعبدوا

ان لاتعبدوا الا الله وما فيه من الشرايع للاسلام وهو يخالف اهواءهم واكثرهم
للحق كارهون اى جاحدون واقلهم لايكرهونه لان فيهم من ترك الايمان
استنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبا وترك دين آبائه ولو اتبع الحق اى
الله والقرآن اهواءهم بان شرعت الشرايع او نزل القرآن بمراداتهم
لفسدت السموات والارض ومن فيهن اى لانقلبت باطلا لاقوام لها
لانه لم يكن الها يقدر ان يمسكهما من ان تزولا او لهلكت بالشرك ولم تؤخر
ولم تؤخر الى مجيء الله بيوم القيمة بل اتيناهم بذكرهم اى بما يذكرهم
ويخوفهم وهو القرآن ليؤمنوا به فهم عن ذكرهم اى وعظهم بالقرآن
معرضون بترك الايمان به ام تسألهم خرجا اى تدعوهم يا محمد الى الباطل
ام تسألهم جعلا يمتنعون لذلك عن الايمان فخراج ربك اى ثوابه
خير ورزقه من الحلال خير من جعلهم قرئ فى الموضعين خرجا فخراج و
خرجا فخرج والفرق بينهما ان الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه
وهو خير الرازقين اى افضل المطعمين الرزق لاهله وانك لتدعوهم الى
صراط مستقيم وهو دين الاسلام لا عوج فيه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
اى بالبعث عن الصراط لناكبون اى عادلون عن الدين المستقيم قوله

ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى من قحط وجوع نزل حين جاء
ابو سفيان الى النبى صلعم وسأل منه ان يدعو ربه ليرفع القحط عن قريش فقال
ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء
بالسيف والابناء بالجوع فادع ربك ليرفع عنهم الضر فاراد النبى صلعم
ان يدعو الله ليكشف الضر عنهم فقال الله تع لو رحمناهم وكشفنا عنهم
الضر ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة الرسول
صلعم والمؤمنين بقوله للجوا جواب لو اى لتماروا فى طغيانهم وكفرهم
يعمهون اى يتحيرون ويترددون ولقد اخذناهم اى الكفار بالعذاب
اى الاسر والقتل ببدر فما استكانوا من استفعل من الكون ومعنى استكان
انتقل من كون الى كون اى ما انتقلوا من حالهم وما خضعوا لربهم وما يتضرعون
اى لم يتضرعوا وعادوا الى كفرهم ولم يقل وما تضرعوا كقوله فما استكانوا
ليدل على ان من عادتهم ان لا يتضرعوا حتى اذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب شديد كالجوع الذى هو اشد من القتل ببدر والاسر اذا هم فيه
مبلسون اى آيسون من كل خير ورزق وقيل الابلاس السكون مع التحير
ثم ذكر ما ينبههم به على الاستدلال العقلى ليؤمنوا بالله ويوحدوه بقوله

وهو الذى

مطلب جاء ابو سفيان الى النبى (?)

وهو الذى انشأ لكم اى خلق السمع والابصار والافئدة لتعرفوا هذه النعم
وتشكروا ربكم وانما خص هذه الثلثة لتعلق اكثر المنافع الدينية والدنيوية
بها فمن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها قليلا ما تشكرون
اى لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا وهو الذى ذرأكم اى خلقكم فى الارض واليه
تحشرون فى الآخرة وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار اى
ذهابه ومجيئه بأمره افلا تعقلون صنع ربكم فتوحدوه فتؤمنوا بالبعث
الذى اخبركم عنه بالقرآن بل قالوا اى امة محمد مثل ما قال الاولون ائذا متنا وكنا اى
صرنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اى انبعث بعد ما كنا ترابا وعظاما
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا الوعد من قبل اى قبل محمد صلعم ان اى ما هذا
القول الا اساطير الاولين اى احاديثهم بالكذب قل يا محمد لكفار مكة
لمن الارض ومن تحت السماء ومن فيها من انواع الخلق ان كنتم تعلمون
ان احدا يفعل ذلك غير الله سيقولون لله لا غيره قل افلا تذكرون اى
الا تتيقظون فتذكرون الادلة الدالة على الصانع فتؤمنون بانه قادر
على اعادة الخلق بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون اى افلا تخافونه فلا تشركوا به ولا تعصوا
تخافونه

رسله قل من بيده ملكوت كل شيء اى خزائنه وقدرة خلقه وهو يجير اى
يغيث ويؤمن من العذاب ولا يجار عليه اى لا يغاث عليه او هو يقضى ولا يقضى
عليه ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فانى تسحرون اى تخدعون بالشيطان
والهوى وتصرفون عن الايمان بالحق قرئ لله باللام دون الالف وهو مطابق
لقوله لمن الارض وقوله الله مطابق لقوله من رب السموات وكذا قوله الله الاخير
موافق لقوله من بيده وقرئ الاخيران باللام ايضا حملا على المعنى لانك اذا قلت
من رب هذا فكانك قلت لمن هذا فالجواب باللام ليوافق الجواب السؤال بل اتيناهم
بالحق اى بالتوحيد او بالقرآن وانهم لكاذبون فى ادعائهم الشريك لله
وتكذيب الرسل واكذبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اى شريك قوله اذا يدخل على جواب وجزاء لذهب كل اله بما خلق ولم يتقدم
شرط لكن قوله وكان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
لانفرد كل اله بما خلق واستبد به دون الاله الآخر ولعلى اى لغلب بعضهم
على بعض كما ترون بالاستيلاء فحيث لم يحصل علم انه اله واحد بيده ملكوت
كل شيء سبحان الله وتعالى اى تنزيها له عما يصفون من الشريك والولد
عالم الغيب والشهادة اى عالم السر والعلانية فتعالى اى تنزه عما

عما يشركون

عما يشركون به مما لا يعلم شيئا من الغيب والشهادة قرئ عالم بالجر نعت
لله فى قوله سبحان الله وبالرفع خبر المبتدإ المحذوف قل رب اما ترينى بزيادة ما
والنون المؤكد تيني اى ان ترينى ما يوعدون من العذاب فامر نبيه صلعم ان يطلب
ان يطلب ان لا يقارنه معهم فى العذاب بعد علمه بالوعد انه تعالى يفعل بهم يعنى
ان ترينى عذابهم البتة فى الدنيا وفى الآخرة رب فلا تجعلنى معذبا فى القوم
الظالمين بعذابهم وكون رب لفضل تضرع له وانما امره بهذا الدعاء مع انه
معصوم هضما لنفسه واظهارا للعبودية وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب
لقادرون وقد اراه ببدر وفتح مكة وغيرهما قوله ادفع امر من الله لنبيه صلعم
بالعفو عنهم اى ادفع بالتى هى احسن السيئة اى بالخصلة التى هى احسن الخصال
اى بحلمك جهلهم والاغضاء والصفح عن اساءتهم او بالسلام
اذا لقيتهم وقيل ادفع بقول لا اله الا الله السيئة اى الشرك منهم وهذه
منسوخة باية السيف ثم هددهم بقوله نحن اعلم بما يصفون لنا من
الشريك والولد فلا تعجل انت وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
اى من وساوسهم التى يحثون الناس بها على المعاصى واعوذ اى واعتصم بك
رب اى يا رب ان يحضرون اى من ان يحضرونى مطلقا او عند تلاوة القرآن

او عند الموت او عند الصلوة واصله يحضر ونى فحذف باحدى النونين بان ثم
حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر حتى اذا جاء احدهم الموت اى انهم لا يزالون
يشركون بالله الى وقت مجى الموت اليهم فحتى متعلق بيصفون وما بينهما
اعتراض لتاكيد اغضائه عنهم مستعينا بالله من ان يستنزله الشيطان
من الحلم او تقديره امهلهم فى كفرهم حتى اذا حضر احدهم الموت كافرا قال رب
ارجعون خطاب لله تع بلفظ الجمع للتعظيم اى الكافر يقول ردونى الى الدنيا
وقيل خطاب لملك الموت واعوانه لعلى اعمل صالحا اى خالصا فيما تركت
من الايمان فى الدنيا يعنى لعلى اؤمن واعمل فيه عملا صالحا يرضى به ربى وروى
عن النبى صلعم انه قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالت له نرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الاحزان والهموم بل قدوما قدوما الى الله تع واما الكافر فيقول
رب ارجعونى الى الدنيا فقال تع كلا وهو ردع له عن طلب الرجعة واستبعاد
لذلك اى انه لا يرد الى الدنيا ابدا انها اى مقالته وهى لعلى اعمل صالحا كلمة
هو قائلها تحسرا على تفريطه قبل لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه
او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ومن ورائهم برزخ الضمير
للجماعة اى من امامهم حاجز يصدهم عن الرجوع وهو القبر الى يوم يبعثون

يعنى لا يرجعون

يعنى لا يرجعون لا يرجعون ابدا وهو اقناط كلى لهم عن الرجوع لما علم انه لا رجعة
بعد البعث الا الى الآخرة والبرزخ ما بين الشيئين فاذا نفخ فى الصور وهى
النفخة الآخرة فلا انساب بينهم اى لا ينفعهم النسب يومئذ يعنى اذا بعث
الناس فلا انساب بينهم يتواصلون بها او يتفاخرون بها اذ الانساب تنقطع
بينهم يوم القيمة حيث يتفرقون بالعقاب والثواب الا النسب الدينى
لزوال التراحم والتعاطف بين الاقارب لشدة اليوم لانه يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون اى لا يسئل
بعضهم بعضا ولا يشكل هذا بقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لان للقيامة مواطن لا يتساءلون فى موطن فى موطن اذ كل مشغول
عن سؤال صاحبه بحاله لشدة الهول ولا يتعارفون وفى موطن يفيقون
فيتساءلون لانهم فيه يتعارفون فمن ثقلت موازينه اى اعماله الصالحة
على الاعمال السيئة فاولئك الذين خسروا انفسهم قوله فى جهنم خالدون
اى دائمون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة
لا محل لها من الاعراب قيل الكفار يأتون يوم القيمة باعمال كجبال تهامة
فاذا وزنوها لم تزن شيئا كقوله تع فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا تلفح

مطلب والبرزخ

فاولئك هم المفلحون اى الناجون من العذاب والفائزون بالجنة ومن خفت موازينه اى اعماله الصالحة على اعماله السيئة

مطلب لا يوزن اعمال الكفار

من لفحة النار او السموم اذ لا تغير منه لون البشرة يعني تلفح وتحرق
وجوههم النار وهم فيها اي في النار كالحون اي عابسون بادية اسنانهم
كما ترى الرؤس المشوية والكلوح ان تتقلص الشفتان وتتسمر وتتشمر
عن الاسنان روى عن رسول الله صلعم تشويه فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط
رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ثم يقال لهم الم تكن اياتي
تتلى عليكم الم يقرأ القرآن الذي فيه بيان هذا اليوم وشدته فكنتم بها اي
الايات تكذبون اي تنكرون قالوا اي اجابوا بقولهم ربنا غلبت علينا
اي ملكتنا شقوتنا وقرئ شقاوتنا اي سوء العاقبة التي كتب علينا في اللوح
المحفوظ وكنا اي صرنا قوما ضالين عن الهداية وعند دخولهم النار يقولون
ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا اي رجعنا الى الكفر او خالفناك
فانا ظالمون فلا يجاب مدة الدنيا مرتين قال اي ثم يقول لهم ملك اخسؤا
فيها اي ابعدوا في جهنم اذلاء والخسوء زجر الكلب وابعاده ولا تكلمون
في رفع العذاب عنكم فلا سبيل اليه فانقطع رجاؤهم ثم لا يتكلمون بعدها
الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون قوله
انه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون تعليل لاستحقاقهم ذلك العذاب اي

لان الشان

لان الشان كان جماعة من المؤمنين في الدنيا يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا و
ارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين من التسخير
والخدمة اي سخرتموهم واستعبدتموهم وبالكسر يعني الهزء يذكره قوله
وكنتم منهم تضحكون يعني استهزأتموهم حتى انسوكم اي انساكم استهزاؤكم
بهم ذكري اي ذكركم اياي والخوف مني والعمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون
في الدنيا وهم جماعة من المسلمين كبلال وعمار وسلمان وصهيب رضي الله
عنهم كالمشركين يستهزؤن بهم باسلامهم ويؤذونهم اني جزيتهم اليوم
بما صبروا اي النعيم المقيم بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون
بمطلوبهم قرئ بكسر ان وفتحها على انهم مفعول الجزاء ثم قرئ قال
اي الله وهو يسئلهم وقل امر لمالك اي يسألهم كم لبثتم في الارض عدد
سنين في الدنيا او القبر واستقصروا مدة لبثهم وشكوا فيها قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قرئ بالهمزة وتركه قوله فاسئل العادين
اي الملائكة المحصين اعمال الخلق واعمارهم ونحن لا نعلم عدد تلك السنين
لانا مشغولون عن ذلك بما بنا من شدة العذاب قيل انسا هم ما كانوا
فيه من العذاب ما بين النفختين قال اي الملك ان لبثتم في الدنيا او القبر

الا قليلاً لان ايام السرور قليلة وايام المحنة طويلة لو انكم كنتم
تعلمون مدة لبثكم لما اجبتم بهذا الجواب افحسبتم انما خلقناكم
عبثاً اى نخلقكم غافلين او للعبث اى ليتلعبوا وتكون كالبهايم
بل الحكمة اقتضت ذلك وهى ان توفوا وتعبدون المعنى افحسبتم انكم
تهملون فلا تنهون ولا تؤمرون وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما
يعنى اظننتم لا ترجعون الينا فى الآخرة فنجازيكم قرئ بفتح التاء وكسر
الجيم وبضم التاء وفتح الجيم مجهولاً فتعالى الله اى تعاظم عن الخلق بالعبث
الملك الحق اى الذى لا تزول ذاته ولا ملكه لانه لا يخلق الا امراً كاينا بالحق
لا بالباطل لا اله الا هو رب العرش الكريم اى السرير الذى ينزل منه الرحمة
والبركة ومن يدع اى ومن يعبد مع الله الهاً آخر لا برهان له به اى بعبادته
مع ذلك التاكيد لا الهاً آخر كيطير بجناحيه يعنى صفة لازمة لا ان يكون
فى الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان وقوله فانما حسابه عند ربه جواب
من يدع انه لا يفلح الكافرون بيان للجزاء اى انه لا يفلح من عذابه و
وضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع او حسابه عند ربه
عدم الفلاح نحوه قوله وقل رب اغفر وارحم امر للنبى صلعم بان يسئل
المغفرة

المغفرة والرحمة لتقرر للمؤمنين تعريضاً للكفار اى يارب تجاوز عنى و
عن جميع من آمن بى وانت خير الراحمين اى انت ارحم من غيرك وانما
جمع بين المغفرة والرحمة لانه قد يوجد مغفرة بلا رحمة كما لاصحاب الاعراف
ما داموا فيها سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سورة خبر مبتداء محذوف اى هذا اوحينا اليك سورة او مبتداء محذوف
الخبر انزلناها صفة لها اى مما اوحينا اليك سورة انزلناها وانما خصصت
بذكر السورة لارتفاعها بذكر الاحكام العظام وفرضناها بالتخفيف اى
الزمناك العمل بما فيها من الفروض وبالتشديد اى فصلنا احكامها التى فيها
وانزلنا فيها اى فى هذه السورة آيات ~~بينات اى بلغتكم~~ اى بالامر والنهى
بينات اى بلغتكم لعلكم تذكرون اى لكى تتعظوا فتؤمنوا قوله الزانية
والزانى مبتداء خبرها محذوف عند سيبويه اى فيما فرضنا عليكم الزانية
والزانى اى جلدهما او الخبر فاجلدوا وانما دخلت فيه الفاء لكون الالف واللام
بمعنى الذى وهو متضمن معنى الشرط كانه قيل من زنى فاجلدوه وهو حكم من ليس
بمحصن فان حكم المحصن الرجم لا يقال انه عام يتناول المحصن وغيره
فيقتضى تعليق الحكم بهما جميعاً لانا نقول الزانية والزانى يدلان على معنى

الجنسية وهو قايم في الكل والبعض فايهما قصد المتكلم فلا عليه كالاسم
المشترك يعني اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة قدم الزانية
على الزاني لكونها مادة الجناية الناشية عنها ومائة نصب على المصدر
والجلد ضرب الجلد كقولك بطنه وظهره وشرائط الاحصان ست عند
ابي حنيفة رح الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول
فلا احصان عند فقد واحد منها وعند الشافعي رح ليس الاسلام شرطا لان
النبي صلعم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة رح من اشرك بالله فليس
بمحصن واجيب بان المراد منه ليس بمحصن باحصان الزنا ولا تاخذكم
بهما رافة بالهمزة بلا مد وبهما وبحد المد وهي وهي المرحمة والشفقة
اى لا ياخذكم اللين والميل في الاستيفاء حدود الله منهما ولكن تصلبوا
في دين الله اى في حكمه اقتداء للنبي صلعم انه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد
صلعم لقطعت يدها قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهيج تهييج
والتهاب للغضب لله ولدينه صلعم في الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا
فيقال له لما نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني فانطلق
فانطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال له لما زدت فيقول لينتهوا
عن معاصيك

عن معاصيك فيؤمر به الى النار ~~ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال له لم زدت~~ وعن
ابي هريرة رضي الله عنه اقامة حد جلد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة
فيجلد الرجل مجردا قايما ليس عليه الا ازاره جلدا وسطا لا مبرحا ولا هينا
مفرقا على الاعضاء كلها الا الوجه والرأس والفرج والمرأة تجلد ~~قايما~~
قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد ابو
حنيفة رح على ان الجلد حد ~~غير~~ غير محصن بلا تغريب واحتج الشافعي رح
على وجوب التغريب لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام
قيل انه محمول على وجه التعذيب والتاديب من غير وجوب وليشهد اى
يحضر عذابهما اى حدهما طائفة من المؤمنين اقلهم واحد واثنان او اربعة
او عشرة على الاختلاف ليكون ردعا للايمان ان احتاج اليهم ولانه ابلغ
في الزجر وافضح قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة نزل حين استاذن
اصحاب الصفة رسول الله صلعم ان ينكحوا الزواني في المدينة وكانت
لهن علامات يعرفن بها وكن اكثر اهل المدينة خيرا والمدينة غالية السعر
وقد اصابهم الجهد والفاقة وقالوا اذا جاء الله بالخير نطلقهن وننكح المسلمات
فمنعهم الله تع عن ذلك بهذه الآية ومعناها ان الزاني لا يرغب في نكاح

الصالحة من النساء وانما يرغب في نكاح الفاسقة الزانية من شكله او في المشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اي وكذا لا يرغب في نكاحها الصالح
من الرجال وينفر عنها وانما يرغب فيها من هو في شكلها من الفسقة او
المشركين فمعنا الجملتين امران متغايران احدهما صفة الزاني والآخر
صفة الزانية وقدم الزاني على الزانية فيها لان الرجل اصل في النكاح من حيث
انه هو الطالب ومنه تبدا الخطبة وحرم ذلك اي نكاح الزانية ورغبته
فيها على المؤمنين الممدوحين عند الله لما فيه من التشبه بالفساق
وحضور مواقع التهمة والغيبة قيل كان التحريم في اول الاسلام ثم نسخ
بقوله وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين عن ابن مسعود
رضي الله انه كان يحرمه ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان
وقيل نسخه الاجماع والذين يرمون الآية نزلت في حسان بن ثابت
حين تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها اي الذين يقذفون المحصنات
اي العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون بالقذف فاجلدوهم
ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا المراد القذف بالزنا
لذكره اربعة شهداء فان القذف بغيره يكفي فيه شاهدان وان كان المقذوف
زانيا

مطلب مهم

زانيا عزر القاذف ~~ان يقول الحر البالغ~~ ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا
بما قذف ولا حد ولا تعزير ومعنى القذف بالزنا ان يقول الحر البالغ للمحصنة
يا زانية او للمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية والقذف بغير الزنا
ان يقول يا اكل الربا ويا شارب الخمر فعليه التعزير ولا يبلغ ادنى الحد اي حد
العبد وهو اربعون بل ينقص منه وشروط احصان القذف خمسة الحرية
والبلوغ والعقل والاسلام والعفة واجتماع الشهود في الشهادة شرط
عند ابي حنيفة رضي الله عنه ويجوز ان يكون متفرقين عند الشافعي رح ولا يجوز
ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم عنده خلافا لابي حنيفة رح ويجلد القاذف
كما يجلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو
والقاذفة ايضا في كيفية الجلد مثل الزانية قوله ولا تقبلوا لهم اي القاذفين
شهادة ابدا عطف على قوله فاجلدوهم فرد بعضهم شهادة القاذف المحدود
مؤبدا وان تاب وحسنت حاله بهذه الآية لكن لا اسم الفاسق يزول عنه اذا استانف
قوله واولئك هم الفاسقون اي العاصون عند ربهم ثم استثنى منه
الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد القذف وحده عن القذف واصلحوا احوالهم
بالعمل الصالح فيكون المستثنى منصوبا لانه من كلام موجب وان جعل الاستثناء

مطلب حد من قال يا اكل الربا ويا شارب الخمر فعليه التعزير

من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فلا وقف على ابدا ويكون المستثنى مجرورا
بدلا منهم في لهم فيقبل شهادة القاذف المحدود اذا حسنت حاله عند
جماعة منهم الشافعي رح ومالك رح فعندهما يتعلق رد الشهادة بنفس القذف
واذا تاب عن القذف عاد بقبول الشهادة وعند ابي حنيفة رح يتعلق الرد
باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل استيفائه قبلت شهادته واذا استوفي
لم يقبل وان تاب وتمسك الكل بالاية فابو حنيفة رح جعل جزاء الشرط
الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكان القاذف مردود الشهادة
في مدة حياته وجعل قوله واولئك الاية كلاما مستانفا غير داخل في حيز
الجزاء كانه حكاية حال الرامين والا الذين استثناء من الفاسقين ويدل عليه
فان الله غفور رحيم يغفر ذنوبهم فلا ينسبون الى الفسق بعد
الجلد ورد الشهادة عنهم والشافعي رح بالجملة الثانية فظاهر النص
يدل على ان الجمل الثلاث جواب الشرط بالعطف تقديره من قذف المحصنات
فاجلدوه وردوا شهادته وفسقوه فتكون الجملة في معنى الامر ليصح
العطف على ما قبله واعلم ان الكافر اذا قذف فتاب عن الكفر تقبل شهادته
بالاجماع لان المسلمين لا يعيبون بسبب الكفار لانهم شهروا بالعداوة
والطعن

والطعن بالباطل لاهل الاسلام فلا يلحق المقذوف عار وشين
بقذفهم قيل لا يجوز العفو عن القاذف بعد ثبوت الحد لا للامام ولا للمقذوف
ولا يصالح بمال ولا يورث الحد عند ابي حنيفة رح واذا تاب قبل ثبوته قبل
وسقط الحد قيل اشد الضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم
ضرب القاذف لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب وانما عوقب
صيانة للاعراض والذين يرمون اي يقذفون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
يشهدون بالقذف الا انفسهم بالرفع صفة لشهداء اي غير انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ~~لئلا يفصل بينهما بالخبر~~ والباء
يتعلق بشهادات لئلا يفصل بينهما بالخبر وقرئ اربع بالنصب
بفعل مضمر وخبر مبتداء محذوف تقديره فشهادة احدهم واجب
ان يشهد اربع شهادات بالله ليدرأ عنه الحد ان لم يكن الاعتراف
ومعمول شهادات قوله انه لمن الصادقين واللام في الخبر يمنع فتح
انه والخامسة اي الشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه بتشديد ان
ونصب الاسم وبتخفيفه ورفع الاسم اي ان يلعن الزوج نفسه ان كان
من الكاذبين فيما قذف زوجته به من الزنا فاذا لاعنها الزوج وجب

عليها الحد ويدرؤا عنها العذاب اى يرفع حد الزنا ان تشهد اربع شهادات
فان مع ما بعدها فاعل يدرؤا وقوله بالله يتعلق بتشهد وقوله انه لمن
الكاذبين فيما قذفها به نصب بتشهد والخامسة بالرفع والنصب
اى الشهادة الخامسة من المرأة ان تشهد ان غضب الله عليها ان كان
الزوج من الصادقين فيما قذفها به من الزنا وتخصيص غضب الله بالمرأة
فى الخامسة للتغليظ عليها لانها منبعة الفجور وواصلة كما مر من قبل
انه قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود فى الحد والمرأة
بهذه الصفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول
[illegible] لها يا زانية او زنيت او نحو ذلك ولا يصح الا عند الحاكم او نائبه
وينبغى للحاكم ان يلقن الرجل كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله
انى لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا ويقول الزوج كلما يلقنه
الحاكم ويقول فى الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت
به فلانة واذا اتى بكلمة منها بلا تلقين الحاكم لم يحسب فاذا فرغ من
اللعان وقعت الفرقة بينهما وحرمت عليه ابدا وانتفى عنه النسب و
سقط عنه حد القذف ووجب عليها الرجم ان كانت محصنة والجلد
والتغريب

التغريب ان لم تكن محصنة عند الشافعى رح وقال ابو حنيفة رح لا يقع الفرقة الا
بتفريق الامام لا بنفس اللعان ويدرأ عنها اذا لاعنت الزوج بان تشهد
اربع شهادات بالله ان زوجى لمن الكاذبين فيما رمانى وتقول فى الخامسة ان غضب
الله على ان كان من الصادقين فيما رمانى به ويكون ذلك بتلقين الحاكم واذا
لاعن الزوج وامتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن او تفترق ومن صحت
يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند ابى حنيفة رح
لا لعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين ويقام للرجل قائما حتى
يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد والفرقة
فى حكم التطليقة البائنة عند ابى حنيفة رح لا يتأبد حكمها فاذا اكذب
الرجل نفسه بعد ذلك وحد جاز ان يتزوجها وعند الشافعى رح فرقة
بغير طلاق يتأبد حكمها ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه قال المفسرون
نزلت هذه الآيات فى هلال بن امية وامرأته حين وجد
معها رجلا وقيل فى ~~امية بن هلال~~ فى امية بن هلال حين قذف امرأته
بشريك بن سحماء فلاعن بينهما رسول الله صلعم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته اى لولا تفضل الله ونعمته عليكم وان الله تواب حكيم

مطلب فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك وحد

حكم بينكم بالملاعنة لعذبكم وهو جواب لولا قوله ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم نزل فى شان قذف عائشة رضى الله عنها بصفوان الافك
الافتراء والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وهى خبر ان منكم
صفة لا تحسبوه اى الافك ايها المقذوفون شرا لكم بل هو خير لكم بان
تثابوا وتظهر براءتكم لكل امرئ منهم اى الافكين وهو عبد الله بن
ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت
جحش ومن ساعدهم ما اكتسب من الاثم اى العقوبة بقدر ما
شرع فيه ان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت
ولم ينههم والذى تولى كبره اى كبر الافك والكبر بكسر الكاف
وضمها معظم الشيء اى الذى تحمل معظم الافك منهم اى من الافكين
وهو حسان او ابن ابى له عذاب عظيم اما حسان فعمى بعد ذلك
واما ابن ابى فمات منافقا وكان رأس المنافقين لولا اى هلا اذ سمعتموه
اذ سمعتموه اى الافك وهو قذف عائشة رضى بصفوان اضربتم عنه
وظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اى بامهاتهم و
اهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة يعنى هلا ظننتم وقلتم كقولهم
ا كظنهم صح فيه التفات

فيه التفات والاصل ان يقال ظننتم بانفسكم بالخطاب وانما عدل عنه
ليبالغ فى التوبيخ بطريق الالتفات ويشير به الى ان الايمان يقتضى
ذلك فاذا سمع مؤمن او مؤمنة قائلة فى حق اخيه او اخته ينبنى الامر
فيها على ظنه به الخير كما هو شان المؤمنين وقالوا بعلا نعم هذا
اى هذا القذف افك مبين اى ظاهر ثم بين الحكم فى القذف
وقال لولا جاءوا عليه بلفظ الماضى والمراد المستقبل اى هلا يجيئون
على القذف باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله
هم الكاذبون فى قولهم يعنى اطلبوا منهم اربعة شهداء فاذ لم ياتوا بها
فاقيموا عليهم الحد على ما يشاء ولولا فضل الله عليكم ايها الكاذبون
بامهالكم لان تتوبوا ورحمته بان يترحم عليكم فى الدنيا والاخرة لمسكم
فيما افضتم اى خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم اى دائم
فى الاخرة ولولا هذه هى الامتناعية والاولى بمعنى هلا قوله اذ تلقونه
ظرف لافضتم او لمسكم اى اذ ياخذ الافك بعضكم من بعض بالسنتكم
برواية البعض عن البعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
ومعنى بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو ان المعلوم من الشيء

يكون علمه فى القلب اى لانه يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجرى

على السنتكم من غير علم به فى القلب وتحسبونه اى ذلك القول هينا

اى صغيرة وهو عند الله عظيم كثير الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم فصل

بين لولا وقلتم بالظرف ايتساعا اذ الظروف تنزل من الاشياء منزلة

انفسها لانها تحال لها لا ينفك عنها وانما قدم الظرف للاهتمام

بالتحامى عن التكلم بالافك اول السماع ما يكون لنا اى لا ينبغى لنا ان نتكلم

بهذا الافك سبحانك هذا بهتان عظيم فيه بيان فضل عائشة رضى الله

عنها لان الله نزهها بلفظة نفسه وهو قوله سبحانك اى سبحان الله

ان يكون زوجة النبى صلعم زانية يعظكم الله ايها الخائضون فى امر عائشة

رضى الله عنها ينهاكم الله عنه ان تعودوا اى كراهة ان تعودوا لمثله اى الخوض

ابدا ان كنتم مؤمنين بالله وبرسوله وباليوم الآخر ويبين الله لكم الآيات

اى آيات الامر والنهى والله عليم يعلم احوال الخلق حكيم يحكم بينهم

بالحق قوله ان الذين يحبون نزل فى ابن ابى واصحابه الذين يريدون

ان تشيع الفاحشة اى الزنا فى الذين آمنوا كعائشة وصفوان رضى الله

عنهما لهم عذاب اليم وهو فى الدنيا الجلد وفى الآخرة النار والله يعلم

براءة عائشة رضى

براءة عائشة رض وكذب الخائضين وانتم لا تعلمون ذلك ونزل فى

مسطح من المهاجرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف

رحيم والجواب لعذبكم وفى تكرر ولولا فضل الله عليكم وحذف الجواب

زيادة مبالغة فى المنة عليهم والتوبيخ لهم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا

خطوات الشيطان اى تزيينه فى قذف عائشة وصفوان وساير

المؤمنين ومن يتبع خطوات الشيطان فانه اى الشيطان يأمر

بالفحشاء اى بالقبيح بالافراط والمنكر وهو ما لا يعرف شرعا

وينفر عنه النفوس قوله فانه يأمر اقيم مقام الجواب اى وقع فى الفحشاء

والمنكر لان الشيطان يأمر بهما ولولا فضل الله عليكم ايها المؤمنون

ورحمته بكم فى الدارين ما زكى اى ما طهر من دنس اثم الافك منكم

من احد ابدا ومن زائدة واحد فاعل زكى ولكن الله يزكى اى يطهر

التائبين بقبول توبتهم اذا اخلصوها من يشاء والله سميع عليم

بضمائرهم قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم نزل فى ابى بكر رضى حين

حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى عائشة رض وكان

فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر رضى من الايتلاء وهو الحلف اى

لا يحلف اولوا الفضل منكم والسعة فى المال ان يؤتوا اى على ان يعطوا

ويحسنوا الى المستحقين للاحسان لجنايه اقترفوها ومفعول يؤتوا اولى
القربى اى ذى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا اى
ليتجاوزوا عن خطاياهم وليصفحوا اى ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى لا يحلفوا
على ان لا يحسنوا اليهم ولا تقصروا فيه فليعودوا عليهم بالعفو والصفح
الا تحبون ان يغفر الله لكم اذا عفوتم فقال ابو بكر رضى الله عنه بلى احب ان
يغفر الله لى ورد الى مسطح نفقته والله غفور رحيم اى يغفر ذنوب المؤمنين
ويرحمهم قوله ان الذين يرمون المحصنات نزل فى شان قذف ابن ابى الى عائشة
وانما قال بالجمع لانها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء
الامة الموصوفات بالاحصان اولان من قذف واحدة من نساء النبى صلعم
فكانه قذف جميعها ان الذين يقذفون المحصنات وهى العفايف عن الفواحش
الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة المؤمنات اى السليمات القلوب التى
ليس فيهن مكر النساء وحيلهن لعنوا فى الدنيا والآخرة اى جعل القذفة
ملعونين فى الدارين ولهم عذاب عظيم اى دائم فى الآخرة اوليس لهم توبة
فالمراد من المحصنات هن زوجات النبى صلعم لان من قذف مؤمنة غير
هن فقد جعل الله له توبة يوم اى اذكر يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم

وارجلهم بما كانوا يعملون من الافك والزنا وغيرهما قوله يومئذ نصب
بقوله يوفيهم اى يوفرهم الله دينهم الحق بالنصب صفة الدين وبالرفع
وبالرفع صفة الله يعنى يتمم جزاءهم الواجب الذى يجازون عليه اعدل الجزاء
يوم القيمة ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى لا يشكون فى انه هو العادل
الظاهر لا ظلم فى حكمه ومن هذا وصفه فحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه
الخبيثات اى الاعمال الخبيثات تعد للخبيثين من الناس والخبيثون
منهم للخبيثات وكذا الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
وانما كررت الصفتان لقصد التاكيد والايذان بان كل واحد من
من امرادهما لا يصلح الا لصاحبه ويجوز ان يراد بالخبيثات والطيبات
النساء اى الزناة يتزوجهن الزوانى وبالعكس وكذلك اهل الطيب اى
العفايف للعفيفين وبالعكس اولئك اى الطيبون والطيبات
او عائشة وصفوان رض لان اقل الجمع اثنان مبرؤن اى منزهون مما يقولون
اى الخبيثون والخبيثات فيهم من القذف لهم اى للطيبين والطيبات
مغفرة من ذنوبهم لاجل الافتراء عليهم ورزق كريم اى الجنة ثم قال الله
تع تعليما للادب ودفعا للتهمة عن اهل الايمان يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا

مطلب تعليم للادب ودفع التهمة

بيوتا غير بيوتكم اى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستانسوا الحتى غاية النهى
الدخول اى حتى تستاذنوا من الاستيناس الذى هو الاستعلام ويجوز
ان يكون من الاستيناس الذى هو ضد الاستيحاش لان من يطرق باب
غيره لا يدرى ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا
اذن له استانس وعن النبى صلعم فى معنى الاستيناس حين سئل عنه
فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يوذن
اهل البيت وتسلموا على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم أ ادخل
ثلث مرات فاذا اذن له فيها والا رجع ذلكم اى الاستيذان والتسليم
خير لكم من تركه ومن تحية الجاهلية وهى حييتم صباحا وحييتم مساء
ومن دخول البيت بلا اذن لانه اذا دخل فربما صادف الرجل مع امرأته
فى ثوب واحد فنهوا عن ذلك بهذه الآية قال بعضهم ان راى انسانا قدم
التسليم وان لم يره قدم الاستيذان ثم يسلم وروى ان رجلا قال يا رسول
الله أاستاذن على امى قال نعم فقال ليس لها خادم غيرى أاستاذن
عليها قال أ تحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون
اى تتعظون فان لم تجدوا فيها اى فى البيوت احدا فلا تدخلوها

حتى

حتى يوذن لكم اى اطهر لقلوبكم من الريبة فى الدخول وان قيل لكم عند
الاستيذان للدخول ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا فى الدخول هو اى الرجوع
ازكى لكم اى اطهر لقلوبكم من الريبة والدخول بغير اذن ولا تقفوا على الباب
منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس وانما نهى عن ذلك
لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن مقدماته من قرع الباب بعنف والتصيح
لصاحب الدار وغير ذلك من العادات مما يستكره عندهم فان عرض امر فى دار
من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره جاز الدخول بغير اذن لانه
مستثنى بالدليل والله بما تعملون عليم من خير وشر ونزل فى الخانات
والبيوت على ظهر طريق لا تناكر فيها قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع اى منفعة لكم كالاستكنان من الحر
والبرد وحفظ الامتعة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اى ما تظهرون
وما تسترون قل للمؤمنين يغضوا اى يكفوا من ابصارهم من للتبعيض
لان المراد المنع من النظر ما يحل الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر اليها
وكذلك الجوارى المستعرضات ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل
فيه من لان امر الفرج مضيق اذ لا رخصة للزنا فيه بوجه ما ويجوز ان يراد

من حفظ الفرج سترها عن النظر اليها ذلك اى غض البصر وحفظ الفرج ازكى لكم لهم اى اطهر لقلوبهم ان الله خبير بما يصنعون

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عن النظر الى الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا وقدم غض البصر عليه لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن اى لا يظهرن الاشياء التى من الزينة المستترة كالسوار والخلخال والقلادة لمن لا يحل النظر اليها ونهيه عن كشف الزينة تحريض على الحفظ التام لمواضع الزينة الا ما ظهر منها اى من الزينة التى لا تستتر غالبا كالثياب والخاتم والكحل والخضاب فانه لا باس باظهاره للاجانب لما فى النهى عن النظر اليها من حرج وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو ما يستتر به كمقنعة ونقاب على جيوبهن اى صدورهن

ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن اى ازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن فيجوز النظر لهؤلاء كلهم من النسب والرضاع الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة الا الزوج ويكره له النظر الى ذات الفرج وقيل ولم يذكر الاعمام والاخوال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذا الخال

وكذا الخال او نسائهن اى نساء دينهن حتى لا يبدين زينتهن الا للنساء الحرائر والاماء المسلمات فيجوز نظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تنكشف للكافرة لانها ليست من نسائهن يجوز كشف بدنها الى امة مشتركة لها او ما ملكت ايمانهن اى الذى ملكت ايمانهن من العبيد اذا كان عفيفا فيجوز له النظر الى بدن مولاته سوى ما بين السرة والركبة لظاهر الاية وقيل المراد من الاية الصغار منهم وقيل الاماء دون العبيد خنثى كان او غيرهم او التابعين اى الا للتابعين لكم للخدمة غير اولى الاربة من الرجال بالنصب استثناء من التابعين وهم الذين يتبعونكم لاجل طعامكم او حال بالجر وصفة للتابعين او بدل منه والارب والاربة الحاجة والمراد من غير اولى الاربة غير ذى الحاجة الى النساء بان يطيق غشيانهن ولا يشتهيهن ويشتهينه لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او تكون بهم عنة او الطفل اى الاطفال بدليل الذين لم يظهروا اى لم يطلعوا على عورات النساء اى لا يعرفون ما العورة كما يعرفها البالغ قوله ولا يضربن بارجلهن نزل نهيا عن الاعلام بالخلخال اذا كانت المرأة تضرب احدى رجليها

بالاخرى ليعلم ما يخفين من زينتهن اى ليعرف انها ذات خلخالين
قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وصية لجميع المؤمنين
بالتوبة والرجاء الفلاح بعدها من كل ما وقع التقصير فى الامر والنهى
باعتبار ضعف قدرة العبد على غاية الامر والنهى اذ لا يخلوا عن تقصير ما
قرئ بضم الهاء وفتحها وانكحوا الايامى منكم اى زوجوا من الازواج له
من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا جمع ايم واصلها ايايم فقلبت قلبا
مكانيا فصار ايامى وهو امر ندب لقوله عليه السلام من احب فطرتى فليستن
بسنتى وهى النكاح وعنه عليه السلام اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد
حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال روى عن الشافعى
التخلى للعبادة افضل وعند ابى حنيفة رح النكاح افضل وانكحوا الصالحين
من عبادكم وامائكم اى ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهو
القيام بحقوق النكاح وانما خص الصالحين بالانكاح ليحصن دينهم
ويحفظ عليهم صلاحهم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله اى من
رزقه وفيه دليل على ان للعبد ملكا وعن النبى صلعم التمسوا الرزق
بالنكاح والله واسع اى غنى ذو سعة عليم يبسط الرزق لمن يشاء

ويقدر

مطلب طلب الرزق بالنكاح

ويقدر وليستعفف اى ليطلب العفة عن الزنا الذين لا يجدون نكاحا
اى قدرة النكاح او سبب النكاح من مهر ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله
اى حتى يوسع عليهم من رزقه وهو وعد وترجية للمستعففين ليكون
انتظاره ربطا على قلوبهم ولطفا لهم فى استعفافهم الى ان
يرزقوا الوسعة فيه والذين يبتغون اى يطلبون الكتاب اى المكاتبة
مما ملكت ايمانكم وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا درهما
تؤدى ذلك فى نجمين او اكثر مؤجلا ولا يجيزه الشافعى رح حالا لا على نجم
واحد وجوزه ابى حنيفة رح حالا منجما وغير منجم واذا اديت الى ذلك
فانت حر ويعتبر العبد فاذا اداه عتق وملك كسبه ويتبعه اولاده
الحاصلة فى حال الكتابة فى العتق وولاؤه لمولاه فان عجز عن الاداء فلمولاه
فسخ الكتابة ورده الى الرق قوله فكاتبوهم اى امر ندب عند الاكثر
ان علمتم فيهم خيرا اى صدقا واداء امانة قوله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم
امر للمؤمنين على وجه الندب وقيل على وجه الوجوب باعانة المكاتبين و
قيل هو ايجاب على الموالى ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا
عليه وهو مذهب الشافعى رح وعن على رضى الله عنه يحطه الربع وعن

ابن عباس رضي الله عنهما نسخ له من كتابته شيئا ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء اي جواريكم على الزنا ان اردن اي اذا طلبن تحصنا اي امتناعا
عن الزنا وانما قيد به لان اكراههن على الزنا لا يجوز ان لم يردن
التحصن وانما اورد ان موقع اذا ليوذن ان الجواري الزانية كن يفعلن
ذلك بطوع ورغبة غالبا وقيل هو شرط مقحم لتحصل المبالغة
في النهي عن الاكراه لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن اذ
امر الطليقة للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها
ويختار بعضهم الوقف على البغاء ويبتدئ بالشرط بتقدير الجواب
وهو ان اردن تحصنا فقد اصبن في الدين وقيل الشرط
يتعلق بقوله وانكحوا واللام في لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
يتعلق بقوله لا تكرهوا اي لا تجبروهن على الزنا لتطلبوا اموالها
بكسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم لهن ولهم ان تابوا واصلحوا قيل لا حاجة الى تعليق
المغفرة بهن لان المكروهة على الزنا غير اثمة اجيب بان المغفرة
هنا بيان لعدم الاثم لهن بالاكراه واما الرجل فلا يحل الزنا بالاكراه

عليه لان الفعل

عليه لان الفعل من جهته ولا يتاتى الا برغبة منه فكان كالقتل بغير حق
لا يبيحه الاكراه بحال ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات اي موضحات
الحلال والحرام او مفصلات بها من الاحكام والحدود وقرئ بالكسر
والفتح في جميع القران ومثلا اي انزلنا مثلا من الذين امثال القران خلوا
اي مضوا من قبلكم يعني قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ع م
ومريم فقصة عائشة رضي الله عنها منها وموعظة للمتقين اي وانزلنا
ما وعظ به المتقون من الايات نحو ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله و
لولا اذ سمعتموه الايتين الله نور السموات والارض اي الله ناشر
الحق فيهما وهو كالنور في بيانه وظهوره او هو منورهما بنور الشمس
ونور القمر والله هادي من فيهما بنوره مثل نوره اي صفة نور الله الحق
في الاضاءة في قلب النبي صلعم او المؤمن كمشكوة اي كصفة مشكوة وهي
الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اي سراج ثاقب المصباح في
زجاجة اي في قنديل من زجاج لان الضوء في الزجاج اظهر ثم شبهه
بالكواكب في زهرته فقال الزجاجة كانها كوكب دري بضم
الدال بلا همزة ومع همزة وبكسر الدال مع همزة وهو من الكوكب الدارئ

وهى الكوكب المشهورة كالمشترى والزهرة والمريخ وتنسب الى الدر
بالضم لفرط ضيائه الى الابيض متلالئ فوزنه فعلى وهو مع المد والهمزة من
الدرء وهو الدفع لان الكواكب تدفع الظلمة بضيائه فوزنه فعيل وكذلك
مع كسر الدال فيهما يوقد اى الزجاجة او المصباح اذا قرئ بالياء او التاء
مخففا مجهولا او قرئ بالتاء والقاف مشددا مع ضم الدال اصله تتوقد معلوما
بلفظ التانيث اى تتوقد الزجاجة من شجرة اى من زيت شجرة مباركة كثيرة
الخير والنفع لان زيتها ادام وفاكهة ومصحة للباسور وهى الثآليل
فى المقعد وحواليه قوله زيتونة بدل من شجرة متصفة بقوله لا شرقية ولا
غربية لانها بين الشجر لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت
فهى تلعة خضرا او فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب فلا يوصف
بواحد منهما فلا يصل لها حر ولا برد مفرطين قوله يكاد زيتها مبالغة لزيتونة
اى يقرب زيتها لصفائه يضىء ولو لم تمسسه نار فكانه لفرط ضيائه
نور على نور اى نور المصباح على نور الزجاجة يعنى هو نور متضاعف
قد تناصر فيه المشكوة والمصباح والزجاجة والزيت لان المصباح
اذا كان فى مكان ضيق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع لانه ينتشر فيه والقنديل

اعون اعون

اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت بصفائه وتلألؤ به و
هذا تمثيل الحق مع النبى صلعم الذى هو ضد الباطل شبهه بالنور فى ظهوره
وبيانه كقوله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالمشكوة
صدر النبى صلعم والزجاجة قلبه والمصباح نور النبوة فيه توقد من شجرة
مباركة شجرة النبوة يكاد زيتها يضىء اى يكاد امر النبى صلعم يتبين
للناس انه نبى صلعم ولو لم يتكلم بالحق كما يكاد ذلك الزيت
يضىء ولو لم تمسسه نار او هو تمثيل لنور المعرفة فى قلب المؤمن المخلص
فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح نور المعرفة والشجرة المباركة
كلمة التوحيد والاخلاص الثابتة التى ليست بقدرية ولا جبرية وقيل
تمثيل للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه و
لسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضىء اى حجة القرآن
تظهر وان لم يقرأ نور على نور اى نور من الله على خلقه مع ما آتاهم من
الدلائل قبل نزول القرآن فبذلك ازدادوا نورا يهدى الله لنوره
اى لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اى يوفقه لاصابة الحق بنور
البصيرة ويضرب الله اى يبين الامثال للناس منة عليهم ليفهموا

فيؤمنوا لان المثل كالمرآة يظهر عنده الحق والله بكل شيء عليم اى
لا يخفى عليه شيء امامن ضرب الامثال وغيره في بيوت يتعلق بمحذوف
اى سبحوا فيها او يتعلق بيسبح بعده او بما قبله من قوله يوقد اى مثل نوره
كما ترى يتوقد في بيوت هي المساجد من نور القناديل او كمشكوة او بالمصباح
اى كمشكوة في بيوت او المصباح في بيوت اذن الله ان ترفع اى تعظم او تبنى
والمراد من الاذن الامر ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر وقيل يتلى
فيها كتابه وقيل يوحد فيها ذاته ثم قيل هي المساجد كلها لقول ابن عباس رضي
الله عنهما المساجد بيوت الله في الارض يضيء لاهل السماء كما يضيء النجوم لاهل
الارض وقيل هي اربعة مكة بناها ابراهيم عم والمقدس بناها سليمان عم او سليمان
وداود عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما نبينا محمد صلعم
يسبح له بالغدو والاصال على البناء للمفعول والقائم مقام الفاعل ورجال
مرفوع بما دل عليه المجهول وهو ~~يسبح~~ يسبح المعلوم وقرئ يسبح معلوما
ورجال فاعله والاصال جمع اصيل وهو العشي اى يسبحه بالبكر والعشايا
وقيل التسبيح هنا الصلوات المفروضة فالمراد بالغدو الصبح وبالاصال
الظهر والعصر والعشاء لا تلهيهم تجارة اى بيع وشراء كما هو وصف التاجر
الرابح

الرابح او التجارة الشراء لقوله ولا بيع بعده لا يشتغلون بشيء عن
ذكر الله حقيقة او عن الصلوة المكتوبة ولا عن اقامة الصلوة لوقتها ولا عن
ايتاء الزكوة اى اعطاء الزكوة لمستحقها عند وجوبها يخافون يوما وهو
يوم القيمة تتقلب فيه القلوب والابصار اى تنتقل عن اماكنها لهول ذلك
اليوم ليجزيهم يتعلق بيسبح او بيخافون المعنى كان تسبيحهم
او خوفهم ليثيبهم الله احسن ما عملوا اى احسن الثواب ويزيدهم من فضله
على الثواب وهو العطاء الخاص لا بالعمل والله يرزق من يشاء ما يتفضل به بغير
حساب واما الثواب فله حساب لكونه على حساب الاستحقاق والذين كفروا
اعمالهم كسراب وهو ما يتخيل للانسان من بعيد انه ماء جار بقيعة وهي المنبسطة
من الارض يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه اى السراب لم يجده شيئا
اى ماء فيزداد عطشه فكذا الكافر يحسب ان عمله ينفعه يوم البعث
فيغلب الرجاء اليه فاذا جاءه لم يجده ما رجاه فيزداد انقطاعه ووجد
الله اى قدرته عنده اى عند السراب فوفاه حسابه اى جزاء كفره فتأخذه
الزبانية فتلقونه في النار شبه الاعمال الصالحة التي يحسبها الكافر نفعه
عند الله وينجيها من عذابه كسراب يراه العاطش بالمفازة فيحسبه

ماء فيأتيه فلا يجده فغلبه العطش ولم ينفعه سعيه اليه والله سريع
الحساب اي انه تع قادر اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى كتبة
ولا حفظ صدر قيل اذا حاسب الخلق يوم القيمة يحاسبهم جميعا دفعة
واحدة فيظن كل احد انه يحاسبه خاصة ثم ضرب للكافر مثلا آخر بقوله
او كظلمات اي او اعمال الكافر مشبهة باعمال اصحاب الظلمات في بحر لجي
اي عميق واللج معظم الماء والياء للنسبة يغشاه اي يعلو البحر موج
من فوقه موج آخر يركب بعضه بعضا لكثرته من فوقه اي من فوق الموج
سحاب ظلمات بالرفع خبر مبتداء محذوف اي هي بعضها فوق بعض
اي ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج فشبهت
اعمال الكفار واغترارهم بها بسراب يغتر به من طلبه ثم شبهت
ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الحق بظلمات
متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب وشبه قلب الكافر بالبحر
وما يغشى قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه بالسحاب وقرئ
ظلمات بالجر بدلا من كظلمات او للاضافة سحاب ظلمات اذا لم ينون
اذا اخرج الرجل من البحر يده لم يكد يريها فيه مبالغة حيث لم يقل لم يرها

اي لم يقارب

[illegible] نفي النفي [illegible] النفي [illegible]

اي لم يقارب ان يراها فضلا ان يراها لان كاد بمعنى قرب هنا واذا
نفي القرب كان هو لنفي الحجاب والا لم يدخل لم يقع وهذا هو المشهور
ثم يجوز ان يراها بعد بطوء لشدة الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
اي من لم يهده الله ايمانا في الدنيا لم يهده في الآخرة الى الجنة وقيل من لم يعطيه
نور توفيقه فهو في ظلمة الباطل وهذا من باب الكناية عن الاول لان اعطاء
نور التوفيق من لوازم الايمان والعمل الصالح قيل نزلت في عتبة بن
ربيعة كان يطلب الدين ويتعبد ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام
كفر الم تر ان الله يسبح له تسبيحا حقيقة يعلمه تع من في السموات
والارض والطير بالرفع عطف على من قوله صافات حال من الطير اي
باسطات اجنحتهن في الهواء تصففن بها وهو تسبيحها عند البعض
كل قد علم صلوته وتسبيحه اي كل من المسبحين والمصلين علم عبادته
ويجوز ان يكون الضمير في علم وصلوته وتسبيحه لله تع ويجوز ان يراد
بالصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله تع الطير دعاءه وتسبيحه
كما الهمه سائر مصالحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير اي المرجع في الآخرة الم تر اي الم تعلم بطريق الوحي

الم تر ان الله يزجى اى يسوق سحابا اى غيما ثم يؤلف اى يضم بينه اى بين اجزاء الغيم فيصل الى بعض ثم يجعله ركاما اى متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله اى من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال فى جبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد من الاولى ابتداء والثانية تبعيض والثالثة بيان او زائدة بمعنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها فعلى هذا مفعول ينزل من برد وعلى تقدير عدم الزيادة مفعول ينزل من جبال فيجوز ان يكون فى السماء جبال برد كما فى الارض جبال حجر او تكون الثانية زائدة والهاء فى فيها للارض و فى بمعنى على لان الانزال على الارض غالبا فيكون تقديره ينزل من السماء بردا كالجبال على الارض فيذكر الجبال ويريد به كثرة البرد كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقد يراد السحاب من السماء فيصيب به اى يهلك بالبرد من يشاء من عباده اذا كان فى مناره كاهلاك ماله من الزرع وغيره ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اى ضوء برقه يذهب بالابصار اى يختطفها من شدة نوره يقلب الله الليل والنهار اى يذهب باحدهما ويجئ بالآخر او ينقص من احدهما ويزيد فى الآخر

ان فى ذلك

ان فى ذلك اى فى التقليب لعبرة لاولى الابصار اى لاصحاب العقول والله خلق كل دابة وقرئ خالق كل دابة بالاضافة اى الله خلق كل ذى روح سوى الملك والجن من ماء مختص بها وهو النطفة وهى تعم العقلاء وغيرهم لكنه غلب العقلاء فكان الدواب كلهم مميزون فلذلك جاء بمن للعقلاء فى قوله فمنهم من يمشى على بطنه كالحيات وسمى الزحف على البطن مشيا للاتساع لانه يقوم مقام المشى او للمشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشى على رجلين كالاناس والطير ومنهم من يمشى على اربع كالبهائم ولم يذكر الماشى على اكثر منها على اربع فى رأى العين او هو يمشى على اربع فى الحقيقة وقدم من هذه الاجناس الثلاثة ما هو اعرف فى القدرة وهو الماشى بغير آلة مشى ثم الماشى على رجلين ثم الماشى على اربع وفى خلقه من الماء تعجب للناس واظهار لقدرته الباهرة ليعرفوه ويوحدوه لان الخلق من الماء اعجب من كل فعل بينهم لشدة طوعه للفاعل ثم قال يخلق الله ما يشاء من الوان الخلق ان الله على كل شئ قدير فهو المستحق للعبادة والاطاعة لقد انزلنا آيات مبينات اى مبينة للناس ومنه

مطلب خلق الله كل دابة من ماء سوى الملك والجن

والله يهدى اى يرشد من يشاء اى من كان اهلا لدينه الى صراط مستقيم
اى الى دين الاسلام قوله ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا
امر الرسول ثم يتولى اى يعرض عن طاعتهما فريق منهم من بعد ذلك
اى بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول نزل فى بشر المنافق ويهودى كان
بينهما حكومة فاراد طلب بشر الحكومة الى كعب وطلب اليهودى
الى النبى صلعم فقال بشر ان محمدا يحيف علينا وما اولئك بالمؤمنين
حقيقة بدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا الى الله ورسوله اى
الى حكمهما ليحكم بينهم بالقرآن اذا فريق اى طائفة منهم معرضون
عن الاتيان اليه خوفا ان يحكم عليهم وان يكن لهم الحق اى ان يعلموا
ان الحكم لهم يأتوا اليه مذعنين اى منقادين بسرعة والاذعان
الاسراع بالطاعة افى قلوبهم مرض اى كفر ام ارتابوا اى شكوا
فى نبوته يعنى هم كذلك فالاستفهام للتقرير اما ام يخافون اى بل
يخافون ان يحيف الله [crossed out] اى يجور الله عليهم ورسوله فى الحكم
ثم ابطل بقوله بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق وطلبهم
ما ليس لهم الى النبى صلعم انما كان قول المؤمنين بنصب قول خبر

كان اذا دعوا

كان اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم واسمها ان يقولوا وقرئ
برفع قول اسم كان وان يقولوا خبرها اى انما كان قولهم وقت
دعائهم الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا قولك واطعنا امرك و
اولئك اى القائلون بهذا القول هم المفلحون قوله ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه بكسر الهاء وسكون القاف تخفيفا تشبيها
لتقه بكتف وبكسر القاف والهاء مع وصل وبغير وصلها بسكون الهاء
شرط اى ومن يطيع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه ويخش الله ما
اقترف من الذنوب ويتقه فيما يستقبل جزاؤه فاولئك هم
الفائزون اى الذين فازوا بالجنة بالجحيم اسباب الفوز واقسموا
بالله جهد ايمانهم نصب على الحال اى جاهدين ايمانهم وهو ان يقسم
الرجل بالله قال ابن عباس رضى الله عنهما من قال اقسم بالله فقد جهد
يمينه المعنى اقسم اليهودى بالله لئن امرتهم يا محمد بالخروج الى الغزو
او من اموالهم ليخرجن فلم يصدقوا فانت قل لهم لا تقسموا بالله
بافواهكم وقلوبكم على خلافها ما اخر ثم به طاعة معروفة شرعا
بنية خالصة او طاعة معروفة بنية خالصة خير لكم من قسمكم

باللسان لعدم صدقهم في القسم وطاعة خبر مبتداء محذوف او مبتداء

محذوف الخبر ان الله خبير اى عالم بما خفي بما في ضمايركم وبما تعملون

في الظاهر فيجازيكم به قل اطيعوا الله في الفرايض واطيعوا الرسول

في السنن ثم قال تع فان تولوا اى تتولوا خطاب ملتفة من الغيبة

لقصد المبالغة في التبكيت على معنى فان تعرضوا عن طاعة الرسول صلعم فما

ضررتموه بل ضررتم انفسكم فانما عليه ما حمل اى كلفه الله من اداء

الرسالة وقد اداه وعليكم ما حملتم اى ما كلفكم الله من الطاعة

والقبول وان تطيعوه اى الرسول صلعم تهتدوا اى تحرزوا نصيبكم

من الخروج عن الضلالة الى الهداية وان لم تطيعوه فقد عرضتم نفوسكم

لسخط الله وعذابه فالنفع والضرر لكم وما على الرسول الا البلاغ

المبين اى التبليغ الظاهر بالحجة ووصفه بالمبين لكونه مقرونا بالايات

والمعجزات قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات نزل

حين اشتد خوف الصحابة رض واستبطئوا النصر في طلب الرسول

صلعم والذين امنوا منكم للبيان تسلية لهم كانه قال وعدهم الله

واقسم ليستخلفنهم في الارض اى ارض مكة بان يجعلهم خلفاء فيها

يسكنون فيها

يسكنون فيها بعدهم بنصر الاسلام على الشرك وتوريثهم على ارضهم

وهم الخلفاء الراشدين كما استخلف الذين من قبلهم معلوما اى
الراشدون صح

الله تع استخلف داود سليمان بنى اسرايل في ارض الجبارين بعد

اهلاكهم وفي تحمو لاء وليمكنن اى وليظهرن دينهم الذي ارتضى

اى ترضى لهم وهو دين الاسلام بان يظهره جميع الاديان وتمكنه

تثبيته وليبدلنهم من بعد خوفهم الذي كانوا عليه امنا في نفوسهم

قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا حال من ضمير الفاعل في ليبدلنهم

فاظهر الله تع دينهم ونصرهم وبدل لهم من بعد خوفهم امنا

قيل مكثت رسول الله صلعم واصحابه رض بمكة عشر سنين خائفين

ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون في السلاح حتى

قال رجل منهم ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال صلعم

لا تغبرون الا زمانا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم

محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب

كلها ومن كفر اى كفر النعمة بعد ذلك اى بعد الامن والتمكين فاولئك

هم الفاسقون اى الكاملون في الفسق قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة

واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون عطف على قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول وقيل كررت طاعة الرسول صلعم تاكيدا لوجوبها قوله لا تحسبن
بالتاء خطاب للرسول صلعم وباليا والفاعل ضميره او الذين كفروا
والمفعول الاول محذوف اى انفسهم والثانى معجزين اى لا تحسبن
الكافرون انفسهم فايتين الله فى الارض بان لا يقدر عليهم فيها
ومأويهم النار لا محالة والمراد منهم هم المقسمون جهد ايمانهم
ولبئس المصير اى لبئس المرجع النار يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم نزل حين ارسل رسول الله صلعم مدلج بن عمرو وكان
غلاما انصاريا وقت الظهر الى عمر رضى الله عنه ليدعوه فدخل عليه
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه لوددت ان الله
ينهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا فى هذه الساعة الا
باذن ثم انطلق معه الى النبى صلعم فوجده وقد انزلت هذه الآية فامر
ان يستاذن العبيد والاماء والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم منكم
من الاحرار فى الدخول عليهم ثلث مرات اى فى ثلاثة اوقات فى اليوم
والليلة قوله من قبل بيان له لثلاث مرات او بدل منه اى ليستاذنوا
قبل

قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة اى وقت الظهر للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد
من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان مشروع بهؤلاء فى
هذه الاوقات الثلث ولغيرهم فى جميع الاوقات ثلث عورات لكم بالنصب
بدل من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات وبالرفع اى هذه اوقات ثلث عورات
والعورة الخلل وسميت هذه الاوقات عورات لكون صفة له واذا نصب
فلا محل له بل هو كلام مقرر للامر بالاستيذان فى تلك الاوقات خاصة
بعدهن اى بعد هذه الاوقات بعد الاستيذان فيها اى لا اثم عليكم وعلى
المذكورين فى الدخول بغير استيذان ثم عذرهم فى ترك الاستيذان عدا هذه
الاوقات فقال هم طوافون عليكم للخدمة وهو وجه العذر يعنى انهم وبهم حاجة
الى المداخلة بينكم لانكم طوفون عليهم للخدمة فلو اوجب الاستيذان
فى كل وقت لادى الحرج قوله بعضكم على بعض مبتداء وخبر اى بعضكم
طائف على بعض ودل عليه السياق وهذه الجملة مؤكدة مبينة لما قبلها قيل
هذه الآية منسوخة وقيل محكمة حتى اوجب الاستيذان على الام والاخت
كذلك اى مثل هذا البيان يبين الله لكم الآيات اى احكام القرآن والله عليم حكيم

اى يعلم بصلاح الناس ويحكم بالاستيذان ليدخل بعضهم على بعض بغير اذن
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى الاحتلام والمراد الحر الاحرار من الغلمان
فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم وهم من بلغ قبلهم من الاحرار
اى كالرجال واعتبار البلوغ بالسنين بثماني عشرة سنة للغلام
وسبع عشرة سنة للجارية عند ابى حنيفة رح وبخمس عشرة سنة فيهما
عند اكثر كذلك مثله اى كهذا البيان يبين الله لكم آياته اى احكامه من الامر
والنهى والله عليم بصلاح الخلق حكيم يحكم بالاستيذان وعدمه بالحكمة
قوله والقواعد مبتدا جمع القاعد بلا هاء من النساء اللاتى لا يرجون
نكاحا بيان للقاعد وهى التى قعدت اى آيست عن الحيض والولد لكبر
السن وخبر المبتدا فليس عليهن جناح ان يضعن اى يوضعهن ثيابهن
من الجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ودخل الفاء
فى فليس لكون الالف واللام فى القواعد بمعنى التى وفيه معنى الشرط
غير متبرجات بزينة نصب على الحال من فاعل يضعن اى غير مظهرات
زينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز
الوضع لهن قوله وان يستعففن خير لهن مبتدا وخبر اى طلبهن
العفة

[illegible]

العفة عن التبرج ووضع الثياب خير لهن من تركه والله سميع لما تقول
العجائز اذا وضعنا جلبابهن وتظهرن زينتهن من قول من يرغب
فيها عليم بنياتهن وافعالهن قوله ليس على الاعمى حرج نزل حين
طلب ذووا العاهات الجهاد او كرهوا مواكلة الاصحاء لئلا ينغص
عليهم طعامهم او كان الاصحاء يذهبون الى الجهاد ويتركون مفاتحهم
عند ذوى العاهات مع الاذن لهم فى الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال تع
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اولادكم كقوله صلعم انت ومالك لابيك او بيوت
الزوجات لانها كبيوتهم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم اى لا باس لكم ان تاكلوا من بيوت هؤلاء بغير اذنهم
او من بيوت ما ملكتم مفاتحه اى خزانته التى فى ايديكم وحفظكم
فالمراد من ما ملكتم قيم الرجل او وكيله الذى يحفظ امواله فله ان
ياكل من زرعه وضرعه اذا احتاج ولا يتجاوز او المراد مما ملكتم مفاتحه
العبيد لان السيد يملك بيوت عبيده او من بيوت صديقكم وهو من

مطلب انت ومالك لابيك

صدقكم في مودته فان الاكل من بيته وماله بغير اذنه جايز
عند الحسن وقتادة رض اذا كان بينهما انبساط كما بين الابوين والابن
والاخوين والصديق يستعمل للواحد والجمع كالعدو والخليط
قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزل في بني
ليث بن عمرو بن كنانة وكل من تحرج عن الاكل وحده ~~وكان الرجل~~
اي ليس عليكم اثم في الاكل مجتمعين او متفرقين بعد قوله صلعم
شر الناس من اكل وحده وكان الرجل قعد ينتظر نهاره الى الليل فان
لم يجد من يواكله اكل وحده ضرورة فاذا دخلتم بيوتا من هذه
البيوت للاكل وغيره فسلموا على انفسكم اي فابدأوا بالسلام
على من فيها من اهل دينكم وقيل المراد بيوتكم حقيقة فقيل اذا دخلت
على اهلك وعيالك فسلم عليهم فهو احق بذلك واذا دخلت
بيتا لا احد فيه او المسجد فقل السلام علينا من ربنا السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين او المراد المساجد من البيوت قوله
تحية مصدر فسلموا من غير لفظه اي تحية مشروعة من عند الله مباركة
كثيرة الخير طيبة اي ذات رزق حلال وانما وصفت بهما لان التحية

دعا، مومن

دعا، مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير والطيب لما فيها من الاجر
والثواب روي عن انس بن مالك رض قال كنت قايما عند النبي صلعم اصب
الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها فقلت
بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين كذلك اي مثل هذا البيان يبين
الله لكم الايات اي ايات الامر والنهي في الطعام والشراب وغيرهما
لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بها قوله انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله نزل حين جمع النبي صلعم المسلمين يوم الجمعة ليستشارهم
في امور الغزو وكان يثقل المقام على البعض عنده فيخرج بغير اذنه فجعل الله
عدم الخروج من عنده بغير اذنه تابع الايمان بالله ورسوله تغليظا
عليهم واستعظاما للجناية لئلا يخالفوا امره فقال انما المصدقون
حقيقة هم الذين صدقوا بالله في امره وبرسوله في سنته ::
واذا كانوا معه اي مع النبي صلعم على امر جامع اي امر جمعهم له وعليه كغزو
وصلوة او خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من اجتماع ذوي

الآراء والعوى لم يذهبوا اى لم يتفرقوا عنه صلعم حتى يستأذنوه
فى الانصراف وقيل قوله واذا كانوا معه تأكيد لحصر الايمان بالله ورسوله
وقوله ان الذين يستأذنونك زيادة تأكيد وتشديد حيث اعاده
على اسلوب آخر وجعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمانين
وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وقيل نزلت هذه الآية فى
حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وفيها بيان حفظ الادب
بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور الدين الاسلام لا يرجعون
عنه الا باذنه قوله اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله خبر ان فاذا
استأذنوك فى الانصراف لبعض شأنهم اى لبعض حوائجهم فأذن
لمن شئت منهم لا اعتراض عليك واستغفر لهم الله ان خرجوا
بذلك لخروجهم عنك ان الله غفور رحيم لمن تاب واطاع
ولا تأذن لمن شئت منهم اذا لم يكن لهم حاجة فى الانصراف كالمنافقين
قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم بيان توقير النبى صلعم وتعظيمه
لانه كان معلم الخير وفيه ايذان لمعرفة الحق حق كل المعلم والخير
اى لا تجعلوا ايها المؤمنون دعاءه اياكم الى الايمان كدعاء بعضكم

بعضا

بعضا لا يلتفتون اليه بل آمنوا مسرعين او دعاءه لامر مهم
عنده كذلك فاجيبوه بالتفخيم والتعظيم ولا تتفرقوا الا باذنه ولا
تجعلوا دعاءه عليكم كدعائكم على اخوانكم بل احذروه فانه مستجاب
الدعوة اولا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا
باسمه الذى سماه ابواه فلا تقولوا يا محمد ولكن قولوا يا رسول
الله ويا نبى الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم اى يخرجون بخفية قليلا قليلا
قوله لواذا نصب على الحال وهو ان يستتر الشخص بغيره اى متلاوذين
وقد فيه للتحقيق وتأكيد علمه فليحذر الذين يخالفون اى يميلون
معرضين عن امره اى عن امر الله تع او امر محمد صلعم وقيل عن زائدة قوله
ان تصيبهم فتنة مفعول يحذر والفتنة المحنة فى الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم فى الآخرة وقيل الفتنة القتل او زلازل او مصائب
الا ان لله ما فى السموات والارض اى جميعه له يختص به خلقا وملكا
وعلما فلا يخفى عليه حال من ينافق رسوله وان اجتهد فى الستر
قد يعلم ما انتم عليه من احوال الايمان والنفاق والاعمال من الخير

والشهر وقد فيه كما مرّ وقيل للتكثير في الموضعين والخطاب قد يعلم ما انتم
عليه عام ويوم يرجعون اليه للمنافقين وقيل يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين
على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة والعامل فيه فينبئهم اي يخبرهم
يوم يرجعون الى الله في الآخرة بما عملوا اي بما ابطنوا من سوء اعمالهم
ويجازيهم حق جزائهم والله بكل شيء عليم اي علمه محيط بجميع
يجازيهم بان
الاشياء فكيف يخفى عليه احوال الناس وان كانوا يجتهدون في سترها
عن العيون واخفائها سورة الفرقان مكية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك اي تزايد خيره او تعظم وتقدس في صفاته وافعاله الذي
نزل الفرقان اي القرآن بجبريل مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما والقرآن يفصل بين الحق والباطل على عبده محمد صلعم
ليكون الله او عبده للعالمين نذيرا اي منذرا يعني مخوفا للعاقلين
من الانس والجن في زمانه قوله الذي بدل من الذي قبله ولم يمنعه
الفصل لكون ليكون تعليلا لصلة الموصول المبدل منه فيكون من
تمامها الذي له ملك السموات والارض اي بيده خزائنهما ونفاذ الامر فيهما
ولم يتخذ ولدا ليرث ملكه لانه حي لايموت ولم يكن له شريك في الملك
لينازعه فيه

لينازعه فيه وخلق اي احدث كل شيء ينبغي ان يوجد فقدره
اي فسواه وهيأه لما يصلح له في باب الدين والدنيا تقديرا اي
تسوية محكمة للبقاء الى امد معلوم مقسوم عنده تعالى ثم اخبر ان
الذين خلقهم بعبادته آثروا عبادة غيره على عبادته بقوله واتخذوا
من دونه تعالى آلهة يعبدونهم من الاصنام وغيرها كعيسى لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اي لا يقدرون على خلق شيء من الاشياء
لانهم عجزة ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم ضرا اي دفع
ضر عنها ولا نفعا اي جلب نفع اليها ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا اي لا يقدرون على اماتة احد ولا على احيائه وعلى بعث
الاموات لانهم عجز فكيف يعبدونهم وقال الذين كفروا اي كفار
مكة ان هذا اي ما القرآن ~~الكذب~~ الا افك اي كذب افتراه
محمد واعانه عليه اي على اختلاقه قوم آخرون اي اليهود وقيل
عداس مولى لاخويطب بن عبد العزى وجبر ويسار وهم كانوا بمكة
فقد جاءوا ظلما ~~وزورا~~ اي كفرا وزورا اي كذبا بينا لنسبتهم
القرآن الى غير قائله وقالوا اي المشركون القرآن اساطير الاولين

اى ما يسطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة اى احدوثة اكتتبها اى انتسخها محمد من جبر واصحابه واخذها لنفسه وهو حال بقد مقدرة اى اساطير مكتتبة قيل اصل النظم ان يقال املیت علیه فهو يكتبها اجيب بان المعنى انه طلب من يكتب له لانه لم يكن يحسن الكتابة فهى تملى اى تقرأ عليه بكرة واصيلا اى غدوة وعشيا يعنى دائما قل يا محمد انزله الذى يعلم السر اى كل سر خفى فى السموات والارض فلو تقوله عليه لعلمه فيعاقبه باشد العقاب ومن جملته ما تسرون من الكيد لرسوله مع ان قولك باطل وزور فى حقه فيجازيكم عليه انه كان غفورا رحيما فيمهل ولا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقيل معناه ارجعوا عن القول بالباطل وتوبوا فانه يعلم السر ويغفر لمن تاب ويرحم لمن اطاع ويقدر على العقوبة اذ لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر عليها وقالوا اى الكافرون سخرية ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق مثلنا لطلب المعاش والرسالة تنافيه فالاستفهام بمعنى الانكار

يعنون

يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش وهو جهل اما اكل الطعام فلانه بشر واما مشيه فى الاسواق لقضاء حاجته تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم نزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا تصدقه بنصب فيكون جواب حرف التحضيض وهو لولا بمعنى هلا او يلقى اليه بالرفع عطف على انزل اى لولا يلقى عليه كنز لينفق فى مصالحه او لولا تكون له جنة اى بستان يأكل منها بالياء والنون المعنى انه ليس ملكا ولا ملكا ولا غنيا تبعه فهو دوننا فكيف نتبعه وقال الظالمون اى المشركون ان تتبعون اى ما تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا مسحورا اى مغلوب العقل او ذا سحر وهى الرئة او مخدوعا فقال الله يا محمد انظر كيف ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال والصفات النادرة كالامثال فضلوا اى بقوا متحيرين ضلالا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا اليه تبارك اى تكاثر خير الذى ان شاء جعل لك اى وهب لك فى الدنيا خيرا من ذلك اى مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك

في الآخرة من جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً في الدنيا
او في الآخرة بالجزم عطف على جواب الشرط وبالرفع عطف على جعل لأن
الشرط ماضٍ فجاز فيه الوجهان في جزائه الجزم والرفع عن النبي صلعم عرض علي
ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت يا رب ولكن اشبع يوماً و
اجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك بل كذبوا اى ما صدقوا بل كذبوا بالساعة اى
بيوم القيمة وهو اعجب من ذلك كله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب الذي
هو تعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيراً اى ناراً شديدة الاشتعال قوله اذا رأتهم
من مكان بعيد صفة سعيراً اى اذا كانت السعير منهم بمرأى الناظر
في البعد قيل هو مسيرة خمسمائة سنة سمعوا لها اى منها تغيظاً
اى غليانا تابعه صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ
والزافر طلباً للانتقام منهم وزفيراً وهو اول صوت الحمار واذا
القوا منها اى من السعير وهو حال من مكاناً ضيقاً اى في مكان جهنم
يضيق عليهم اذا القوا فيها كما يضيق الزج في الرمح فيكون اشد لعذابهم

مقرنين

مقرنين اى وهم مع ذلك مقرنون مع شياطينهم في السلاسل
روي ان كل كافر يقرن معه شيطانه في سلسلة دعوا
هنالك ثبوراً اى هلاكاً يعني يقولون واثبوراه اى تعال يا ثبور
فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً لأن عذابكم الوان
كثيرة لا يفنى وادعوا ثبوراً كثيراً لانكم وقعتم في عذابكم لا يكفي
فيه واحد قل يا محمد لكفار قريش أذلك اى المذكور في صفة النار خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون من الشرك وعذابه انها كانت
الجنة لهم معدة في علمه تع جزاء ومصيراً اى ثواباً ومقراً
وهو مدح للثواب نحو نعم الثواب وحسنت مرتفقاً لهم فيها اى في الجنة
ما يشاؤن اى يحبون خالدين فيها حال من ضمير يشاؤن كان على
ربك ما وعدوا به من النعيم وعداً مسئولاً اى مطلوباً للمؤمنين
بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ويوم يحشرهم
اى يجمعهم وما يعبدون من دون الله ما عام يعم العقلاء وغيرهم
كالاصنام لكن المراد هنا العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير

مطلب الاصنام العقلاء

والجن فيقول الله تع للمعبودين لاثبات الحجة على العابدين قرئ نحشرهم
فنقول بالنون في الاول وبالياء في الثاني ومقول القول ءانتم اضللتم
عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اى عن السبيل بحذف الجار ابع
وانتم اوقعتموهم في الضلال اوهم بانفسهم اخطأوا الطريق
المستقيم وفائدة هذا السؤال بعد سبق علمه بالمسؤل عنه ان يجيبوا
بما اجابوا تبكيتا لعابديهم بتكذيبهم اياهم حيث قالوا اى قال الملائكة
والانبياء وغيرهم من العقلاء متبرئين منهم سبحانك ما كان ينبغي
اى ما يجوز لنا ان نتخذ من دونك فولهن اولياء مفعول اول للاتخاذ
بزيادة من لتاكيد النفي ومن دونك مفعول ثان فتنزه هو الله تع وانفسهم
عن عبادة غيره ولكن متعتهم اى اخللتهم بالتمتع في الدنيا واباءهم
حتى نسوا الذكر اى القرآن والايمان به وكانوا اى صاروا قوما بورا
اى هلكى جمع باير من البور وهو الهلاك فقد كذبوكم اى معبودكم
من الملائكة وغيرهم ايها المشركون بما تقولون اى بقولكم انهم
الهة فما تستطيعون بالياء غيبة اى الكفار وبالتاء
للخطاب اى لا تستطيعون انتم ولا معبودكم صرفا للعذاب عنكم
ولا تستطيعون

ولا تستطيعون نصرا من العذاب فظهر عجز كل كم عن جلب نفع
ودفع ضر ومن يظلم منكم اى من يكذب منكم محمدا او القرآن الذي انزل اليه
نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب النار والخطاب عام اذ العذاب الكبير لاحق
بكل من ظلم والشرك ظلم لقوله تع ان الشرك لظلم عظيم قوله
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق بكسر ان لاجل اللام في الخبر وقرئ بالفتح على زيادة
اللام والجملة صفة لموصوف المحذوف وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين في الاسواق وجاز حذفه
اكتفاء بقوله من المرسلين وقيل الجملة حال تقديره الا وهم يأكلون
نزل حين انكروا على النبي صلعم اكله الطعام ومشيه في الاسواق
~~اى جرت عادتي وحكمتي على~~ قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى
محنة واختبارا وهذا تصبير لرسول الله صلعم عما قالوه من اكله الطعام
ومشيه في الاسواق اى جرت عادتي وحكمتي على ابتلاء بعضكم ايها
الناس ببعض وطلب الصبر الجميل منكم على الاذى والعداوة والاقوال
الشنيعة من اعدائكم كما قال المستهزئون من قريش انظروا اتباع

محمد من الينا وان ارسل لنا فكيف نؤمن به ونتبعه معهم فقال الله تع للمؤمنين
اتصبرون على البلاء وهو في معنى الامر اي اصبروا فاني ابتليت بعضكم
ببعض الفقير بالغني والوضيع بالشريف وكان ربك بصيرا فيجازي
كلا بعمله فلا تضيق صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك
علينا تبركه سعادتك في الدارين وقال الذين لا يرجون اي لا يأملون
لقاءنا بالخير او لا يخافون لقاءنا بالشر وهم كفار مكة لولا اي هلا
انزل علينا الملائكة فيخبرنا بان محمدا صادق حتى نصدقه او نرى ربنا
جهرة فيأمرنا بتصديقه واتباعه فقال الله تع لقد استكبروا في انفسهم
بالكفر والعناد اي باضماره في قلوبهم مع اعتقاده وعتوا اي تجاوزوا الحد
في الظلم عتوا كبيرا اي بالغين اقصى العتو واللام فيه جواب قسم محذوف
يوم يرون اي اذكر يوم يرى الكفار الملائكة لا بشرى اي لا يبشرون
يومئذ اي يوم القيمة وكرر اليوم تاكيدا لنفي البشارة عنهم يومئذ
وقيل هو خبر لا بشرى فعامله محذوف وقوله للمجرمين اي للكافرين
بيان وقيل خبر لا بشرى للمجرمين ويقولون اي الملائكة حجرا محجورا
الحجر بمعنى الحرام مصدر منصوب بفعل متروك اظهاره نحو معاذ الله

ووصف

ووصف بالمحجور لتاكيد معنى الحجر في الثبوت كما يقال موت مائت
في تحققه اي حرم حراما علينا ان نبشر بالجنة غير المؤمنين
وقيل ان المجرمين قالوا للملائكة حجرا اي كفوا عنا فقال تع للملائكة
حجرا عليكم ان يكفوا عنهم ثم قال تع وقدمنا اي عزمنا وقصدنا
من غير قدوم حقيقي الى ما عملوا اي الكفار من عمل في الدنيا من
اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى ضيف
وغير ذلك من محاسنهم يعني نظرنا في اعمالهم فلم نجد فيها خيرا
فجعلناه هباء وهو في ضوء الشمس من الغبار في الكوى منثورا
اي مفرقا لا ينتفع الكفار به ثم قال تع اصحاب الجنة يومئذ اي
يوم يستقرون فيها خير مستقرا وهو المكان الذي يتجالسون فيه و
يتحدثون واحسن مقيلا وهو المكان الذي يأوون اليه للاستراحة
الى ازواجهم من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار في الحر
وان لم يكن مع ذلك نوم لانه لا نوم في الجنة ولا في النار قيل يفرغ
من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اي يقر اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ويوم اي اذكر يوم تشقق السماء

مطلب لا نوم في الجنة ولا في النار

بالغمام بتشديد الشين وتخفيفها وهو الغمام الذي مر في قوله تعالى
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قوله
بالغمام اي بطلوع الغمام منها فيكون الباء للسببية فكان الغمام
شقها وقيل بمعنى عن اي تنشق السماء عن الغمام لشدة ذلك
اليوم وهو الغيم الابيض الرقيق فوق سبع سموات والمعنى ان
السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفيه الملائكة ينزلون وفي ايديهم
صحايف اعمال العباد وهو المراد بقوله ونزل الملائكة تنزيلا ابنونين
اخبارا عن الله تع من انزل ونزل مجهولا مثقلا والملائكة مرفوع
به الملك يومئذ مبتدا الحق صفته وخبره للرحمن اي الملك حقا
ثمه هو ملك الرحمن لا شريك له فيه ولا يزال عنه ولا يدعي الملك احد
ثمه وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا اي شديدا صعبا
وعلى المؤمنين يسيرا حتى يكون اخف عليهم من صلاة مكتوبة صلوها
في الدنيا قوله ويوم يعض الظالم نزل حين صد ومنع عقبة بن ابي معيط
ابي بن خلف عن الايمان بمحمد صلعم فالظالم هو ابي الكافر او بالعكس
يعني اذكر يوم يعض على يديه اي يندم على تفريطه في جنب الله ويجوز ان

يكون

يكون على زايدة ويكون العض حقيقة روي انه ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه
ثم تنبتان ثم ياكل هكذا يوم القيمة تحسرا وهو يقول يا ليتني اتخذت
في الدنيا مع الرسول محمد صلعم سبيلا اي طريقا الى الجنة وهو الايمان
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا اي عقبة خليلا يعني صديقا والخلة هي
ان لا يكون بطمع ولا لخوف بل في الدين لقد اضلني عن الذكر اي الايمان
والقران بعد اذ جاءني وهذا اخر كلام الظالم وقيل الظالم هو عقبة
صده ابي عن الايمان وكان سبب ذلك ان عقبة يكثر مجالسة الرسول
صلعم فاتخذ يوما ضيافة فدعا اليها رسول الله صلعم فابى ان ياكل من
طعامه حتى يشهد بانه رسول الله ففعل وكان ابي صديقه فعاتبه
فقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن شهدت له ليأكل من طعامي والشهادة
ليست في نفسي فقال ما ارضى عنك حتى تشتمه وتبزق في وجهه
ففعل فنزلت الاية وقيل الاية عامة في كل متحابين اجتمعا في معصية
الله تع فقال صلعم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وكان الشيطان
للانسان المطيع له خذولا يخذله ويهينه يوم القيمة بتبرئه منه و
هذا من كلام الله تع او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه اضله كما يضل

الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة قوله وقال الرسول بيان شكاية
النبي صلعم الى الله تع من قومه اى قال محمد يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران
مهجورا اى متروكا لا يلتفتون اليه ولا يؤمنون به عن النبي صلعم من تعلم
القران وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم
القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني
مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من الهجر وهو الهذيان اى
جعلوه مهجورا فيه كقوله والغوا فيه قوله وكذلك تعزية للنبي صلعم واخبار
من الانبياء عليهم السلام قبله اى كما جعلنا لك عدوا من المشركين
جعلنا لكل نبي عدوهم عدوا من المجرمين اى المشركين وكفى بربك
هاديا ونصيرا المعنى انك كالانبياء قبلك في البلاء وانا ناصركم
وهاديكم فاصبر انت على اذاهم كما صبروا وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه اى هلا انزل على محمد القران جملة واحدة اى دفعة في وقت
واحد كما انزل الكتب الثلثة وماله انزل على التفاريق والقائلون
قريش وقيل اليهود وهذا القرين القول فضول ومماراة فيما لا طائل
تحته لان امر الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا في

الحقيقة

مهجور بمعنى الهجر

الحقيقة هو اعتراض حيرة وعجز لانهم لانهم تحدوا بالاتيان
بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك حتى بذلوا المهج والاموال دون الاتيان
بها قوله كذلك لنثبت به فؤادك بيان لعلة نزوله نجوما اى
قال تع كذلك انزلناه مفرقا ليزداد به بصيرة وتحفظه وتعيه
لان العلم لا يحفظه المتلقن الا شيئا بعد شيء فلو انزل عليه جملة
واحدة ليعيا بحفظه وحال الرسول فارقت حال موسى وداود
وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا لا يقرا ولا يكتب وهم كانوا
قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه
منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين سنة لانه كان
ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين وهو يقتضي الانزال
مفرقا قوله ورتلناه ترتيلا اى بيناه بيانا بتثبت وتمكين عطف
على فعل تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ترتيلا
اى قدرناه اية بعد اية ووقفة بعد وقفة في مدة طويلة ولا ياتونك
يا محمد اى لا يجيئك الكفار بمثل اى بسؤال عجيب من اسئلتهم الباطلة
كانه مثل في البطلان الا جئناك بالحق اى بالمثل الحق يعني بالجواب الحق الذي

مطلب نزول القران في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين

يبطل ما جاؤك به واحسن تفسيرا اى تبيينا وهو دى من سؤالهم

يقال ما تفسير هذا الكلام اى معناه الذين يحشرون مبتداء اى الذين

يسحبون يوم القيمة على وجوههم الى جهنم وخبر المبتداء اولئك

شر مكانا اى مصيرا فى الآخرة واضل سبيلا اى اخطاء طريقا

فى الدنيا فيحشر الناس على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف

على الاقدام وصنف على وجوههم ثم قال تع لتهديد كفار مكة ولقد

آتينا موسى الكتاب اى التورية بعد هلاك فرعون وقومه

وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا اى فى اول نبوته فقلنا اذهبا

الى القوم الذين كذبوا بآياتنا وهم القبط اى اذهبا اليهم فانذرا

فذهبا فانذرا فكذبوهما فدمرناهم اى اهلكناهم بتكذيبهم

تدميرا اى اهلاكا وقوم نوح اى دمرناهم لما كذبوا الرسل اى

نوحا لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فقوله اغرقناهم

بيان لتدميرهم اى اغرقناهم وجعلناهم اى المغرقين للناس آية

اى عبرة للذين بعدهم يتعظون بها واعتدنا للظالمين المغرقين

عذابا اليما اى وجيعا دائما فاظهروا فى صورة العموم والاصل اعتدنا

لهم واهلكنا

لهم واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس وهو بئر او قرية

وكانوا قوما من عبدة الاصنام واصحاب مواشي فارسل اليهم شعيب

م فدعاهم الى الاسلام وكانوا حول البئر فكذبوه وآذوه فخسف

بهم وبمنازلهم واموالهم وانهارت بئرهم قيل انما سموا اصحاب

الرس لانهم قتلوا نبيا ورسوه فى بئر لهم اى ستروه وهى بئر

انطاكية بالشام وقرونا بين ذلك اى اهلكنا قرونا بين عاد

واصحاب الرس اهلاكا كثيرا وكلا اى كل واحد من المهلكين

ضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين

ووضعنا له تكذيبهم الانبياء ونزول العذاب عليهم من الله

تدميره وبينا البراهين على الايمان وكلا منهم بعد التكذيب

تبرنا اى اهلكنا وكسرنا تتبيرا اى تفتيتا ونصب كلا الاول

بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا والثانى بفعله بعده لانه

فارغ له المعنى انا اهلكناهم بالانذار والتخويف بالحج لا بغيره

لانه خارج عن الحكمة ولقد اتوا اى كفار مكة فى متاجرهم الى الشام

على القرية اى قرية سدوم التى امطرت مطر السوء اى اهلكت

بالحجارة بالحجارة من السماء وهي قرى لوط فالمراد بمطر السوء الحجارة فانهم فعلوا الفاحشة فهلكوا بالحجارة من السماء افلم يكونوا يرونها اي الم يبصروا آثار عذاب الله قريش عند سفرهم الى الشام للتجارة فيتفكرون فيؤمنون او لا يأملون البعث للوصول الى ثواب اعمالهم كما يأمله المؤمنون لانهم كافرون واذا راوك اي اهل مكة يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اي ما يقولون فيك الا سخرية بسبهم اهذا الذي بعث الله رسولا الينا قالوه بالاستفهام للنبي صلعم اي بعثه رسولا لنا لبيان الحجة علينا ان كاد ليضلنا اي ما يقرب بينا الا ليصرفنا عن عبادة آلهتنا لفرط اجتهاده في الدين ودعوته بعرض الآيات واظهار المعجزات لولا ان صبرنا عليها جواب لولا محذوف بدلالة ما قبلها وهو لصرفنا عن عبادتنا ولادخلنا في دينه فهذا هو من قول ابي جهل لعنه الله عليه قوله وسوف يعلمون وعيد لهم ودلالة على انهم لا يفوتونه حين يرون العذاب اي حين نزول العذاب عليهم من اضل سبيلا هم ام المؤمنون

وهم مفعول

وهم مفعول يعلمون وكالجواب من قولهم ان كاد ليضلنا ارايت اي اخبرني يا محمد من اتخذ الهه هواه الها قدم المفعول الثاني على الاول لفضل العناية به والاصل اتخذ هواه الهه وهذا توبيخ لكل من ~~اراد~~ يعبد غير الله او لكل من يتبع هواه بعصيانه روي ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر لحسنه فليست الهداية بيدك حتى تهديه وتمنعه من اتباع الهوى افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا تحفظه من ارتكاب هواه وعبادته ما يهواه يعني لست كذلك انما انت منذر فانذرهم قوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ام فيه منقطعة اي بل اتحسب انهم يسمعون النداء او يعقلونه ليعرفوا ربهم فيوحدوه انهم اي كفار مكة في الجهل والضلالة الا كالانعام لانهم لا يصغون الى ما ينذرون به بل همتهم من العمر الاكل والشرب ثم فضل الانعام عليهم فقال بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنفر من ضرها وتطلب نفعها وهم يفرون من نفعهم ويطلبون ضرهم وانما قال اكثرهم لان

مطلب تفضيل الانعام على كفار مكة

بعضهم منعه حب الرياسة عن الايمان ثم دلّ الى كمال قدرته واظهار
نعمته على خلقه ليعرفوه فيوحدوه بقوله الم تر كيف الى ربك كيف
مدّ الظل اى الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف جعل الظل
يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى
دائما اى لاصقا بكل مظل من بناء وشجر وجبل غير منبسط
فلم ينتفع به الناس والظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع الى
الزوال والفيء ما نسخ الشمس وهو الزوال الى الغروب ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا اى لولا الشمس لما عرف الظل وذلك بان الله
تبسط الظل بعد الانفجار الى طلوع الشمس ثم بطلوعها يظهر الظل
تابعا لها فى الزيادة والنقصان والامتداد والتقلص لان الاشياء
تعرف باضدادها ومعنى كونها دليلا عليه انهم يستدلون بالشمس واحوالها
فى سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا فى مكان او زائلا فى مكان
او متسعا او متقلصا فيبنون حاجاتهم الى الظل واستغنائهم
عنه على حسب الاستدلال بها واحوالها ثم قبضناه اى جمعنا المنبسط
من الظل الينا قبضا يسيرا على مهل الحكمة نعلمها قيل هى انه لو قبض
دفعة واحدا

دفعة واحدة لتعطلت اكثر منافع الناس بالظل والشمس جميعا
اذ فى قبضه يسيرا شيئا فشيئا من المنافع ما لا يعاد ولا يحصى و
معنى قبضه اليه انه ينسخه بنور الشمس الذى هو الضوء المنقطع
الواقع على الارض وقيل معنى القبض ان الشمس اذا غربت عاد الظل
الاول ثم يقبضه الله قبضا خفيا شيئا فشيئا ثم يحدث الظلام بعده
وانما جاء بثم بين هذه الجمل لبيان تفاضل بين الامور اذ الثانى اعظم من
الاول والثالث اعظم من الثانى وهو الذى جعل لكم الليل لباسا
اى سترا لتسكنوا فيه شبيه حال ظلام الليل الساتر للاشياء
باللباس الساتر للبدن وجعل النوم سباتا اى راحة لابدانكم
من السبت وهو القطع لانه يقطعكم عن اعمالكم وبعضهم
فسر السبات بالموت لان النشور فى مقابلته قوله وجعل النهار
نشورا اى للنشور يعنى ينتشرون فيه لطلب الرزق وهو
الذى ارسل الرياح بشرا بالباء المضمومة مع ضم الشين والسكون
للتخفيف جمع بشير وبشور وبشرى لان الرياح تبشر بالمطر
وقرئ بالنون كذلك جمع نشور اى ناشرة للمطر او للسحاب

بين يدي رحمته اي قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
اي بليغا في الطهارة لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا في نفسه وذكر الطهور
لاكرام الاناسي وتتميم المنة عليهم لسقيهم منه وتزيل اسم الطهور
عن الماء بتيقن النجاسة او غلبة ظنها او استعماله في البدن لاداء
عبادة وعلل انزاله بقوله لنحيي به اي بالماء بلدة ميتا كقوله
اي بلدا
الى بلد ميت اي قفر لا نبات فيه ونسقيه اي بالماء مما خلقنا
انعاما مفعول نسقيه ومما خلقنا حال من انعاما وذكر الانعام
بين الحيوان الشارب لكونها قنية الاناسي في الانتفاع بها وكان
الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام عليهم بالسقي
واناسي كثيرا جمع انسان فابدلت النون ياء وادغمت
الياء فيها وقدمت الارض على الانعام والاناسي لان حيوة
الارض سبب لحيوتهما ووصف الاناسي بالكثرة لان عيشة
اكثرهم بما ينزل الله من السماء من الماء وللقليل منهم
غنية عنه بمنابع الماء والانهار الجارية ولقد صرفناه اي
فرقنا المطر بينهم في البلدان المتفرقة والازمان المختلفة

قيل

قيل ما عام بامطر من عام ولكن يصرفه الله في الارض او معنى
التصريف انه صرف ذكر انشاء السحاب وانزال القطر
في القرآن وسائر الكتب ليذكروا اي ليتفكروا او يعرفوا
حق نعمته عليهم فيشكروا فابى اي امتنع من التوحيد اكثر
الناس الا كفورا اي جحودا للنعمة وهو قولهم مطرنا بنوء
كذا والنوء النجم ولا يذكرون صنع الله ورحمته ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية في زمانك نذيرا ولكن بعثناك رسولا الى
كل القرى اختصاصا لك بالرسالة فلا تطع الكافرين فيما
يريدونك من ترك الابلاغ لانهم يجتهدون في توهين امرك
فقابلهم باجتهادك بما تغلبهم به وجاهدهم به اي بالقرآن
جهادا كبيرا اي شديدا تغلبهم وهو الذي مرج البحرين المرج
الخلط اي ارسلهما وخلاهما متجاورين متلاصقين في مجاريهما
والله يفصل بينهما بقدرته ويمنعهما التمازج هذا اي احدهما
عذب فرات اي شديد العذوبة وهذا اي الآخر ملح اجاج
اي شديد الملوحة والمراد بهما بحر فارس والروم وجعل بينهما برزخا

اى حاجزا وكل برزخ حاجز لئلا يختلط احدهما بالآخر وان لا
يتغير طعمهما وجعل حجرا محجورا اى كلمة استعاذة يقولها
المتعوذ وقد وقعت هنا على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين
يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا لئلا يجوز احدهما على الآخر
بالممازجة يعنى حرم على العذب ان يملح وحرم على المالح ان يعذب
بالاختلاط وهو الذى خلق من الماء بشرا اى من النطفة انسانا
فجعله نسبا اى ذا نسب بان يقال له فلان بن فلان وصهرا اى ذا
صهر وهو الختن يعنى قسم البشر قسمين ذوى نسب اى ذكورا
ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر اى يخالط بهن
قال على رضى الله عنه النسب ما لا يحل نكاحه من القرابة والصهر
ما يحل نكاحه من القرابة وغيرها وقال الخليل يقال لاهل البيت
الرجل الاختان ولاهل بيت المرأة الاصهار وكان ربك قديرا
حيث خلق من ماء واحد وهو المنى واحدا بشرا نوعين ذكرا و
انثى فعلا كلا النوعين يجب ان يعبد خالقهما دون غيره و
يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم

ان تركوا

ان تركوا عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا اى معينا بطاعة الشيطان
والشرك قيل المراد ابو جهل او الجنس وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة
لمن آمن واطاع الله ونذيرا بالنار لمن كفر وعصاه قل ما اسئلكم يا كفار
مكة عليه اى القرآن من اجر اى جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
الاستثناء منقطع اى لا اطلب جعلا على التبليغ من اموالكم لنفسى
لكن من شاء ان يتخذ عند ربه مرجعا صالحا وهو الجنة فليؤمن او
من شاء ان ينفق من ماله لوجه الله فى سبيله فلا امنعه قوله وتوكل
نزل حين دعى الى ملة آبائه اى دعهم وتوكل على الحى الذى لا يموت
لانه حقيق ان يتوكل عليه فى كل الامور دون غيره وسبح بحمده
حقيقة او صل شكرا على نعمه وكفى به بذنوب عباده اى كفى الله
بها فالباء فى به زائدة والباء فى بذنوب يتعلق بقوله خبيرا اى
عالما باحوالهم كافيا فى جزاء اعمالهم ونصبه على الحال او التمييز
قوله الذى بدل من الضمير فى به اى كفى بالذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام اى خلقها فى مدتها اذ لم تكن
ثمة شمس ولا قمر والداعى الى هذا العدد هو داعى حكمة لا يعلمها

الا هو وقيل خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما
لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى اى استولى على العرش الرحمن
برفع الرحمن بدل من ضمير استوى او مبتدا خبره فاسئل به الفاء زائدة
ويجوز ان يكون فاعل استوى وفاسئل جواب شرط محذوف اى ان شككت
فاسئل او يكون الخطاب للنبى صلعم والمراد غيره وبه صلته خبيرا
اى اسئل رجلا عالما به وبرحمته وهو من اهل الكتاب من اليهود والنصارى
يخبرك من الرحمن يؤيده قوله واذا قيل لهم اى للمشركين اسجدوا
للرحمن ربكم قالوا وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم يكونوا
سمعوا بذكره اى اى شئ هو او من هو نحن لم نعرف الا الرحمن اليمامة
اى مسيلمة الكذاب فالسؤال يحتمل ان يكون سؤالا عن معنى الاسم
لانه لم يكن مستعملا عندهم وان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم لم يعرفوه
بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما فالمراد به انا لا نسجد لما
لا نعرفه انسجد لما تامرنا بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب
بمحمد صلعم اى لا يامرنا بالسجود يا محمد فما مصدرية او للذى
تامر بسجوده وهو الرحمن الكذاب فما موصولة وزادهم الامر له
بالسجود

بالسجود نفورا اى تباعدا عن الايمان قوله تبارك الذى جعل فى السماء
بروجا بيان للرحمن اى هو الذى خلق فيها نجوما عظاما او قصورا
مرتفعة وهم منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان وغيرها العقرب والقوس
والجدى والدلو والحوت سميت بالبروج وهى القصور العالية لانها
عالية ثنان
لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها او لظهورها لان اشتقاق البروج
من التبرج وهو الظهور وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقرئ
سرجا جمع سراج وهى النيرات او اجزاء الشمس كانه جعل كل
جزء منها سراجا لوجود ضوئها فى مكان دون مكان وجعل فيها
قمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى خليفة يخلف كل
منهما الاخر وما نقص فى هذا زاد فى ذاك لمن اراد ان يذكر اى
يتعظ باختلافهما بفتح الذال والكاف مشددا من التذكر
وبضم الكاف مع سكون الذال من الذكر اى لمن اراد ان يستدل بذلك
على عظم قدرته فيعرف من توحيده او اراد شكورا اى شكر النعمة
فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او ليكونا وقتين للعبد

للمتذكرين والشاكرين وجيء باو دون الواو لانه اما كافر يتفكر
فيهما واما مؤمن يشكر لمن آمن به وزاد في البيان بقوله وعباد
الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويجوز ان يكون
الخبر الذين يمشون على الارض وانما اضاف العباد الى الرحمن تفضيلا
لهم قوله هونا حال ان يمشون ذوي سكينة ووقار ولين لا يسفهون
وان سفه عليهم واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون قالوا سلاما
اي تسلما منكم وتحملا لا نجاهلكم يعني نتسلم منكم تسلما او
سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او يسلمون عليهم
قيل هذه الآية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه وقيل منسوخة
بآية السيف قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لوصفهم
ليلا بعد بيان وصفهم نهارا ومعنى بات فلان دخل عليه الليل نام
او لم ينم قال ابن عباس رضي الله من صلى بعد عشاء ركعتين فقد
بات لله ساجدا وقائما او من قراء شيئا من القرآن في صلوة وان
قل فقد بات ساجدا وقائما والظاهر انه وصف لهم باحياء
الليل جميعه او اكثره والذين يقولون اي عباد الرحمن ربنا اصرف
عنا

عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي هلاكا وخسرانا لازما
منه الغريم لالزامه والحاجة غريمة في طلب حقه منه قيل يجوز ان يكون
ان عذابها وانها اي ان جهنم ساءت الآيتين من كلام القوم
وان يكونا من كلام الله تعالى اي بئست مستقرا ومقاما هي وهو
المخصوص بالذم وفي ساءت ضمير مبهم يفسره مستقرا بتاويل
النار ليوافق المفسر والمفسر ورابطة الجملة باسم ان الخبرية
هو الضمير المحذوف المخصوص بالذم والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء قيل الاسراف
مجاوزة الحد في النفقة وان قلت والقتر التضييق ضد الاسراف
وقرئ لم يقتروا من اقتر ويقتروا بالتشديد من قتر
مشددا ويقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر مخففا وكان
الانفاق بين ذلك الاسراف والاقتار قواما اي وسطا
وهو العدل بين الشيئين في الخير لاستقامة الطرفين وصفهم
بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وقيل المعنى انهم لم يسرفوا
فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله

مطلب الاسراف

وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا خير في الاسراف
فقال لا اسراف في الخير ولذا قيل لو كان لرجل مثل ابي قبيس ذهبا
فانفقه في سبيل الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله
كان مسرفا والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يشركون بالله
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق اي باحدى الخصال
الثلث وهي الردة وزنا الاحصان والقصاص ولا يزنون
بالاستحلال قيل نزلت فيمن اقدم على المعصية مع الشرك واراد
التوبة قوله الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف اي حرم الله قتلها
وقيل بلا يقتلون والقتل بغير حق يدخل فيه الواد وغيره
وصفهم ايضا بنفي هذه المستنكرات العظام عن الموصوفين بتلك
الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من
قريش وغيرهم ومن يفعل ذلك اي من تلك المذكورات شيئا
يلق اثاما اي جزاء الاثم على حذف المضاف وهي العقوبة وقيل
الاثام بئر في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار قوله يضاعف
له العذاب يوم القيمة بالجزم بدل من يلق وبالرفع استيناف او حال
وبحذف الالف

وبحذف الالف مشددا اي يضعف له العذاب يوم القيمة و
يخلد بالجزم والرفع كذلك اي تزايد له العذاب ويقيم فيه
بالاشباع وعدمه مهانا كائنا في العذاب دائما ومعنى المضاعفة في العذاب
ان المشرك يعذب على شركه وعلى المعاصي جميعا فيضاعف عذابه بتضاعف
جنايته في حال الشرك الا من تاب من ذنبه وآمن
بالله ورسوله وعمل صالحا بعد توبته بينه وبين ربه فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها
حسنات الايمان والطاعة والتقوى او يبدلون بسيئاتهم
حسنات في الآخرة قيل نزلت الآية في شان الوحشي قاتل حمزة
رضي الله عنهما وكان الله غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما بهم بعد
التوبة ومن تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة
فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب
وكرر التوبة ترغيبا فيها والذين لا يشهدون الزور اي الشرك
او الكذب او شهادة الزور على حذف المضاف او اللهو والغناء قيل
المعنى انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها

تنزها عن المخالطة الشرك واهله وصيانة لدينهم عما ينقصه
ولئلا يكونوا شركاء فاعله قال عيسى عم اياكم ومجالسة الخطائين
واذا مروا باللغو اى بكل باطل ان يلغى ويترك مروا كراما
ينبغي صح
اى متنزهين نفوسهم عما يدنسها بالتوقف والخوض مع اهل اللغو
لان فى الحضور والمشاهدة دليلا على الرضاء بذلك والذين اذا ذكروا
اى وعظوا بايات ربهم اى القران لم يخروا اى لم يقعوا عليها صما
لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس المراد منه نفى الخرور بل اثبات
له ونفى الصمم والعمى والمعنى انهم اذا وعظوا بالقران اقبلوا على الواعظ
بانفسهم باذان سامعة وقلوب واعية مصدقين لا كالمنافقين والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا جمعا ومفردا الاول
باعتبار المعنى لان كل واحد منهم ذرية والثانى بقصد الجنس قوله
قرة اعين مفعول هب ومن ازواجنا بيان للقرة ويجوز ان يكون من
ابتدائية اى من جهتهم قيل انهم سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا
وذرية عمالا لله تع يسرون بهم وتقر اعينهم وانما قال اعين
دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهى قليلة واجعلنا
للمتقين

للمتقين اماما اى ائمة اكتفى بالواحد عن الجمع لعدم اللبس
او لارادة الجنس اى اجعل كل واحد منا اماما يقتدى به
المؤمنون فيهتدون اولئك يجزون الغرفة اى الغرفات
وهى العلالى فى الجنة قيل اريد به غرف الدر والياقوت والزبرجد
بما صبروا اى بسبب صبرهم على الطاعات وعلى اذى الكفار وعلى
الفقر وعن الشهوات واطلاقه للتعميم ويلقون بالتخفيف
والتشديد فيها اى فى الجنة تحية اى دعاء بالتعمير وسلاما اى
دعاء بالسلامة خالدين فيها اى فى الجنة يعنى الملائكة يحيون
ويسلمون عليهم او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة
عن كل آفة فى الجنة او يسلم بعضهم على بعض حسنت الغرفة
مستقرا ومقاما اى موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم ربى العبء
هو الاعتداد بالشىء هذا بيان انه تع انما يعبؤه ويعتد بالعباد
لعبادتهم وحدها لا لمعنى آخر كاعباء بالمذكورين قيل واعلى
ذكرهم ووعدهم لاجل عبادتهم فامر رسول الله صلعم بان يخرج
لاهل مكة او للناس كلهم ويجزم لهم القول بان الاعتداد والاكتراث

لهم الجنة عند ربهم انما هو للعبادة فقال قل يا اهل مكة ما يعبؤا بكم
ربي لولا دعاؤكم اي توحيدكم وطاعتكم ولولا دعاؤكم اياه في الشدائد
او لولا دعاؤه اياكم الى توحيده وعبادته ليغفر لكم ذنوبكم ويعطي ثواب
اعمالكم وقيل معناه لا يعاقبكم ربي يوم القيمة لولا شرككم به
غيره قوله فقد كذبتم اسمع حكمي بالقران ورسولي جزاء الشرط محذوف
اي اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتبر لعبادي الا لتوحيدهم وطاعتهم
فقد خالفتموه بتكذيبكم فسوف يكون العذاب لزاما اي ذا لزام او
ملازما لكم يعني سوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار وقيل
فقتلوا ببدر وعجل بارواحهم الى عذاب النار سورة الشعراء مكية

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قسم او اسم للسورة
وقيل عجز العلماء رضوان الله عليهم اجمعين عن تفسيره قوله تلك
اشارة الى ايات هذه الحروف المؤلفة من الحروف المبسوطة اي ايات الحروف
المؤلفة ايات الكتاب المبين اي الظاهر اعجازه او الظاهر انه من
عند الله يقينا والمراد به السورة او القران لعلك باخع نفسك
اي مهلك غما والبخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالباء وهو عرق مستبطن
في الفقار

في الفقار وذلك اقصى حد الذبح قيل فيه لعل معنى الاشفاق اي
اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام
قومك قوله الا يكونوا مؤمنين مفعول له اي خيفة ان لا يؤمنوا
بالقران نزل حين كذبه اهل مكة تحزن بذلك اي ليس عليك سوى
التبليغ فلا تقتل نفسك ان لم يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من
السماء اية اي علامة قاسرة على الايمان فظلت اي فصارت
عطف على ننزل الذي وهو جزاء الشرط اي فتظل اعناقهم اي
رؤساؤهم لها اي للاية خاضعين اي ذوي هوان وذلة بعد عزة
وصعوبة ولما وصفت الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء
الذكور وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث نزوله وهو القران الذي
ما ياتيهم شيء من [illegible] موعظة وتذكير من القرآن الا كانوا عنه
اي عن الايمان معرضين فقد كذبوا بالحق عقيب الاعراض وهو القران
لما جاءهم اي انكروه حين نزل بهم فاستهزؤا به واستخفوا قدره
عقيب الانكار فسياتيهم يقينا انبؤا اي اخبار ما كانوا به يستهزءون

ای سیعلمون اذا مستهم عذاب الله یوم بدر او یوم القیمة ما
الشیء الذی استهزؤا واستخفوا به وما احواله التی کانت خافیة
علیهم وهو القران اولم یروا الی الارض ای الم ینظروا الی عجایب الارض
ویتفکروا فیما فیه کم انبتنا فیها کم مفعول الانبات ومن کل زوج
کریم ای من کل نوع حسن نفعا فی محل النصب علی الحال ومن للبیان
ای انبتنا فی الارض نباتا کثیرا من کل صنف نافعا حسنا اذ النبات
نوعان نافع وضار فذکر النافع لکثرته وخلی الضار لقلته او کل
النبات نافع باقتضاء حکمة الحکیم وان غفل عنها الغافلون
والکریم وصف لکل ما یرضی به ویحمد فی بابه وجمع بین کم وکل لان
کم یدل علی کثرة افراد کل زوج وکل یدل علی احاطة جمیع الازواج
وهی الاصناف من النبات ان فی ذلک ای فی الانبات او فی کل
زوج من الازواج لآیة ای آیة وما کان اکثرهم مؤمنین ای مؤمنین
فی سابق علمنا او کان زائدة وان ربک لهو العزیز ای المنتقم
ممن لم یؤمن الرحیم لمن تاب وآمن و اذکر اذ نادی ربک موسی
ان ائت

ان ائت تفسیر نادی ای اذهب القوم الظالمین بالکفر والاستعباد
بنی اسرائیل والتذبیح قوم فرعون عطف بیان للظالمین کانهما عبارتان
عن مؤدی واحد قوله الا یتقون ای الا یخافون متی لعبادتهم غیری
یحتمل استیناف کلام اتبعه الله تع رسالة موسی ع م للانذار تعجیبا
لموسی ع م من حالهم الشنیعة والظلم العظیم وامنهم العاقبة ویحتمل
کونه حالا من الضمیر فی الظالمین ای یظلمون غیر متقین الله وعقابه
وهمزة الانکار لما تنافی الحال وانما تنافیها همزة الاستفهام لتصدرها
قال موسی ع م رب انی اخاف ان یکذبون ای ان ینکروا نبوتی ویضیق
صدری بتکذیبهم ایای فی رسالتک ولا ینطلق لسانی بالعقدة
فیه او المهابة الفعلان مرفوعان معطوفان علی خبر ان فارسل
الی هارون جبرائیل علیهما السلام واجعله رسولا یعیننی فی
الرسالة الی فرعون وقومه ولهم علی ذنب وهو قتل القبطی فاخاف
ان یقتلون قوده وطلبه هرون للحرص علی التبلیغ لا للتعلیل ثم
امتثال امر الله تع قال الله کلا ای ارتدع عن ظنک وخوفک
فانک اجبت سؤلک من موازرة اخیک هرون ع م فاجابه

بقوله فاذهبا على معنى كلا من الفعل اى اذهب انت وهرون بآياتنا
انا معكم بالنصر مستمعون اى سامعون فانصركم عليه ولا يوصف
ولا يوصف الله بالاستماع لانه الاصغاء الى حديث ويوصف بالسمع
لانه عليم بالمسموع فعبر بالاستماع عن السمع لكونه سببا له فأتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين
لان موسى كان الاصل وهرون التبع له او هو من قبيل الاكتفاء
او لاتحادهما في الرسالة ووصفا بالواحد وقيل جنس يطلق على الجمع
كما يقال خير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر قوله ان ارسل معنا بني اسرائيل
يعني ارسلهم معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فان مفسرة لتضمن
الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول كما في المناداة روي انهما ذهبا
الى باب فرعون واخبر البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول
رب العالمين وقيل ان موسى عليه السلام ضرب عصاه على بابه ففزع من ذلك
فقال ائذن له حتى نضحك منه فدخلا عليه فاديا الرسالة فعرف
فرعون موسى فثم قال الم نربك فينا وليدا اى صبيا صغيرا ولبثت
فينا من عمرك سنين قيل ثماني عشرة وقيل ثلثون وقيل اربعون
سنة

سنة وفعلت فعلتك التي فعلت اى المرة الواحدة وهي قتله
القبطي بالوكز فوبخه بقتل خبازه وتربيته وقال وانت
من الكافرين لذلك والواو للحال او وانت كافر بنعمتي واحساني
اليك لانك جازيت نعمتي بما فعلت من الفعل الشنيع فحكم عليه
بالكفران بنعمته قال موسى ام في جواب فرعون على التسليم نعم قد
فعلتها اذا اى قتلة القبطي اذ فعلت مجازيا لك بذلك الجزاء
وانا من الضالين اى الجاهلين او الناسين يعني اذا فعلتها
كانت تلك الفعلة صادرة مني بالجهل والنسيان لا بالعلم و
القصد فخفت من ذلك الفعل السوء ففررت منكم لما خفتكم
خاطبه بالجمع لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن
ملائه المؤتمرين بقتله فوهب لي ربي حكما اى نبوة وعلما وجعلني
من المرسلين اليكم وتلك نعمة اى تلك بالاستفهام للانكار
يعني كيف يكون تلك نعمة تمنها علي فهي اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وتفسيرها ان عبدت بني اسرائيل اى استعبدتهم و
هو عطف بيان لتلك والمعنى استعبادك قومي نعمة تمنها علي

لم تستعبدني بقتلهم بين أن سبب حصوله عندهم وتربيته له
كان تعبيد قومه وإذاءهم وهو نعمة لا نقمة يريد أنه لولا ذلك
لما ألقيت في اليم فلا تمن علي بشيء أنت سببه قال له فرعون إذ قال
موسى ع م أنا رسول رب العالمين إنكارا عليهم أن يكون رب سواه
وما رب العالمين أي أي شيء صفته إذ لا سبيل إلى معرفة حقيقة
ذاته تع بغيره ولو أراد الثعلبي لقال ومن رب وقيل إن فرعون
أخطأ في حقيقة السؤال فموسى عليه السلام أجاب بحقيقة الجواب
وقال هو رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين
بشيء قطا وبإيقان يؤدي إليه النظر الصحيح إنه خالقهما فآمنوا
ثم قال فرعون عاجزا عن الجواب لمن حوله أي لأشراف قومه وكانوا
خمسمائة رجل عليهم الأساور ألا تستمعون فقال قوم فرعون
ما تقول يا موسى إنكارا لقوله رب العالمين فأكده موسى ع م
ثانيا وقال موسى ع م ربكم ورب آبائكم الأولين عمم أولا
بذكر السموات والأرض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان أنفسهم
وآباءهم لأنه أقرب المنظر فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه فعلم
فرعون

فرعون أنه مغلوب فنسب موسى ع م إلى الجنون وقال فرعون لجلسائه
إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وقال موسى ع م مؤكدا ثالثا هو
رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون أي أصحاب عقول
تستدلون بها بالنظر فيما أقول لكم فتعرفون ربكم وهذا الجواب لزيادة
بيان وتدريج في الاستدلال إذ الطلوع والغروب على تقدير مستقيم
في فصول السنة من أظهر ما يستدل به العاقل على توحيد الله تع
وهو معارضة في مقابلة قوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال فرعون
لموسى ع م لازدياد عجزه مائلا إلى العقوبة كالجبابرة لئن اتخذت إلها
غيري لأجعلنك من المسجونين وهو أبلغ من لأسجننك وإن كان
أخصر لأن معناه لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني
ففيه زيادة تهديد أو كان سجنه أشد من القتل قال موسى ع م
أولو جئتك بشيء مبين أي أتفعل ذلك ولو جئتك بالمعجزة
والواو للحال أي جائيا بشيء مبين أي برهان واضح يتبين لك
أمري به قال فرعون فأت به أي أردناه إن كنت من الصادقين
في دعواك ائت به وحذف بدلالة ما قبله من الأمر فألقى موسى ع م

عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين اى حية عظيمة ظاهر الثعبانية
لا انها شىء يشبه الثعبان صورة بالسحر او بغيره فقصدت الى فرعون
روى انها ارتفعت فى السماء قدر ميل فقال بالذى ارسلك الا اخذتها
فاخذها فعادت عصا فقال فرعون هل غيرها ونزع يده اى اخرجها
من جيبه فاذا هى بيضاء اى ذات نور للناظرين يكاد يغشى نوره
الابصار وسد الافق قال فرعون للملأ حوله اى للاشراف كائنين
حوله ظرف لفظا عامله المقدر فيه وحال محلا العامل فيها قال
ان هذا لساحر عليم اى حاذق فى سحره وهو قول متحير بهت و
غلب يريد ان يخرجكم من ارضكم اى ارض مصر بسحره فماذا تأمرون
اى تشيرون من المؤامرة وهى المشاورة ومحل ماذا نصب
مفعول به لتأمرون قالوا ارجه واخاه اى اخرهما عنك و
احبسهما وابعث فى المدائن اى فى مدائنك حاشرين
جماعة يحشرون السحرة لك يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة
وهم اثنان وسبعون فى رواية وسبعون الفا فى رواية اخرى
لميقات يوم معلوم والمراد بيوم معلوم يوم الزينة وبالميقات
وقت الضحى

وقت الضحى لانه هو الوقت الذى وعده موسى بقوله وان يحشر الناس
ضحى وقيل للناس اى لاهل مصر هل انتم مجتمعون وهو حث
للناس على الاجتماع بالاستعجال لعلنا نتبع اى لكى نقتدى السحرة
فى دينهم دون موسى فى دينه ان كانوا هم الغالبين لموسى فلما جاء
السحرة الى الميقات قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اى جعلا ان كنا
نحن الغالبين على موسى قال نعم لكم على جعل وانكم اذا اى اذ غلبتم
على موسى لمن المقربين عندى فى المجلس واول من يدخل على واخر
من يخرج مع ذلك قوله وانكم بجملته عطف على قوله نعم لانه فى معنى
انه ان لكم اجرا قال لهم موسى القوا اى اطرحوا ما انتم ملقون
فالقوا اى السحرة حبالهم وعصيهم وقالوا حالفين بعزة
فرعون وهو طريق قبيح اهل الجاهلية انا لنحن الغالبون على موسى
وهرون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون اى تبتلع
~~ماينر~~ ما يزورون ان حبالهم وعصيهم حيات بالتخييل
والتسحير فالقى السحرة اى القاهم الله بما خولهم من التوفيق
او ايمانهم به ساجدين لله تعالى قالوا اى قائلين امنا برب العالمين

رب موسى وهرون ترب عطف بيان لرب العالمين ومعنى اضافته
اليهما انه الذي يدعوا اليه هذان الرجلان بما اجرى على ايديهما من
المعجزة وكان الله القاهر بما راوا اى المعجزة الباهرة فاصبحوا سحرة وامسوا
مؤمنين شهداء قال فرعون للسحرة امنتم له قبل اذن لكم انه ان
موسى لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون ماذا امنع بكم
من العذاب لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
على شاطى البحر قالوا لاضير اى لاضرر علينا بما تصنع بنا انا اى
لانا الى ربنا منقلبون اى راجعون فيثيبنا بايماننا به انا اى لانا
نطمع ان يغفر لنا خطايانا من شركنا وسحرنا ان اى لان كنا
اول المؤمنين من قومك بموسى فى زماننا واوحينا الى موسى ان
اسر بعبادى اى بنى اسرائيل انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وجنوده
وارسل فرعون فى المدائن حاشرين اى جامعين الناس لقتال موسى
قائلا ان هؤلاء لشرذمة اى طائفة او عصبة قليلون منقطعة
وكانوا ستمائة وسبعين الفا وعدد آل فرعون لا يحصى وانهم لنا
لغائظون اى غاضبون بالشدة ويفعلون افعالا فاسدة تغيظنا
ومن عادتنا

ومن عادتنا الحذر والاسراع الى حسم فساد المفسدين والغيظ اشد
الغضب وانا لجميع حاذرون بالآلة وبغيرها اى المستعدون بآلة
الحرب اقوياء والحاذر فى الاصل التيقظ القوى والحذر المستيقظ فاجتمع
جمع كثير ليقاتلوا موسى وبنى اسرائيل ويستاصلوهم فاخرجناهم
اى فرعون وقومه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم اى المنازل الحسنة
او السرر فى الحجال او الكراسى روى ان فرعون كان يجلس فى سريره
ويضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها اشراف
قومه كذلك اى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم واورثناها اى الاموال
والمنازل الحسنة بنى اسرائيل لانهم ردوا بعد اهلاك فرعون
الى مصر ولما اسرى موسى عليه السلام بنى اسرائيل خرج فرعون وجنوده
فى طلبهم من مصر فاتبعوهم اى فلحقوا موسى واصحابه مشرقين
اى داخلين فى الشروق وهو وقت طلوع الشمس فلما تراء الجمعان
اى تقابل بنوا اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون
اى سيدركنا كلنا بالهلاك فى ايديهم قال موسى كلا اى ارتدعوا
عن ظنكم فانهم لن يدركونا ان معى ربى بعلمه وحفظه اياى

سلطنات فرعون

سيهدين الى طريق النجاة فلما وصل موسى الى البحر جاء بموج
كالجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون و
البحر امامنا قال ههنا مشيرا الى البحر ولا يدري ما يصنع فخاض
يوشع الماء فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وضرب
بعصاه البحر فانفلق ماء البحر فرقا فكان كل فرق كالطود اي
كالجبال العظيم المرتفع الى السماء وهو بحر اساف من وراء مصر
وقيل بحر قلزم قوم فدخلوا فقال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء و
المكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء وازلفنا اي قربنا ثم الآخرين
وهم القبط من بني اسرائيل او جمعناهم حيث انفلق البحر وادخلناهم
فيه حتى لا ينجوا منهم احد وانجينا موسى ومن معه من الغرق
اجمعين ثم اغرقنا الآخرين اي القبط ان في ذلك اي في اهلاك
القبط وانجاء موسى ومن معه لآية اي لعبرة للمعتبرين فيما
صنعنا وما كان اكثرهم مؤمنين قيل لم يكن منهم مؤمن الا
ثلث انفس خزبيل وآسية امرأة فرعون ومريم بنت ناموسا
وهي التي دلت موسى على عظام يوسف صلعم في البحر وان ربك لهو
العزيز اي المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم اي
على كفار مكة

على كفار مكة نبأ اي خبر ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سؤال عن المعبود فحسب قالوا نعبد اصناما ولم يكتفوا بذكرها
بل زادوا في الجواب نعبد افتخارا بعبادتها ولذلك عطفوا على
قولهم نعبد فنظل لها عاكفين اي مقيمين وانما قالوا فنظل
لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال ابراهيم هل
يسمعونكم اي يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم
ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتهم واجابوه بجواب
المقلدين لعجزهم عن البرهان الصحيح قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرأيتم اي اعلمتم بالاستفهام
للتقرير ما كنتم تعبدون اي الذين هم تعبدونهم من دون الله انتم
وآباؤكم الاقدمون فانهم اي الاصنام التي تعبدونها انتم وآباؤكم
عدو لي على معنى فكرت في امري فعلمت ان عبادتها عبادة للعدو
فاجتنبتها فقال عدو لي دون لكم لزيادة نصح لهم وتأدب لانهم
نصح به اولا نفسه وبنى عليه تدبير امره لينظروا فيقولوا ما اراد لنا
ما اراد لنفسه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ليؤمنوا

انما هم اعداء لي الا رب العالمين استثناء منقطع اى لكن رب العالمين
هو الذي خلقني فهو يهدين الى صلاح الدارين وجاء بالفاء في وهو يهدين
خلقني للايذان ان هدايته وجدت عقيب خلقه ونفخ الروح فيه
فهداه الى الاغتذاء بدم الحيض في البطن امتصاصا ثم هداه الى معرفة الثدي
عند الولادة وهداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من المصالح الدينية
والدنيوية والذي هو يطعمني ويسقين اى هو الذي يحيي بطعامه ويرويني
بشرابه واذا مرضت فهو يشفين من المرض وانما اضاف المرض اليه
ولم يقل امرضني تادبا مع ربه او لان كثيرا من اسباب المرض بتفريط
من الانسان في الطعام والشراب وغيرهما والذي يميتني في الدنيا
ثم يحييني في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
وهو ما يندر منه من الصغائر يوم الدين اى يوم الجزاء وهي مكفرة
له لكنه قال ذلك تواضعا لله لان استغفار الانبياء عليهم السلام
تواضع لربهم وهضم لانفسهم وعلق المغفرة بيوم الدين وان
وجدت هنا لان فايدتها تظهر ثمة وقيل المراد من الخطيئة
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم للصنم وهي اختي لسارة وهذا
ربي للكواكب

مطلب استغفار الانبياء عليهم السلام

ربي للكواكب وقيل الكلمات المذكورة من التعريض بهم وباحوالهم
لان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الخطايا رب هب لي
حكما اى الحكم بالحق بين الناس وقيل نبوة لان النبي صلعم ذو حكم
بين عباد الله والحقني بالصالحين اى وفقني بعمل الصالحين انتظم به
في جملتهم والحقني بانبيائك المرسلين واجعل لي لسان صدق
اى ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين اى في الامم بعده فكل الامم
تتولاه وتحبه واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي
اى وفقه انه كان من الضالين عن طريق الهداية ولا تخزني اى
ولا تفضحني يوم يبعثون اى يبعث العباد من قبورهم لما علموا
انه مغفور ويجوز ان يكون الضمير للضالين اى لا تخزني يوم يبعث
الضالون وابي منهم وقد استغفرت له قوله يوم لا ينفع مال بدل
من يوم يبعثون ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم استثناء
منقطع تقديره اى لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه وهي
سلامة القلب وليست من جنس الاول وانما وجب تقدير المضاف
ليتحصل به معنى الاستثناء وهو الحال او متصل فيحمل الكلام

مطلب قلب سليم

على المعنى بأن تجعل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع
غنى الأغنياء إلا من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في دينه بسلامة
قلبه كما أن غناه بماله وبنيه ويجوز أن يكون من مفعول لا ينفع أي
لا ينفع مال ولا بنون إلا رجلا أتى الله بقلب سليم بأن يصرف المال في
الطاعة وبأن يرشد البنين إلى الصلاح فإنه ينتفع بهما سليم القلب
والقلب السليم هو الفارغ عن آفات المعاصي والكفر وفتنة المال و
البنين ثم قال وأزلفت الجنة أي قربت للمتقين لأن الجنة تكون
قريبة من موقف السعداء يوم القيمة ينظرون إليها وبرزت الجحيم
أي كشفت للغاوين أي للضالين عن الإسلام لأن النار تكون بارزة
للأشقياء بمرأى منهم يتحسرون على أنهم يساقون إليها وقيل
أي يقال لهم أين ما أي الذين كنتم تعبدون في الدنيا من دون الله
هل ينصرونكم أي ينفعونكم بنصرهم لكم أو ينتصرون أي هل
ينفعون أنفسهم بانتصارهم لأن العابد والمعبود كلهم وقود
النار فكبكبوا أي جمعوا فيها هم أي الآلهة والغاوون أي العبدة يعني
يلقون فيها منكبين على رؤسهم مرة بعد مرة حتى يستقروا في قعرها

ويدل عليه تكرير الكب وتكرير الكب هي الكبكبة وجنود
إبليس أجمعون أي أتباعه العاصون من الناس أو شياطينه من
جنسه قالوا أي الداخلون فيها والواو للحال في وهم فيها يختصمون
أي يخاصم بعضهم بعضا ويقول العابدون للمعبودين تالله إن كنا
لفي ضلال مبين أي بين قيل إن مخففة أي إنا كنا في ضلالة
بينة بعبادتكم وقيل إن نافية واللام بمعنى إلا قوله إذ نسويكم
برب العالمين ظرف لمبين أي إذ نجعلكم مثله في العبادة وما أضلنا
إلا المجرمون الذين اقتدينا بهم كإبليس وقابيل القاتل لأخيه
هابيل رض لأنه أول من سن القتل وعمل بالمعاصي وسائر الشياطين
فيومئذ يشفع الأنبياء والملائكة عليهم السلام والمؤمنون
في أصدقائهم رح فيقول المشركون تأسفا فما لنا أي ليس لنا من
شافعين كما نرى للمؤمنين شفعاء من النبيين والملائكة
عليهم السلام ولا من صديق حميم كما نرى لهم أصدقاء و
الصديق من يهمه ما أهمك بشرط الدين والحميم هو الخاص
الخاص وإنما جمع بين الشافعين ووحد الصديق لكثرة الـ

الشفعاء في العباد وقلة الصديق ويجوز ان يراد بالصديق الجمع
فلما يئسوا من الشفاعة قالوا فلو ان لنا كرة اى رجعة الى
الدنيا فنكون من المؤمنين اى فنؤمن فينتفع لنا ان في ذلك لاية
اى لعبرة لعابدى غير الله حيث لا ينفعهم معبودهم بل يتبرؤا
منهم وما كان اكثرهم مؤمنين بانبيائهم وان ربك لهو
العزيز الحكيم لمن كفر الرحيم لمن امن كذبت قوم نوح المرسلين
اى نوحا وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع
المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح في النسب لا في الدين وانما
انث كذبت لان القوم مؤنث وتصغيرها قويمة الا تتقون
اى اتقوا وآمنوا انى لكم رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا
الله واطيعون فيما امركم به وما اسئلكم عليه اى على الايمان
من اجر اى جعل وثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
فيما امركم به وكرره لتاكيد التقوى والطاعة في نفوسهم قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون من الرذالة وهي الدناءة
والخسة والضعف والواو للحال وقد بعدها مضمرة وانما سموهم

بالارذلين

بالارذلين لاتضاع حرفتهم كالحجامة والحياكة وقلة مالهم
وهذا لا يضر الايمان قال نوح عم وما علمي بما كانوا يعملون
اى واى شيء علمي باعمالهم من الصناعات فاذ دريتهم لاجلها
وانما اطلب منهم الايمان وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استر
استرذالهم في ايمانهم اى لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا
بهوى وغفلة والمعنى نفى علمه باخلاصهم في العمل لله والاطلاع
سر امرهم اى ما على الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم
والشق عن قلوبهم ان حسابهم الا على ربى اى ما جزاؤهم الا عليه
وان كان لهم عمل سيئ لانه يعلم اسرارهم ~~لو لا تشعرون~~
لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون اذ لو علمتم ~~لما تعبدوا~~
لما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين باتباع شهواتكم
وتطييب نفوسكم بطردهم لصحة ايمانهم عندي ان انا
الا نذير مبين بلغة تفهمونها وبينات يتميز به الحق من
الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته عن هذه الدعوة
يا نوح لتكونن من المرجومين اى المقتولين بالحجارة قال نوح

داعيا عليهم رب إن قومي كذبون وهذا ليس بإخبار له من تكذيبهم
إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولكنه أراد أني لا أدعوك
عليهم لما آذوني وإنما أدعوك لأجل دينك فافتح بيني وبينهم
فتحا بيننا لأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك ونجني ومن
معي من المؤمنين فأنجيناه أي نوحا ومن معه في الفلك المشحون
أي في السفينة المملوءة من الرجال والنساء والخيل وغيرها
من كل حيوان زوجين ذكر وأنثى ثم أغرقنا بعد الباقين أي بعد
من أنجيناهم في السفينة من بقي ممن لا يركب السفينة
وبعد مبني على الضم بحذف المضاف إليه مع النية إن في ذلك
لآية أي لعبرة لمن استكبر عن قبول الحق وما كان أكثرهم
مؤمنين بنوح من قومه قيل من آمن منهم ثمانون نفسا من الرجال
والنساء وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين
أي هودا ومن قبله من الرسل إذ قال لهم أخوهم هود
ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين

أتبنون

أتبنون بكل ريع أي بكل طريق أو الجبل والريع المكان المرتفع
بفتح الراء وكسرها لغتان آية أي علامة تعبثون أي
تسخرون وتلعبون بمن مر بكم وهو حال من ضمير تبنون
وقيل بنوا بروج الحمام ليعبثوا بها وتتخذون مصانع أي
مآخذ الماء جمع مصنعة وقيل القصور العالية أو الحصون
لعلكم تخلدون أي ترجون الخلود في الدنيا وإذا بطشتم
أي أخذتم بشدة أحدا بطشتم أي عاقبتم بسيف أو سوط
فكان ذلك ظلما وعلوا ولذا قال جبارين قيل الجبار الذي يقتل
ويضرب على الغضب ولا يتفكر في العاقبة فاتقوا الله وأطيعون
واتقوا الذي أمدكم أي أعطاكم بما تعلمون أي ما تعرفون من كل
خير فيه مبالغة في تنبيههم على نعم الله تع حيث أجملها ثم فصلها
وعددها عليهم بقوله أمدكم بأنعام وبنين وإنما قرنهم
بالأنعام لأن البنين هم الذين يعينونهم على حفظها وجنات
وعيون لمصالحكم ومنافعكم فقرنهم المنعم بتعديد ما
يعلمون من نعمته أي فهو قادر على الثواب والعقاب كما قدر

مطلب الجبابرة

على التفضيل عليكم بهذه النعم فاتقوه قوله إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم زيادة تهديد لهم قالوا سواء علينا أوعظت أو خوفتنا
بالعذاب أم لم تكن من الواعظين أي المخوفين به فلا نصدقك وهو أبلغ
من أو لم تعظ في قلة اعتدادهم بوعظه إذ المعنى سواء علينا وعظك
أو لم تكن أصلاً من أهله ومباشرته إن هذا إلا خلق الأولين بفتح الخاء
وإسكان اللام مصدراً أي ما خلقنا إلا كخلق من تقدمنا في الموت
والحياة فلا بعث ولا حساب أو الخلق بمعنى الاختلاق أي ما هذا إلا اختلاق
والافتراق إلا كاختلاق المتقدمين وافترائهم وبضم الخاء واللام
أو بسكونه اسم للعادة أي ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحياة
إلا عادة الناس لا يزالون عليها في قديم الدهر أو ما هذا الذي نعتقده من
الدين إلا عادة الأولين الذين كانوا يدينونها ونحن بهم مقتدون
وما نحن بمعذبين فكذبوه أي هوداً فأهلكناهم بالريح الشديدة
إن في ذلك لآية أي لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين وما كان أكثرهم
مؤمنين فلو كان أكثرهم مؤمنين لما أهلكناهم والآية
تخويف لهذه الأمة كيلا يعملوا عمل هؤلاء وإن ربك لهو العزيز
لمن عصاه

مطلب قصة ثمود

لمن عصاه الرحيم لمن تاب وأطاعه كذبت ثمود المرسلين أي صالحاً
ومن قبله من الرسل إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على
رب العالمين قوله أتتركون إنكار لأن تكونوا مخلدين فيما أي في الذي
ثابت ههنا يعني في الحياة الدنيا آمنين من الموت والزوال والعذاب
والفسر الخبر بقوله في جنات وعيون وزروع وهذا أيضاً إجمال
وتفصيل وإنما عطف ونخل على جنات مع أن الجنة تتناول النخل
وغيره تفضيلاً له طلعها هضيم أي حملها طري ينحل من الغم
ويتفتت قبل الطلع ما يطلع ويخرج من النخل كنصل السيف في
جوفه شماريخ القنو من التمر كالعنقود من العنب ووصفه
بالهضيم لأنه يتهضم الطعام أو اللطف لأن الهضيم اللطيف
الضامر وطلع إناث النخل فيه لطف وفي طلع ذكوره جفاء وطلع
البرني ألطف من طلع اللون وقيل طلع النخل ما يبدو من الكم
والهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره وتنحتون
من الجبال بيوتاً أي تنقبون منها بيوتاً فرهين وقرئ فارهين

والفراهة النشاط اى فاعلين وفارحين فاتقوا الله واطيعون
اى اطيعوا امرى فيما دلّ في طاعة امرى طاعة الله ولا تطيعوا امر
المسرفين اى المشركين الذين يفسدون في الارض بالمعاصي والشرك
ولا يصلحون وهم تسعة رهط منهم لا يكاد يوجد فيهم صلاح
تابل فسادهم فساد مصمت لا خير فيه ولهذا ذكره بعد قوله
يفسدون قالوا انما انت من المسحرين اى الذين سحروا مرارا او
غلب على عقلهم فوعظهم صالح عليه السلام فلم يؤمنوا وطلبوا آية
على صدقه وهي خروج ناقة عشراء من هذه الصخرة فتلد سقبا
اى ولدا او ابدل من جملة انما قوله ما انت الا بشر مثلنا فأت باية
ان كنت من الصادقين انك رسول الله صلعم فخرج ناقة عشراء كاعظم
ما يكون وولدت ولدا مثلها في العظم بل كان مصدرها كتفي
زراعا ثم قال صالح هذه ناقة لها شرب اى نصيب من الماء
شربه وكانت جميع الماء ولكم شرب يوم معلوم لا تشرب
فيه الماء ولا تمسوها بسوء اى بضرر او بعقر فيأخذكم عذاب
يوم عظيم اى في يوم عظيم وانما وصف اليوم بالعظم لانه
اذا عظم الوقت

اذا عظم الوقت بحلول العذاب فيه كان موقعه في النفس من العظيم
اشد روى ان مسطحا رماها بسهم في مضيق في شعب فاصاب
رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروى ايضا ان ع لا تلاقي عقاقال
لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فاستأذن رجالهم ونساءهم
وصبيانهم فرضوا فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها لا ندامة
توبة بل ندامة خوف من نزول العذاب بهم او ندموا عند معاينة
العذاب وهو ليس بندم بتوبة فاخذهم العذاب المعهود وهو عذاب يوم
عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم اى اكثر قوم صالح م مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم بالنقمة والتوبة كذبت قوم
لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول
امين فيما بيني الله وبينكم من الوحي فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون استفهم
منهم لوط استفهام انكار واراد من العالمين الناس وهي الاتيان
الفاحشة اى اتطؤون الذكران من بني اولاد آدم عليه السلام
مع غلبة اناثهم على ذكورهم في الكثرة او انتم مختصون بهذه الفاحشة

مطلب قوم لوط م

ولا تفعلها غيركم فعلى هذا العالمون كل ما ينكح من الحيوان
يطأ، وتذرون اى تتركون ما خلق لكم ربكم قوله من ازواجكم
تبيين لما خلق لكم او تبعيض فيراد بما خلق لكم العضو المباح منهن
وهو محل الحرث لانهم كانوا يفعلون هذا الفعل ايضا من نسائهم
بل انتم قوم عادون اى متجاوزون من الحلال الى الحرام وهذا الفعل
منه قالوا لئن لم تنته يا لوط عن الانكار علينا لتكونن من المخرجين
من قريتنا قال انى لعملكم من القالين اى المبغضين والقلى
البغض الشديد وهو صفة لخبر محذوف لان اى انى لعملكم لقال من
القالين ولو جعل هذا خبرا لعمل القالين فى لعملكم فلزم تقديم الصلة
على الموصول رب نجنى واهلى مما يعملون من الفواحش فنجيناه
واهله اجمعين من العذاب الا عجوزا فى الغابرين اى الباقين
فى العذاب وهو صفة لعجوزا وهى امرأته تقديره الا عجوزا مقدرا
غبورها مع قومها وانما استثناها لانها كانت معينة
على الفاحشة راضية بها والمستثنى منه هو الاهل لان الزوجة
من الاهل ثم دمرنا الآخرين اى اهلكناهم وامطرنا عليهم
اى على شذاذهم

اى على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين ائتفكت
بهم مطرا اى حجارة من السماء فساء مطر المنذرين اجمعين و
لم يرد قوما باعيانهم والمخصوص بالذم محذوف اى مطرهم ان فى ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين بلوط عليه السلام وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة علم للبلد او شجر
روى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر كثير ملتف وهو شجر
الدوم وقرئ ليكة بلا الف ولام فمن قرأ ليكة اراد بها البلد فلا
ينصرف للتعريف والتانيث قوله اذ قال لهم شعيب الا تتقون
ظرف لقوله كذب قيل لم يكن شعيب من اصحاب الايكة ولذا لم يقل
اخوهم بل كان من اصحاب مدين عن النبى صلعم ان شعيبا اخا
مدين ارسل الى مدين والى اصحاب الايكة وكذا قال فى موضع آخر
الى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة يطففون فامرهم
بتقوى الله واطاعة نفسه ونهاهم عن التطفيف بقوله انى لكم
رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اوفوا الكيل اى اتموه ولا تكونوا

مطلب قوم شعيب عليه السلام

من المخسرين اى ناقصين الكيل والوزن عند الاخذ والعطاء وزنوا
بالقسطاس المستقيم بكسر القاف وضمه اى بميزان العدل ولا تبخسوا
الناس اشياءهم اى حقوقهم والبخس النقص بالظلم وهو يرد
على ان اصحاب الايكة اهل مدين لانه قال فيهم كما قال ههنا ولا تعثوا
فى الارض مفسدين اى لا تسعوا فيها بالمعاصى والعيث هو الفساد
والهلاك وكذا العيث يقال عثى وعاث اى فسد وهو قطع الطريق
والغارة واهلاك الزرع واتقوا الله الذى خلقكم والجبلة الاولين
وهى الخلقة اى ذوى الجبلية يعنى اتقوا الذى خلقكم وخلق من تقدمكم
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا فاثبتوا له
شيئين كلاهما مناف للرسالة عندهم احدهما التسحير والآخر
البشرية وقصدوا ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا بشرا
وقالوا وان نظنك لمن الكاذبين اى ما نظنك من الكاذبين
ويجوز ان يكون ان مخففة دخل فى فعل الظن الذى يدخل على المبتداء
والخبر واللام فى ثانى مفعوليه لكونه خبرا فى المعنى فاسقط علينا
كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهى القطعة من السماء اى السحاب
والمراد العقوبة

والمراد العقوبة ان كنت من الصادقين انك نبى فادع ربك
ان يسقط علينا كسفا من السماء قال شعيب ع م قال ربى اعلم
بما تعملون اى اليه الحكم والمشية وهو اعلم بعملكم من نقصان
الكيل والوزن وبما تستحقون من العقاب ان يرد يعذبكم بعذاب
آخر فكذبوه اى شعيبا ع م بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة
وهو ان اصابهم حر شديد ستة ايام متوالية فاخذ من انفاسهم
حيث لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان يخرجوا الى البرية
فاظلتهم سحابة فدخلوا تحتها لانهم وجدوا فيها بردا ونسيما فا
فامطرت عليهم نارا محرقة فاحترقوا بها انه اى عذاب يوم الظلة
كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية لمن نقص فى الكيل والوزن وما كان
اكثرهم مؤمنين به وان ربك لهو العزيز الرحيم اى للعاصى والمطيع
وانما كرر هذه القصص فى القران تقريرا للمعانى فى النفوس وتثبيتا
لها فى الصدور ولانه اثبت للذكر وابعد للنسيان وليكون ايقاظا
فى الوعظ والزجر وانه لتنزيل رب العالمين اى ان القران لمنزل
اليه الخلق كلهم نزل به الروح الامين اى جبريل ع م لانه امين على الوحى

مطلب يوم الظلة

وهو بالرفع فاعل نزل على قراءة التخفيف وقرئ نزل بالتشديد
ونصب الروح ومعناه جعل الله الروح الامين نازلا به وتحل الجملة
نصب على الحال على قلبك اى على قدر قلبك حفظا وفهما يعني
حفظه قلبك وفهمك اياه على مرادك واثبته فيك اثبات
ما لا تنسى لتكون من المنذرين اى المخوفين بلسان عربي مبين
قيل ان علقت البا في بلسان بالمنذرين كان المعنى الذين
انذروا بهذا اللسان وهو لغة قريش وهم خمسة هود و
صالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم السلام وان علقت البا
فيه بنزل كان معناه نزله بلغة العرب لتنذر به ولو نزله بلغة
العجم لقالوا كيف نؤمن بما لا نفهمه وتعذر الانذار به لان الرجل
اذا كلم بلغة لقنها اولا ونشا عليها كان قلبه متوجها الى
معاني الكلام دون الفاظه وان كلم بغير تلك اللغة وان كان عا
عارفا بها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير
قوله نزل به على قلبك وانه اى ذكر القران لفي زبر الاولين
اى لمثبت في كتبهم وهم الانبياء عليهم السلام قبلك قبلك

عليك

عليك عليهم السلام قوله اولم تكن لهم آية بالرفع فيجوز ان
يكون ان يعلمه بدلا من آية اذا كان تامة وآية فاعلها او
هي الناقصة واسمها ضمير الشان وآية مبتدا خبره ان يعلمه
اى القران ومحمدا عليه السلام وهما خبر كان هذا اذا قرئ اولم تكن
بالتاء مونثا ولو قرئ بالياء مذكرا فنصب آية خبر كان واسمها
ان يعلمه نزل حين ارسلوا الى يهود المدينة رسولا يسئلهم عن نعت
النبي عليه السلام فقالوا هذا زمان خروجه ونعته كذا فقال الله تع با
لاستفهام للتقرير ايشكون فيه ولم يكن لهم علامة ان يعلمه علماء
بني اسرائيل عبد الله بن سلام واصحابه كانوا يخبرون بنعت النبي عم
في كتبهم وكان اخبارهم آية على صدقه ولو نزلناه على غير عربي
اللسان فقراه عليهم اى على العرب وجواب لو ما كانوا به مؤمنين
لعدم فهمهم كلامه ولانفوا من اتباعه فلذا لم يفعل الله ذلك
قيل هذا منة من الله حيث كلمهم بلغتهم ليفهموه فيؤمنوا به
كذلك سلكناه اى مثل ذلك السلك الذي وصفناه على الاعجميين
من تنزيل القران عليهم فرضا ومن عدم ايمانهم به سلكناه في قلوب

علماء بني اسرائيل

المجرمين من العرب اى ادخلنا الشك والشرك فى قلوبهم من
نزوله لانا قررنا القرآن فى قلوبهم ومكناه بلسان عربى مبين
فسمعوه وفهموه فعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام
مثله فلم يتغير واعماهم عليه من جحوده فهم لا يؤمنون به اى بالقرآن
حتى يروا العذاب الاليم فى الدنيا او فى الآخرة وهذه الجملة وقعت
مقررة لمضمون سلكناه فى قلوب المجرمين من التكذيب بالقرآن
فيأتيهم العذاب بغتة اى فجأة وهم لا يشعرون به فيتمنون
الرجوع والامهال فيقولوا هل نحن منظرون اى مؤخرون من
التعذيب قوله افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار و
تهكم نزل حين استبطؤا العذاب بعد الوعد به ثم قال تع افرأيت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب
ما اغنى عنهم اى ما ينفعهم ما كانوا يمتعون فى الدنيا المعنى ان
طال تمتعهم سنين كثيرة بنعيم الدنيا فانهم لا ينتفعون به عند
مجيء العذاب بعد اقامة الحجة عليهم يدل عليه قوله وما اهلكنا من
قرية الا لها منذرون اى رسل ينذرونهم وانما تركت الواو بعد الا
ههنا

ههنا لان الاصل ان تدخل الواو اذا وقعت الجملة صفة لقرية
حذرا من شبهة العطف واذا زيدت كانت لتاكيد لصوق الصفة
بالموصوف قوله ذكرى مصدر او مفعول له اى الا لها منذرون ينذرون
ذكرى او لاجل الموعظة والتذكير ويجوز ان يكون خبر مبتدإ محذوف اى
هذه ذكرى اى تذكرة لهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما بالظلم
من غير اقامة الحجة بارسال الرسل اليهم قوله وما تنزلت به الشياطين
نزل حين قال المشركون ان محمدا عليه السلام كاهن وما نزل عليه
من جنس ما نزل على الكهنة من الشياطين فكذبهم الله تع بقوله
وما ينبغى اى ما جاز لهم التنزل بالقرآن وما يستطيعون اى
لا يتسهل لهم ذلك انهم لانهم عن السمع اى استماع كلام اهل
السماء لمعزولون اى لمحجوبون لاحتراقهم بالشهب قوله فلا تدع
مع الله الها آخر نزل حين دعى الى دين آبائه او خطاب له صلعم
والمراد غيره فتكون من المعذبين وان كنت كريما عليه فكيف بغيرك
وانذر عشيرتك الاقربين اى الاقرب فالاقرب من قومك ولا
تحابهم فى الانذار روى انه عليه السلام جمع قومه وقال يا بنى عبد المطلب

يابني هاشم يابني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني
عنكم من الله شيئاً ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر
ويا فاطمة بنت محمد صلعم ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن
من النار فاني لا اغني عنكن من الله شيئاً واخفض جناحك اي
الن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الذين يشارفون
الدخول في الايمان او المؤمنين باللسان مطلقاً بعد الانذار من
عشيرتك وغيرهم فان عصوك اي خالفك الاقربون ولم يتبعوك
فقل اني بريء مما تعملون من الشرك وغيره من المعاصي فالفاء
للجزاء قرئ بالواو وبالفاء بدلاً عنه قوله وتوكل على العزيز الرحيم
اي ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك شر من يعصيك منهم
ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى مالك الامور كلها
القادر على النفع والضر والعزيز هو القاهر للاعداء والرحيم
هو الناصر للاولياء برحمته الذي يراك وصف واتباع للرحيم بما
هو سبب الرحمة وهو ذكر ما يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد
اي الذي يراك حين تقوم متهجداً او الى جميع مهماتك ويرى
تقلبك

مطلب توكل

تقلبك من قيام وركوع وسجود في الساجدين اي المصلين
اذا كنت اماماً لهم في الصلوة او المراد بالساجدين وتقلبه فيهم
المتهجدون من اصحابه وتصفح احوالهم ليطلع عليهم من حيث
لا يشعرون كيف يعبدون الله تعالى وكيف يعملون لآخرتهم انه
هو السميع العليم بقولك بفعلك ونيتك قوله هل انبئكم على من تنزل
الشياطين نزل حين قالوا ان الشياطين تلقي السمع على محمد عليه السلام
ومن كلمة تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام
ان يصدر في الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت
ولكن تضمنت ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل
امن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على حذفه كما يقال في هل
اصله اهل ومعناه اقد فاذا دخلت حرف الجر على من فقدر
الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل
تنزل على كل افاك اثيم اي كذاب فاجر وهم الكهنة الذين
كانت تسترق الجن السمع فتلقيه اليهم يلقون السمع
اي يقذف الجن الى الكهنة ما يسمعون عند استراق السمع

مطلب في هذا الكلام

وهو في محل النصب على الحال او في محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع
ويجوز ان يكون مستانفا اي هم يلقون السمع واكثرهم اي الكهنة او
في الشياطين كاذبون لانهم يخلطون معه كذبا كثيرا عن النبي صلعم من
يخرق الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه ويزيد فيها
اكثر من مائة كذبة وانما قال اكثرهم لان البعض قد يصدق قوله
والشعراء يتبعهم الغاوون بالتشديد والتخفيف نزل فيمن كان
يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلعم وتتبعهم غواة على ذلك
والغاوون هم المشركون او الشياطين والسفهاء والشطار وهم
شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وابو عزة الجمحي ومسافع بن
عبد مناف كانوا يهجون النبي صلعم ويجتمع الاعراب من قومهم عليهم
لاستماع اشعارهم الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام وفنونه
يهيمون من هام الرجل او البعير اذا ذهب في وجهه لا يدري
اين يذهب اي يخوضون على غير القصد لانهم يتجاوزون عن الحد
مدحوا او هجوا لانهم لقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق يفضلون
اجبن الناس وابخلهم ويهجون اشرفهم الناس واجودهم

وانهم اي الشعراء

وانهم اي الشعراء يقولون في اشعارهم فعلنا وصنعنا ما لا يفعلون
ونفعل ونصنع تحرجا وكذبا قوله الا الذين امنوا نزل حين نزل والشعراء
يتبعهم الغاوون لان الاستثناء المؤمنين منهم كحسان وابن رواحة
وكان غالب شعرهم توحيدا وذكر الله فقالوا يا رسول الله قد نزلت
هذه الاية والله يعلم انا شعراء فقال عليه السلام المؤمن يجاهد بسيفه
ولسانه وان الذي ترمونهم نضح النبل وكان يقول لحسان قل وروح
القدس معك اي تامرك يعني الا الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات
بالاخلاص وذكروا الله كثيرا اي في جميع الاحوال او في اشعارهم
من توحيده وثنائه وتنزيهه وحكمته وموعظته ومدح انبيائه و
اوليائه وانتصروا اي هجوا الكفار اقتصاصا من بعد ما ظلموا اي هجوا
لان الكفار بدؤهم بالهجاء ولا شك ان الشعر كلام فحسنه
حسن وقبيحه قبيح ولا باس بالشعر بما هو الحق مدحا او ذما
ثم اوعد شعراء الكفار وهددهم بما هو اهيب واهول
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي اي مرجع يرجعون
مع الخسران الى النار فان فيه وعيدا بليغا للمتاملين بقوله ظلموا

اوا طلاقه بقوله اي منقلب ينقلبون وبابهامه وكان السلف الصالح
يتواعظون بها ويخافون شدتها وقوله اي منقلب صفة مصدر محذوف
منصوب بينقلبون لا بيعلم لانه استفهام تقديره ينقلبون انقلابا
اي منقلب قالوا ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا وتفسير
الظلم بالكفر تعليل ليس بتحقيق لانه يفضي الى امني الظالم وزيادة
ظلمه

سورة النمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك اي هذه الآيات التي في هذه السورة هي آيات القرآن
وكتاب مبين اي مظهر وهو اللوح ولا فرق بينه وبين قوله آيات الكتاب
وقرآن مبين لان الواو لا يقتضي الترتيب فهو من باب توسعة الكلام
وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فيبينه للناظرين فيه او الكتاب
المبين السورة او القرآن كرر للتاكيد وابانتهما انهما يبينان ما
اودعاه من العلوم والاحكام والعطف فيه كعطف احدى الصفتين على الاخرى
للتاكيد نحو غافر الذنب وقابل التوب واضافة الآيات اليهما على سبيل
التفخيم بها لان المضاف يكتسب التعظيم من العظيم المضاف اليه وتنكير الكتاب
المبين ليبهم بالتنكير للتفخيم له قوله هدى وبشرى نصب على الحال
اي هادية

اي هادية للمؤمنين من الضلالة بالعمل بها ومبشرة لهم بالجنة و
العامل فيهما في تلك من معنى الاشارة او رفع خبر مبتدأ محذوف او
بدل من الآيات او خبر بعد خبر والاكثر قراءة بشرى بالتفخيم لا
بالامالة قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة اي يعطونها
وصف للمؤمنين وهم اي الموصوفون بهذه الصفات بالآخرة اي
بالبعث هم يوقنون حق الايقان لانهم الجامعون بين الايمان والعمل
الصالح والجملة معطوفة على الصلة ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي
بالبعث زينا لهم اعمالهم بان متعناهم بطول العمر وسعة الرزق
مجازاة لكفرهم فاتبعوا شهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة
حسنة فيعرضوا عن التكاليف الشاقة لان امرناهم
بالفواحش وحسناها اليهم فهم يعمهون اي يتحيرون في الضلالة
العمه التحير والتردد كما هو حال الضال عن الطريق اولئك
اي الموصوفون بهذه الصفات الذين لهم سوء العذاب اي القتل و
الاسر يوم بدر وهم بالآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس
خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم ولا يستحقوا

النجاة والثواب ثم قال تع وانك لتلقى القرآن اى الموصوف بالهداية
والبشارة من لدن حكيم عليم اى انك لتعطاه لتلقنه من عند الله الحكيم
في امره العليم باعمال خلقه تمهيدا لما يسوقه من الآيات بعد قوله اذ قال
موسى نصب باذكر مقدرة لاهله اى لزوجته ومن معها عند مسيره
من مدين الى مصر اني آنست اى رايت نارا سآتيكم منها بخبر اى بخبر
الطريق على قوة الرجاء ولانه قد ضل عنها قيل لم يكن مع رسول الله صلعم غير
امرأته الا انه لما عبر عنها بالاهل خاطب بلفظ الجمع او آتيكم بشهاب
قبس الشهاب الشعلة القبس للنار المقبوسة كلاهما بالتنوين
صفة وموصوف وبالاضافة كاضافة ثوب خز لعلكم تصطلون اى
تدفئون البرد بحرها فلما جاءها اى موسى النار نودي موسى ان
بورك ان تفسير لان في النداء معنى القول اى قيل له بورك ولا يجوز ان
يكون مخففة لانه لا بد من قد ولا يجوز اضمارها لانها علامة لا تحذف
قوله من في النار محله رفع ببورك اى من يقرب في النار محله ومن حولها
او المكان محذوف فيهما اى بورك من في مكان النار ومن حول مكانها وهو

البقعة

البقعة التي ظهرت النار فيها ومعنى قوله تع بورك من في النار
بشارة بقضاء امر عظيم تنتشر منه البركة في ارض الشام كلها و
تلك هي حدوث امر ديني من تكليم الله موسى عم واظهار المعجزات
عليه فيها وارساله الى اباعد تلك البقعة لنشر بركة ذلك الخير فيها
بنص الله تع اياه والمراد بالنار هنا النور وهو نور رب العزة قيل المراد
بالمبارك فيهم موسى عم والملائكة الحاضرون عليهم السلام والظاهر
انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليها
من ارض الشام وانما قال سآتيكم بالسين ايذانا لاهله بعوده
اليهم وان ابطأ وانما قال او آتيكم باو دون الواو رجاء على
انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم احدهما ثقة بالله الكريم
اما هداية الطريق او اقتباس النار لانه لا يكاد يجمع بين حرمانين
على عبده قوله وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي به تعجيبا
له يا موسى انه اى الشان انا الله او تكلمك يا موسى عم انا
والله بيان او بدل والعزيز الحكيم صفتان له تع قيل هذا جواب قوله
موسى من الذي يكلمني هنا حين سمع الخطاب ولم ير احدا قوله

وألق عصاك من يدك عطف على أن بورك فألقاها فصارت
حية فلما رآها اى العصا تهتز اى تتحرك حال من ها رآها
كأنها جان اى حية خفيفة اهلية وصارت عند فرعون ثعبانا وهى
الحية الكبيرة الغير الاهلية وهى ايضا حال من ضمير تهتز ولى مدبرا اى
رجع موسى ع م على ظهره هاربا ولم يعقب اى لم يلتفت بعد هربه
خوفا من الحية فقيل له يا موسى لا تخف من الحية إنى لا يخاف لدى المرسلون
اى لا ينبغى ان يخافوا عندى لانهم آمنون من عذابى وانما خاف موسى
لانه ظن ان ذلك لامر اريد به الا من ظلم اى لكن من ظلم من المرسلين
نفسه بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود واخوة يوسف عليهم السلام
فانه خاف منى ثم بدل اى فعل حسنا بعد سوء اى توبة بعد
ذنب فإنى غفور رحيم اغفر له وارحمه وادخل يدك فى جيبك
اى فى جيب درعك ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء اى
من غير برص قوله فى تسع آيات كلام مستأنف متعلق بمحذوف
اى اذهب فى تسع آيات الى فرعون وقومه ويجوز ان يتعلق بما قبله
بتقدير مرسلا الى فرعون فى تسع آيات ويجوز ان يكون فى بمعنى مع فيكون
الايات

الايات احدى عشرة اليد والعصا والسنين وهى القحط والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة على اموالهم والجدب
فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم انهم كانوا قوما فاسقين
اى عاصين فلما جاءتهم آياتنا اى جاءهم موسى باياتنا التسع
مبصرة حال من الايات اى ظاهرة بينة جعل الابصار
للايات مجازا وهى فى الحقيقة لمن يتأملها قالوا هذا سحر مبين
اى بين وجحدوا بها اى بالايات بعد المعرفة قوله واستيقنتها
انفسهم بتقدير قد حال من ضمير جحدوا اى لما جاءتهم آياتنا واضحات
انكروها حال كونهم مستيقنين صدقها وانها من الله تع ظلما اى
شركا وعلوا اى تكبرا من الايمان بموسى ع م يتعلقان بجحدوا و
الاستيقان ابلغ من الايقان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
فى الارض بالكفر والمعاصى وكفران نعم الله تع بالجهل والغفلة عنه
وهى الغرق فى البحر ولقد آتينا داود وسليمان علما اى طائفة
من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير وقالا وقيل الاوجه فقالا
كقولهم اعطيته فشكر لكن فيه حذفا تقديره آتيناهما فعملا به

وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الجن والانس والشياطين وكلام الطير والبهائم والملك على كثير من عباده المؤمنين وهم الذين لم يؤتوا علما وعملا مثل علمهما وفي الآية دليل على شرف العلم وانه من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله وورث سليمن داود اي نبوته وعلمه دون المال من بين بنيه وكانوا تسعة عشر ابنا وقال اي نادى يا ايها الناس علمنا منطق الطير واراد بنون المتكلم نفسه واباه تشهيرا لنعمة الله تع واعترافا بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم المنطق قيل اعطي سليمان ما اعطي داود عليهما السلام وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير ونطق كل ما تصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وما علم سليمان من منطق الطير وهو ما يفهمه بعضه من بعض من معانيه واغراضه واوتينا من كل شيء اي مما يؤتى الانبياء والملوك وكل هنا بمعنى التكثير لا للاحاطة ان هذا اي الذي ذكرناه من النعم الكثيرة التي اعطاناها الله تع لهو الفضل المبين اي الظاهر على ما اعطي غيرنا وهو وارد على سبيل الشكر

على سبيل الشكر والثناء لا على سبيل الفخر وحشر اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير كان له فهم يوزعون اي يساقون ويجمعون يعني يوقف ويمنع اولهم حتى يلحقهم آخرهم ليكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة من الوزع وهو الكف قيل ان سليمان عم كان يستعمل جنيا عليهم يرد اولهم الى آخرهم هكذا عادة القوافل والعساكر وكان معسكره مائة فرسخ في فرسخ وكان له بساط من ذهب وابريسم نسجته الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه يوضع منبره من ذهب وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على الكرسي من ذهب والعلماء على كرسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين ويظله الطير باجنحتها لدفع حر الشمس عنه ويرفع البساط ريح الصبا بامره فتسير به مسيرة شهر ويروى في ملكه انه لا يتكلم احد الا حملته الريح كلامه اليه فبينما يسير هو واهله وجنده خرات فقال [illegible] اولى آل داود ملكا عظيما [illegible] وسعي اليه

مطلب كلام النملة سليمان

وقال لا تتمنى ما لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى خير مما اوتي آل داود عليهم السلام حتى اذا اتوا على واد النمل هي بالطائف او بالشام كثيرة النمل وانما عدي اتوا بعلى لا بالى لانهم لما اتوا قريبا من الوادي من فوق ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي فخافوا حطمهم لانهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم قالت نملة هي كانت ملكة النملة لما رات جند سليمان عليه السلام يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم تقويكم وانما جعل الله خطابهم خطاب العقلاء حيث لم يقل ادخلن لما سمع لها تود كقولهم قوله لا يحطمنكم بالتشديد نهي مستانف لاجل النون التاكيد لان جواب الشرط لا ياتي بنون التاكيد الا قليلا او بدل من الامر لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة قولك لا ارينك هنا واصل الحطم الكسر والمراد هنا الاهلاك اي لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم قالته لما علمت ان سليمان ع م ملك عادل لا بغي فيه ولا فجر وان علم بها لم يطاء وسمعه سليمان من ثلثة اميال لرفع الريح صوتها اليه

صوتها اليه فتبسم ضاحكا حال مقدرة لان التبسم مبتداء الضحك اي تبسم شارعا في الضحك او مؤكدة المعنى ضحك متعجبا من قولها وسببه شيئان دلالة قولها على ظهور رحمته وشفقة جنوده وسروره بما اعطاه الله من ادراكه سمعه ما تكلم به النمل وهو ما لا يسمعه صوت من جنس الحيوانات الحيوان وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك وهو طلب التوفيق لزيادة العمل الصالح والتقوى والايزاع من الوزع وهو الكف والربط اي اجعلني اوزع شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي واربطه عندي حتى لا ينفلت عني حتى اكون لك شاكرا دائما وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا اذا كان تقيا فانه ينفعهما بدعائه وشفاعته وان اعمل صالحا ترضاه اي تقبله مني وادخلني في الجنة برحمتك في عبادك الصالحين اي اجعلني معهم فيها فوقف سليمان عليه السلام وجنوده بمكانهم ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى بهم وتفقد اي سليمان ع م الطير والتفقد عدم الوجدان بعد الطلب اي تطلب جملة الطير ليرى الهدهد الذي رايس الهداية فلم يره فيهم

مطلب نعمة الولد نعمة على الوالدين

فقال ما لي بسكون الياء وفتحها لا ارى الهدهد في جملة الطير ثم
ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغائبين والميم صلة
او ام بمعنى بل لانه لاح انه غائب فاضرب عن ذلك فلما تحقق غيبته
قال والله لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه وجنبيه مع جيده
وتركه في الشمس ولا يمتنع من الهوام وانما جاز له تعذيب الهدهد لانه
اذا سخر له الطير والتسخير لا يتم الا بالتاديب والسياسة باذن
الله تعالى او لاذبحنه اي لاقتلنه كيلا يسعى له نسل او ليأتيني
بسلطان مبين اي برهان ظاهر على عذره قرئ بنون واحدة مع التشديد
للتاكيد في القسم وبنون الاضافة معها ففيه ثلث نونات في الحقيقة
قيل كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين علم انه ياتي بسلطان
مبين اجيب بانه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله
تعالى فانه سياتيه بسلطان مبين فمكث بفتح الكاف وضمها اي
ابطا في غيبته وقتا يسيرا غير زمان بعيد ووصف مكثه بقصر
المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان وانما طلبه سليمان لان
الهدهد قنقنه وهو الدليل الهادي والبصير بالماء تحت الارض كما
يرى الماء في الزجاجة

كما يرى الماء في الزجاجة واسمه يعفور وكان سليمان عم
اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فتجيء الشياطين
فتستخرجونه له روي لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده
فاقام بمكة ما شاء ثم الى صنعاء اليمن فراى مكانا اعجبه خضرته
فنزل ليتغذى ويصلي الظهر في وقتها فامر الهدهد بان
يرتفع وينظر في طول السماء وعرضها فارتفع فراى هدهدا
واقعا فانحط اليه واسمه عنقير فوصف له يعفور ملك
سليمان عم وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه بلقيس
وعظمها وقال ما اظن ملك سليمن باعظم من ملكها وهل
انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها فقال اخاف ان يتفقدني
سليمان وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء فقال تسر صاحبك ان
تاتيه خبر هذه الملكة فانطلق معه فنظر ملكها فمكث لذلك وقد جاء
وقت الصلوة واراد سليمان ان يصلي الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد
ليدل على الماء ويستخرج الشياطين الماء في تحت الارض فتفقده لذلك
فقال سيد الطير وهو العقاب علي به فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصده

فقال بحق الذي قواك علي الا رحمتني فتركه فقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك
قال وما استثنى قال بلى اذ لم تأت بسلطان مبين قال نجوت
اذن فجاء العقاب سليمان بالهدهد فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه
وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان عم فاخذ برأسه وجذبه
اليه بشدة وتهدده فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
فارتعد سليمان عم وعفا عنه ولطف به خوفا من الله فقال الهدهد
احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم وعرفت بلادهم و
احوالهم ما لا تعلمه انت ولا احد من جندك وجئتك
من سبإ اسم بلدة او قبيلة لا ينصرف بالفتح لتعريفه و
تأنيثه وقرئ بالجر مع التنوين اسم الحي قوله بنبإ يقين
متعلق بجئ والنبأ الخبر الذي له شأن واليقين العلم الذي
لا يشوبه الشك والشبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة
تملكهم اي تملك قومها واسمها بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها
ملك اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وامها
جنية لانه ما كان يرى التزوج من الانس واوتيت تلك المرأة
من كل شيء

من كل شيء يليق بها من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرهما
ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قيل في وصف
عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين او ثلثين وكان
من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر وكانت قوايمه من ياقوت احمر واخضر
وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر
عن دينها بقوله وجدتها وقومها يسجدون
للشمس اي يعبدونها من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم الخبيثة فصدهم عن السبيل اي عن طريق الهدى
وهو الاسلام فهم لا يهتدون اي لا يعرفون دين الحق وانما
خفي حالها عن سليمان مع قربه منها لمصلحة رآها الله تعالى كما
يعقوب مكان يوسف عليهما السلام وانما انكر الهدهد سجودهم
للشمس واهتدى الى معرفة الله تع ووجوب السجود له الهمه الله
ذلك كما يلهم سائر الطيور والحيوانات المعارف اللطيفة التي
لا يكاد العقلاء يهتدون بها الا يسجدوا بالتشديد ان فيه

مطلب اوصاف عرش بلقيس

سجده

ناجية بوراً من اعمالهم او مفعول يهتدون ولا زائدة اي لا يهتدون
ان يسجدوا او تقديره لئلا يسجدوا متعلقاً بقوله فصدهم عن
السبيل او بزين ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك
لهم الا يا اسجدوا او الا حرف التنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف
اي الا يا قوم اسجدوا لله الذي يخرج الخبء اي المخبوء وهو ما غاب
من الثلج والمطر والنبات والاشجار في السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون اي يعلم سر اهلها وجهرهم
قرئ بتاء الخطاب وبياء الغيبة قوله الله خبر مبتداء محذوف
اي الذي يعلم ذلك الله لا اله الا هو اي المستحق للعبادة لا غير
قيل من احطت الى قوله رب العرش العظيم من قول الهدهد والتخفيف
والتشديد في الا يسجدوا سواء في وجوب السجود لان التخفيف
امر به والتشديد يذم على تركه والزجاج رجح وجوبه مع التخفيف
دون التشديد قال اي سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به
ام كنت من الكاذبين فيه والنظر هو التأمل والتصفح ثم دلهم
الهدهد على الماء فاستخرجوه وتوضؤوا وصلوا ثم كتب
سليمان

سليمان كتاباً الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود عليهما
السلام الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على
من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه
وطبعه بالمسك ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه بسكون
الهاء للوقف او هو لغة صحيحة وبكسرها ليدل على الياء المحذوفة
وبياء في الوصل اليهم بلفظ الجمع اي الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها
في قوله وجدتها وقومها ثم تول اي انصرف عنهم بعد القاء الكتاب
وقف قريباً منهم فانظر ماذا يرجعون اي ما يردون من الجواب فاخذ
الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها بمارب وقد غلقت
الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة والقى الكتاب
على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وكانت
قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رات
الخاتم ارتعدت وخضعت خوفاً من الخاتم لما فيه ملك سليمان
ثم تأخر الهدهد يسيراً ثم جلست مع اشراف قومها وكانوا اثني
عشر الفاً او مائة الف قايد مع كل قايد مائة الف وقالت يا ايها الملاء

النحر موضع القلادة من الصدر صحاح

اى لا شرف ايتى القى الى كتاب كريم اى مختوم قال طلع كرامة الكتاب
ختمه او شريف لتصديره بالبسملة ثم قرأت عليهم ما فى الكتاب وهو المذكور
فى المصحف لا غير فى رواية مقاتل رح من قوله انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا ان فيه مفسرة للكتاب بدل منه
ومعناه لا تتكبروا علىّ كالملوك ورددوا جواب كتابى وأتونى مسلمين
اى طايعين منقادين قالت المرأة لقومها راجعة الى استشارتهم
واستطلاع آرائهم وتطييب قلوبهم واختبارهم باقامتهم
معها فى المعاونة يا ايها الملأ افتونى فى امرى اى اشيروا
علىّ فيه ما كنت اى لست قاطعة اى فاصلة امرا حتى تشهدون
اى تحضرون قالوا نحن اولوا قوة فى الاجساد والآلات والعدد
واولوا بأس شديد اى شجاعة وبلاء فى الحرب والامر اليك
اى ومع ذلك هو موكول اليك ونحن مطيعون لك لا حكم
لنا عليك فانظرى ماذا تأمرون اى مرينا بامرك نتبع
امرك ولا نخالفك فلما احست منهم الميل الى المحاربة
رأت هى الميل الى المصالحة وزيفت قولهم واريتهم الخطأ فيه
بان قالت

بان قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر افسدوها
بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم امورهم
فذكرت لهم عاقبة الحرب قوله وكذلك يفعلون تصديق من
الله لقولها او هو من كلام بلقيس ارادت ان هذه عادتهم
المستمرة التى لا تتغير فارادت ان تدفعه عن ملكها فقالت
وانى مرسلة اليهم بهدية اختبارا بذلك ان كان سليمان
ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا
لم يأخذها ولم تأمنه على بلادنا فناظرة بم يرجع المرسلون
اى انظر باى شىء يرجع رسلى من قبول الهدية او ردها وما يقال
لهم فاهدت اربع لبنات من الذهب كل لبنة مائة رطل مع هدايا
كثيرة مذكورة فى التفاسير المطولة مع المنذر بن العمرو من قومها
بكتاب فيه نسخة الهدايا فقالت له انظر اليه فان نظر اليك
نظر غضب فاعلم انه ملك وان رايته بشا لطيفا فاعلم انه
نبى كريم فتفهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق
الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمان ع م مسرعا

مطلب هدية بلقيس الى سليمان

بخبره للخبر فامر سليمان ع م ان يضربوا لبنات الذهب والفضة
وان يبسطوها من موضعه الذى هو فيه الى تسعة فراسخ وان يجعلوا
حول الميدان حائطا من الذهب والفضة وجلس هو ع م فى الميدان
وحوله الجن والانس والشياطين والطير والوحش فلما دنى الرسول
ونظروا اما نظروا بهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن من الذهب
والفضة بسطوه فى طريقهم فرموا بما معهم من اربع لبنات حياء
بما رأوا فلما جاء اى الرسول ومن معه سليمان ع م نظر اليه بوجه
حسن وقال ما وراءكم فاخبر الخبر واعطى كتابها فنظر فيه وعرف
الهدايا وأروه اياها قال اى سليمان ع م اتمدونن بمال اى اتريدوننى
بشىء حقير عندى وهو متاع الدنيا الزينة قرئ بنون واحدة مشددة
مع الياء وبنونين بالتخفيف مع الياء فى الوصل والوقف وبغيرها فيهما
وبها فى الاول فما آتانى الله من النبوة والملك والغنى والوسع خير
مما آتاكم من الدنيا لانكم تفتخرون بزخارفها فرد الهدية
عليهم وذكر الفاء دون الواو دليل على ان بلقيس لم تعرف ما آتاه
الله سليمان ع م من النبوة والملك قوله بل انتم بهديتكم تفرحون
اضراب عن الانكار

اضراب عن الانكار عليهم ببيان سبب حملهم على امداده بمال اى انتم
تفرحون بشىء من الدنيا وتحزنون عليه ولا حاجة لى اليه بل حاجتى
الى ايمانكم وترك المجوسية [دنيا بيان] والهدية اسم للشىء المعطى بالرفق
والتلطف يضاف تارة الى المهدى وتارة الى المهدى اليه ارجع
اليهم قاله لامير المرسلين ~~وان لم تحضرونى~~ اليه اى ارجع ~~بانهم~~ بالهدية
فان لم تحضرونى مسلمين فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اى لا مقابلة
ولا مقاومة لهم بها ان لم يأتونى مسلمين ولنخرجنهم منها اى من مدينة
سبا اذلة وهم صاغرون الذل ذهاب العز والملك والصغار الاسر
والاستعباد فلما رجع الرسول اليها بخبر سليمان ع م عرفت انه ليس
بملك وجعلت سريرها داخل سبعة ابواب واغلقت الابواب
وجعلت عليها حرسا وارتحلت الى سليمان ع م فى اثنى عشر قيل
مع كل قيل الوف كثيرة وجلس سليمان ع م يوما قبل قدومها
على سريره فرأى على مسيرة فرسخ عنه جميعا كثيرا يجيئون فقال
ما هذا السواد قالوا بلقيس بجنودها قال لجلسائه يا ايها الملأ
ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين اراد ان يأخذ

سريرها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها
وقيل اراد ان يطلعها على عظيم قدرة الله في يده وعلى ما يشهد
لنبوته فتصدقه فتسلم قال عفريت من الجن اصله عفر
زيدت التاء فيه للمبالغة وهو الفائق منهم وهو الخبيث المارد
الذي يعفر اقرانه العفر التراب وكان اسمه كوزن يضع
قدمه عند منتهى طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اي من مجلس قضائك وكان الى نصف النهار او قبل ان تنفصل
ان تصل بلقيس اليك ان شئت واني عليه اي على حمله
واتيانه اليك لقوي امين على ما فيه من الجواهر وغيرها
كما هو من غير تبديل بغيره فقال اريد اسرع من ذلك قال الذي
عنده علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي وقيل هو اللوح و
القائل جبريل ع م عند المعتزلة وقال اهل السنة هو آصف بن
برخيا كاتب سليمان ع م وكان صديقا عالما يعلم اسم الله
الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام و
كان بينه وبين عرشها مقدار شهرين انا آتيك به اي بعرشها
قبل ان يرتد

قبل ان يرتد اليك طرفك وهو النظرة وفي الاصل تحريك
الاجفان فوضع في موضعه والمعنى انك ترسل طرفك
الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك فقال
له سليمان لقد اسرعت ان فعلت ذلك فقال آصف رض ارسل طرفك
فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار الكرسي تحت الارض وظهر
عند مجلس سليمان ع م بالشام بقدرة الله قبل ان يرجع طرفه
فلما رآه اي راى سليمان ع م السرير مستقرا عنده اي ثابتا
بلا شبهة لديه وقيل انعدم في مكانه ثم حدث عند سليمان ع م
مثله باذن الله تع قال سليمان ع م هذا من فضل ربي اي حصول
مرادي من احسانه الي ليبلوني اي ليختبرني ءاشكر على مجيء
السرير الي ام اكفر بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لان نفع شكره عائد اليه ومن كفر بترك الشكر على نعمته
فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر والكافر
قال سليمان ع م للملاء نكروا اي غيروا عن هيئته لها عرشها
بان تجعلوا اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره ومكان الاخضر الاحمر

وبالعكس ننظر اتهتدي بمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا
عرشها لاختبار عقلها بتنكير ذلك العرش واتخذ صرحا ليتحقق
ساقها ورجلها لان الجن قالوا انها شعراء الساقين وحافرها كحافر
الحمار خوفا من ان تفشي سرهم الى سليمان ع م لان امها كانت جنية
ومن ان يتزوجها فتلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فاراد ان
يعرف حقيقة ذلك بتنكير العرش واتخاذ الصرح وليريها ملكا
اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان ع م الشياطين ببناء
زجاج كانه الماء في البياض وجعل صحن الدار قواريرا من راه ظنه
ماء حقيقة فلما تم امره وضع سريره في صدر الصحن وجلس عليه
وعكفت عليه الطير والانس والجن فلما جاءت بلقيس قيل
لها اي قال سليمان ع م اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم تقل
نعم لئلا تكذب فقد عرفته وهذا من استقامة عقلها وانما قيل
اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا قوله واوتينا العلم
يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعني لما رات عرشها عند مجلسه
علمت ان مجيئها آية من الله دالة على نبوة سليمان ع م قالت واوتينا

العلم

العلم اي اعطينا العلم بنبوته وفضله باخبار رسولنا المنذر
بعلاماتهما من قبلها اي من قبل ظهور هذه الاية العجيبة
وكنا مسلمين اي طايعين له حين اخبرنا رسولنا من
براهين نبوته وفضله عاطفة بعض كلامها على بعض و
يحتمل ان يكون من كلام سليمان ع م عاطفا له على جوابها لانها
لما اجابت عند سؤاله عن عرشها بما اجابت اقتضى المقام ان يقول
قد اصابت في جوابها كانه هو بسبب انها قد رزقت بعقلها
الراجح الاسلام والعلم بقدرة الله تع وصحة النبوة بآيات
اخبرها رسولها المنذر وبامر عرشها فعطفوا على ذلك قولهم
واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل
علمها او اوتينا العلم بالله وبقدرتها من قبلها اي من قبل
وصولها وكنا شاكرين لله على فضلها علينها و
وسبقنا الى العلم بالله والاسلام قبلها ثم قال تع وصدها
اي منع الله تع او سليمان ع م عن عبادة ما كانت تعبد لانها كانت
تعبد الشمس فما مفعول صد بتقدير عن او صدها معبودها

ص

من دون الله اى جنته قبل قدومها عن التقدم الى الاسلام لانها
نشأت فى عبادته ولم تعرف غيره فالفاعل ما كانت انها كانت
من قوم كافرين يعبدون الشمس قيل لها ادخلى الصرح اى فى الصرح
وهو القصر وقيل صحن الدار فلما رأته حسبته لجة اى ماء عظيما
وكشفت عن ساقيها وروى بالهمزة والمعنى انها رفعت ثيابها
حتى بدت رجلها رجلاها فرآها سليمان ع م احسن الناس قدما
لكن وجد عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمان ع م لها انه صرح
ممرد اى مملس من قوارير وليس بماء حقيقة ودعاها الى الاسلام
فاجابت بان قالت رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك و
واسلمت مع سليمان اى على يده او اخلصت دينى معه بالتوحيد
لله رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت لها
الشياطين بامره النورة وهو سبب اتخاذ النورة فازالته فتزوجها
واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها روى انها ولدت له داود
بن سليمان بن داود عليهم السلام وهى من ازواج سليمان ع م
فى الجنة ثم عطف على قوله ولقد آتينا داود وسليمان قوله ولقد ارسلنا

الى ثمود

الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله اى بان وحدوه واطيعوه
فاذا هم فريقان اى خصمان فريقان مؤمن وكافر قيل المراد صالح
وقومه الذين لم يؤمنوا به يختصمون وصف لفريقا واختصامهم
قول كل واحد منهما الحق معى قال صالح ع م يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة اى بالعقوبة التى وعدتم بها قبل الحسنة اى التوبة
وانما قال ذلك لهم لاعتقادهم من الجهل لان التوبة ينفعهم
عند نزول العذاب فيصرون على الكفر لانه يحتمل فاشار صالح ع م
الى جهلهم وخطائهم فيما اعتقدوا وقالوا بقوله لولا
اى هلا تستغفرون الله من كفركم قبل نزول
العذاب بكم لعلكم ترحمون فيرفع العذاب عنكم اذا
نزل بكم قالوا اطيرنا بك تشاءمنا بك وبمن معك
من المؤمنين لانه اصابنا القحط بسببكم قال صالح ع م
طائركم اى ما يصيبكم من القحط وغيره عند الله يعنى لا ياتى
بالخير والشر الا هو وانما سمى العذاب طائرا لسرعة نزوله
بل انتم قوم تفتنون اى تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان

يوسوسته قوله وكان في المدينة تسعة رهط بيان لسبب نزول
العذاب والمدينة حجر والرهط دون العشرة ليس فيهم امرأة
وهو جمع لا واحد له واذا اضيف اليه التسعة وميزت به تكون
بمنزلة تسعة رجال يفسدون في الارض بانواع المعاصي ولا يصلحون
اصلا اى شانهم الافساد وهم الذين سعوا في عقر الناقة
وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة ومصدع بن دهر وكانا قعدا
لها فلما مرت بهما رماها مصدع بسهم وعقرها قدار
ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعدهم صالح م الهلاك
وبقى لهم العلامة بتغير الوانهم فاجتمع التسعة وتحالفوا
على قتل صالح م وقومه قالوا تقاسموا يحتمل ان يكون امرا
او خبرا في محل الحال بتقدير قد بمعنى متقاسمين اى قالوا متحالفين
بالله على اهلاك صالح م واتباعه من المؤمنين فان سئلنا عنهم قلنا
لا نعلم حالهم وهو معنى قوله لنبيتنه اى صالحا ولنبيتن اهله
يعنى لنقتلنهم ليلا بغتة ثم لنقولن بنونين في الفعلين اخبارا
عن انفسهم وبالتاء فيهما فيهما خطاب بعضهم بعضا بالتحالف
على اهلاك

على اهلاك صالح م واهله ليلا من البيات وهو المباغتة
بالعدو ليلا ثم لنقولن بعد الاهلاك لوليه اى لولى الدم ما شهدنا
اى ما حضرنا مهلك اهله اى اهل صالح م وانا لصادقون في قولنا
قرئ مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام وبضم الميم وفتح اللام
يحتمل المصدر والزمان والمكان ومكروا مكرا وهو قتل صالح م بغتة
ومكرنا مكرا اى جزيناهم جزاء مكرهم وهم لا يشعرون مكرهم
لانهم قصدوا قتل نبى الله ولم يرضوا ان يكونوا كاذبين بل سووا
حيلة للصدق وفي خبرهم لئلا ينسبوا الى الكذب بذكر احد
البياتين جميعا لا احدهما فقط فبذلك كانوا صادقين وفيها
وفي هذا دليل على ان الكذب قبيح عند الكفار ايضا بدون علم
الشرع او لا يشعرون جزاء مكرهم فانظر يا محمد صلعم كيف كان
اى على اى حال وقع عاقبة مكرهم اى اخبرهم السوء قوله انا دمرناهم
بالفتح مرفوع على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدا محذوف اى
هى تدميرهم او مجرور باللام بتقدير لانا او منصوب على انه
خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار وبالكسر استيناف والمعنى

ان اولئك التسعة ارادوا القتل بصالح واهله فاهلكناهم
وقومهم اجمعين باسقاط الجبل عليهم او بصيحة جبرائيل ع م
او باحراقهم بالنار الخارجة من تحت الارض فتلك اى الخرابة المشار
اليها بيوتهم خاوية اى خالية بما ظلموا اى بسبب شركهم
وعصيانهم وخاوية بالنصب حال والعامل فيها ما فى تلك من
معنى الفعل اى الاشارة ان فى ذلك اى فى اهلاكهم لآية لقوم
يعلمون اى يعقلون وانجينا الذين آمنوا بصالح وبرسالته
وكانوا يتقون الشرك وهم اربعة الآف نجوا مع صالح ع م من
العذاب وقيل انهم جاؤا بالليل شاهرى سيوفهم وقد ارسل الله
ملائكة ملئ دار صالح ع م فرموا قومه بالحجارة وهم لا يرون راميا
و ارسلنا لوطا نصب بالعطف على صالح عليهما السلام اذ قال
لقومه أتأتون الفاحشة اى المعصية وهى اللواطة وانتم تبصرون
اى تعلمون انها فاحشة او ينظر بعضكم الى بعض برضاء بلا انكار
عليهم او تبصرون آثار العصاة قبلكم ولا تنتهون عن المعصية
ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اى تجامعون الرجال
بشهوة

بشهوة منكم وتتركون النساء التى خلقن لحرثكم بل انتم قوم تجهلون
عاقبة فعلكم وتجهلون بالتاء مرفوع بانه صفة قوم ولفظه لفظ
الغائب والظاهر انه ليس بينهما مطابقة فالوجه ان يقال اذا
اجتمعت الغيبة والمخاطبة غلبت المخاطبة لكونها اقوى من الغيبة
فما كان جواب قومه نصب الجواب خبر كان واسمها الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون
من عملنا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها اى تركناها من
من الغابرين اى مع الباقين فى الهلاك وامطرنا عليهم مطرا اى
الحجارة فساء مطر المنذرين اى الذين انذرتهم الرسل ع م ولم يؤمنوا
بهم الحجارة قوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اى اختارهم
لعبادته امر الله تع نبيه محمدا صلعم بحمده وبالسلام على خير خلقه وهم
الانبياء والصالحون السابقون الى محمد عليه السلام واللاحقون به
توطية لما يتلوه بعد من الدلالة على الوحدانية والقدرة العظيمة و
هو تعليم حسن لمن اراد ان يشرع فى بيان كل علم مفاد وعظة او
فى كل حادثة وامر ذى خطر ان تبرك بالذكرين وهما التحميد

والسلام للاستظهار بمكانهما على قبول ما بلغ الى السابقين
ثم قال مستفهما تجهيلا لهم في فعلهم واستهزاء بحالهم آلله خير
أمّا أي أم الذين يشركون به من الآلهة بالياء والتاء و
معلوم أن خير فيما أشركوه لكنه إلزام لهم وتبكيت وتهكم
بحالهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل
شيئا من ذلك على من هو خالق كل خير ومالكه فما آثروهم لزيادة
الخير بل آثروهم من هوى وعبث والمعنى الله انفع لعابديه ام الاصنام
لعابديها استفهام على سبيل الانكار والجزم وام فيه متصلة ثم
عدد الله الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته كما عددها في
في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء بقوله
أمّن خلق السموات والارض ام فيه منفصلة بمعنى بل والهمزة
تقديره الله خير بل أمّن خلق السموات خير تقديرا لهم فهو
بدل من الله او أمّن خلقهما خير ام ما يشركون وام فيه متصلة
لاحد الامرين اي ايهما خير وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به
حدائق جمع حديقة وهي بستان عليه حائط ذات بهجة اي حسن
والنقل

والنقل عن الغيبة الى التكلم في الاخبار عن فعل الانبات يدل على تأكيد
معنى اختصاص الفعل بذاته تعالى بدليل قوله ما كان لكم اي
ما ينبغي وما صلح لكم ولمعبودكم جميعا ان تنبتوا شجرها اي
اشجار الحدائق ونباتها لاستحالته من غيره تعالى أإله
اي أيقرن مع الله اي غيره ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد أمّن جعل الارض قرارا اي مستقرا
يستقر عليها اهلها وجعل خلالها اي وسطها انهارا وجعل
لها رواسي اي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين اي العذب
والملح حاجزا اي سترا مانعا اي يختلط احدهما بالآخر
أإله مع الله يعينه على صنعه بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله
فلا يؤمنون به أمّن يجيب المضطر اي يستجيب في البلاء
دعاءه اذا دعاه اي تضرع بالدعاء اليه والمضطر هو الذي
أحوجه مرض او فقر او حادثة الى التضرع الى الله والالتجاء
قال عليه السلام يرفع دعاء المؤمن فوق الحجاب ويقول الرب تعالى
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وهو ليس على العموم بل الاجابة

موقوفة على كون المدعو به مصلحة «ويكشف السوء»
اى الضر «ويجعلكم خلفاء الارض» اى السكان فيها بعد
هلاك من قبلكم «ءاله مع الله قليلا ما تذكرون» بالتاء
والياء بالتخفيف فيهما وبالتشديد وما زائدة وفيه المراد
نفي التذكر اذ القلة تستعمل في النفي «امن يهديكم» اى يرشدكم
«في ظلمات البر والبحر» بالنجوم في السماء وبالعلامات
في الارض اى ليلا ونهارا في البر والبحر «ومن يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته» اى قدام المطر «ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون
امن يبدؤ الخلق ثم يعيده» في الآخرة وانما سئلوا عن بدء الخلق
والاعادة مع انهم منكرون للاعادة لتقدم البراهين الدالة
على ذلك من انزال الماء وانبات النبات فازيحت علة الانكار
منهم وتمكنت علة المعرفة والاقرار ولم يبق لهم عذر في الانكار
«ومن يرزقكم من السماء» المطر «ومن الارض» النبات ~~ءاله مع الله~~
«ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم» بان غير الله صنع شيئا
من هذا «ان كنتم صادقين» ان مع الله الها والاستفهام للتوبيخ
في الايات المذكورة

في الايات المذكورة لا للاسترشاد ثم امر نبيه صلعم
بقوله «قل» لكفار مكة «لا يعلم من في السموات والارض» اى اهلهما
من الملك والانس والجن «الغيب» اى امر الخفي من قيام الساعة
وغيره «الا الله» بالرفع يجوز فيه على لغة بني تميم وهو بدل من
من لانه فاعل يعلم اى لا يعلم الا الله الغيب في السموات
والارض فيتعلق الظرف بالغيب لان الله تع متعال عن الظرف
«وما يشعرون ايان» اى متى «يبعثون» فكيف يعلمون من
الغيب وقيل نزلت الآية حين سئل النبي صلعم عن الساعة
ولهذه الآية قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم
ما في غد فقد اعظم على الله الفرية قوله «بل ادارك علمهم في الآخرة»
بل فيه بمعنى هل وادارك بمعنى لحق وفي بمعنى الباء اى هل تكامل
ولحق علمهم بحدوث الآخرة متى تكون وهو استفهام انكار
وتوبيخ وقرئ اداراك بالادغام اصله تدارك اى بل تلاحق
علمهم بحدوث الآخرة باسباب النظر على ان القيمة كائنة
لا ريب فيها وتمكنوا من معرفته لكنهم جاهلون لا يوقنون به

وقيل الاستثناء منقطع والرفع صح

او تتابع ظنونهم في علمها فيقولون تارة تكون وتارة لا تكون
فليس منهم من اختص بشيء من علمها وهو معنى قوله بل هم في شك
منها بل هم منها اي الساعة عمون جمع عم من عمى القلب والاضرابات
الثلث تنزيل لاحوالهم من الاسوء الى الاسوء وتكرير لجهلهم ومن
شكهم وعملهم وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا الا وعطف
على ضمير كنا للفصل والعامل في اذا نخرج المقدر فيه ودل عليه ائنا لمخرجون
من قبورنا والتوكيد مبالغة في كفرهم واستهزائهم به صلعم لقد وعدنا
نحن اي البعث الذي يعدنا وآباؤنا من قبل وتقديم هذا على نحن ايذان بان
اتخاذ المبعوث مقصود به ان اي ما هذا الذي يقول محمد صلعم الا اساطير
الاولين اي كذبهم المسطور بايديهم قل سيروا في الارض فانظروا
اي اعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين وانما عبر عن الكفر
بلفظ المجرم ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها
ولا تحزن عليهم لانهم لم يسلموا فلم يسلموا وهم قومه صلعم قريش
ولا تكن في ضيق اي في حرج صدر مما يمكرون اي من مكرهم وكيدهم
فان الله يعصمك من الناس وينصرك عليهم ويقولون متى هذا
الوعد اي الموعود من العذاب ان كنتم صادقين بان العذاب واقع

قل في جوابهم

قل في جوابهم عسى ان يكون ردف لكم اللام فيه زائدة
اي قرب منكم ولحقكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو
يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير العذاب عنهم
بمعاصيهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بذلك حتى يتوبوا وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم من الكفر من اكن اذا اخفى والمراد منه
عداوة النبي صلعم وما يعلنون من الكفر باللسان وما من غائبة
وهي اسم لكل مستور من العذاب وغيره على العباد في السماء
والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ يعني قد احاط به الله تعالى
لا يخفى عليه شيء في الوجود لانه اثبته في ذلك الكتاب والمبين البين
للناظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص اي يبين على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون فيما بينهم وهو ان لحين اختلف اهل
الكتاب في دينهم وفي المسيح عيسى صلعم فتحزبوا فيه احزابا ووقع
بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل
القرآن ببيان اكثر ما اختلفوا فيه لو انصفوا اخذوا به واسلموا
وبنو اسرائيل هم الذين في زمان محمد عليه السلام من اليهود والنصارى

انه اى القرآن لهدى لمن اتبعه من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب
ولمن انصف وآمن من بنى اسرائيل ومن غيرهم ان ربك يقضى بينهم
اى بين بنى اسرائيل وبين المؤمنين والكافرين بالقرآن بحكمه اى
بعدله فسمى المحكوم به وهو عدله حكما لانه لا يقضى الا بالعدل وهو
العزيز الغالب فلا يرد حكمه العليم بما يحكم وبمن يقضى عليه
فتوكل على الله اى فوض امرك اليه وثق به ولا تخف منهم فانه ناصرك
عليهم انك على الحق المبين اى على الدين الواضح الذى لا يتعلق به الشك
وهو الاسلام فيجب الوثوق على صاحب الحق بنصرة الله اياه انك لا تسمع
الموتى اى الكفار المعاندين لان سماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم
به كالموتى ولا تسمع الصم الدعاء الى الايمان بآيات القرآن و
شبهوا بالصم لانه ينعق به فلا يسمعون فقوله اذا ولوا مدبرين
اى انصرفوا معرضين عن الحق بالتكذيب تاكيد حال الاصم لانه اذا ادبر
عن داعى الحق كان ابعد عن سماع الحق وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم
وقرئ تهدى اى انت لا تهدى الذين عميت ابصارهم عن آيات القرآن
عن الشرك الى الايمان ولكن عليك الدعوة والله يهدى من يشاء
فالمعنى

فالمعنى انهم لا ينتفعون باسماعك القرآن اياهم فكانهم فقدوا
اذان السماع ولا يهتدون الطريق الواضح حيث يضلون عن سبيل الهداية
فكانهم نزعت الابصار عنهم ان اى ما تسمع الا من يؤمن باياتنا اى
من يصدق القرآن انه من الله فهم مسلمون اى مخلصون فى ايمانهم
واذا وقع القول عليهم وهو ما وعد به الناس من قيام الساعة والعذاب
وسماه قولا مع كونه متصورا فى النفس قبل ظهوره لانه يؤدى بالقول
ومعنى وقوعه حصوله والمراد ظهور اشتراطها وعلاماتها حين
لا ينفع التوبة اخرجنا لهم دابة اى الجساسة من الارض قال صلعم
تخرج من الصفا اول ما يبدو رأسها فيبلغ السحاب فيراه
اهل المشرق والمغرب وانها ذات وبر وريش لا يدركها طالب و
لا يفوتها هارب وقيل من تهامة وقيل من بحر سدوم وروى
انها تخرج ثلث خرجات خرجة باقصى اليمن ثم تكمن زمانا ثم تخرج
من مكة ثم تكمن دهرا طويلا ثم تخرج من ناحية المسجد ما بين الركن
الاسود الى باب بنى مخزوم فيهوى لهم للخروج فيهرب قوم ويقف قوم
ينظرون اليها تكلمهم بلسان العربية تقول ان الناس بكسر ان

مطلب خروج دابة الارض

وضحها كانوا بآياتنا لا يوقنون اي بخروجها لانها من الآيات وتقول
الا لعنة الله على الظالمين وقولها حكاية لقول الله تعالى او التقدير
بآيات ربنا فتدخل عليهم وهم يفرون عنها الى المساجد فتقول
اترون ان المساجد تنجيكم مني وقيل تكلمهم ببطلان الاديان
سوى دين الاسلام وقرئ ابن عباس رضي الله عنه تكلمهم اي تجرحهم
وتاكلهم من الكلم وهو الجرح وقيل جرحها قولها للمؤمنين يا مؤمن
وللكافر يا كافر وروي انها تخرج معها عصى موسى عم وخاتم سليمان عم
وتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم ويكون الجرح من الجلاء
وتنسبها اليهما ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض في ذلك اليوم علامة
في ست ساعات فيمسون خائفين فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان
هو الصوت
الدجال قد خرج ويوم نحشر اي اذكر يوم نجمع للحشر من كل امة فوجا
اي جماعات كثيرة والمراد الرؤساء ممن يكذب بآياتنا اي القرآن
ومن الاولى للتبعيض والثانية تبيين لان جميع الكفار مكذبون
فهم يوزعون اي الرؤساء يجمعون ويساقون بين يدي اتباعهم
الى الموقف حتى اذا جاءوا مكان الحساب قال الله تهديدا لهم اكذبتم

اكذبتم

اكذبتم بآياتي والحال انكم لم تحيطوا بها اي بآياتي علما وهو نصب
على التمييز والمعنى من الاستفهام التقدير والمراد به المناقشة في الحساب
انكم كذبتم بها بادي الرأي من غير نظر وفكر يؤدي الى احاطة العلم بانها
حقيقة بالصدق او بالكذب وقوله اماذا كنتم تعملون اي اي عمل منعكم
عن الايمان ولم تعملوا سوى التكذيب بآياتي ورسلي مكان الايمان
بهما متصل بما قبله لانه استفهام على التوبيخ وتبكيت بالحجة و
اعلام لهم انه عالم بانهم لم يعملوا في الدنيا الا تكذيب الآيات و
الكفر بها فلا يقدرون ان يقولوا صدقنا بآياتك فعتبى
التكذيب ووقع القول اي نزل العذاب عليهم بما ظلموا من ترك
الايمان فهم لا ينطقون بحجة واعتذار لان العذاب الموعود
شغلهم عن النطق وتختم افواههم وهذا قبل كبتهم في النار
الم يروا اي لم ينظر اهل مكة نظر اعتبار انا جعلنا الليل ليسكنوا
فيه سكون راحة وجعلنا النهار مبصرا اي ليبصروا به طرق
النجاة والكسب فهو في المعنى دعى التقابل في التعليل وقيل معنى
مبصرا واضحا تبصر فيه الاشياء جعل الابصار للنهار وهو لاهله

إن في ذلك لآيات اي لعبرات لقوم يؤمنون اي يصدقون بصحة
الاعتبار ويوم ينفخ في الصور ففزع اي خاف من هيبته ولم يقل
فيفزع لكون الفعل المستقبل من الله متيقن الوقوع كالمتيقن
الماضي من غيره وقيل المراد من الفزع فزع الصعق وهو الموت
اي مات من شدة النفخة الاولى جميع الخلائق يعني من في السموات
والارض والثانية للقيام لرب العالمين الا من شاء الله اي
الا من ثبت الله قلبه وهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم و
الملائكة المقربون وهي الاربعة المشهورة ثم يموتون بعد ذلك
وقيل حملة العرش وخزنة الجنة والنار والحور وقيل موسى عم
لانه صعق مرة فاكتفى بها وكل اتوه بالقصر داخرين اي جميع
جاؤا امر الله واجابوه صاغرين والجمع بالنظر الى معنى الكل
وقرئ آتوه بالمد وضم التاء جمع اسم الفاعل مع الاضافة ومعنى
الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وترى الجبال
جامدة اي غير زائلة عن مكانها في عين الناظر حال عن الجبال
قوله وهي تمر مر السحاب حال ثانية منها في تحسبها لانها
جامدة

جامدة لفساد المعنى لانها لا يكون جامدة مارة اي اذا رايت الجبال
وقت النفخة الاولى ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي منتقلة
من الارض الى السماء تسير حقيقة سيرا سريعا كسير السحاب
لا تكاد تتبين حركتها قوله صنع الله مصدر عامله صنع بدلالة تمر عليها
مرودها كمر السحاب اي صنع ذلك صنع الله الذي اتقن اي احكم
كل شيء خلقه بعلمه وحكمته فيكون متقنا لا واهيا قيل مقابلته
الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء
واتقانه لها واجرائه لها على مقتضى الحكمة انه خبير بما تفعلون
بالتاء والياء اي عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه من الجزاء
وخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة اي كلمة الشهادة فله خير منها
ثوابا بالتضاعف وهم من فزع يومئذ آمنون بالتنوين وهو خوف
العذاب الشديد وهو خوف النار فالتنوين للتعظيم او للقلة اي من
فزع ما او بالاضافة بالجر للتخصيص كما مر من خزي يومئذ
في هود ومن جاء بالسيئة اي بالشرك بالله فكبت اي القيت
وجوههم الوجه يعبر عن الجملة كالرأس والرقبة والكب الالقاء

اى القوا فى النار منكوسين فيقال تبكيتا لهم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون من المعاصى كالشرك وغيره ثم امر الله رسوله بان يقول ترغيبا
فى التوحيد ونفى الشرك بقوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اى
ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلتم يا قريش
والمراد بهذه البلدة مكة قوله الذى حرمها نعت رب المضاف اى
جعلها حراما آمنا لا يسفك فيها دم الانسان ولا يظلم احد
ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها اى لا يقطع نباتها ولا يعضد
شجرها والملتجى اليها آمن وله كل شيء اى شيء داخل تحت
ملكوته وربوبيته كدخول مكة تحتها يعنى كل شيء فى حكمه وارادته
يفعله كيف يشاء ويحكم عليه كيف يريد وامرت ان اكون واحدا
من المسلمين عابدا له وان اتلو القرآن عليكم واتبع ما انزل على
من الوحى فمن اهتدى باتباعه اياى فى الاسلام والتوحيد وتلاوة
القرآن والعمل به فانما يهتدى لنفسه اى فثوابه له ومن ضل اى
من لم يتبعنى فى ذلك فقل لا على لانه قال لى قل انما انا من المنذرين
اى رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ قد نسخ باية السيف
وقل

وقل الحمد لله اى امر لى ان احمد الله على ما رزقنى من نعمة النبوة التى لا
لا يقابلها نعمة وان اقول سيريكم الله آياته التى تلجئكم الى المعرفة
والاقرار بانها آيات الله حين لا ينفعهم المعرفة والتوبة يعنى
فى الآخرة او فى الآفاق او فى انفسكم كانشقاق القمر والدخان
وما حل بهم من النقمات فى الدنيا كالقحط والقتل او فتح مكة
فتعرفونها اى ستعرفون دلائل الوحدانية ثم صدق نبوتى
هنا قوله وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء والياء
وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اى يعلم الله كل عمل تعملونه
لا يغفل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على العالم بالذات

مطلب سورة القصص

سورة القصص مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تقدم الكلام فى معناه قوله تلك اشارة الى الآيات
فيها وهى آيات الكتاب المبين اى البين ما فيه من امر الله
ونهيه نتلوا اى نقص عليك من نباء موسى وفرعون
اى خبرهما بالحق حال من فاعل نتلوا اى محققين نحن
لقوم يؤمنون اى لمن سبق فى علمنا انه يؤمن لانهم هم

المستضعفون به قوله ان فرعون تفسير للجمل كان القائل يقول كيف كان بناؤهما فقال ان فرعون علا اى تجاوز الحد فى الظلم للعباد فى الارض اى ارض مصر و مملكته وجعل اهلها اى اهل مصر شيعا اى فرقا مختلفة يشيع بعضهم بعضا اى يتبعه بعضهم فى طاعته وخدمته قوله يستضعف اى يستقهر طائفة منهم اى من اهل مصر يعنى بنى اسرائيل حال من ضمير جعل وقوله يذبح ابناءهم حال من ضمير يستضعف او بدل منه او تفسير له ويستحيى نساءهم عطف عليه اى يتركهن احياء ويتخذهن

قوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ظلما من عمل المفسدين فحسب سواء صدق الكاهن او كذب اذ لا طائل تحته وكان سببه قتل الابناء قول كاهن له سيولد من بنى اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وفيه دليل على تجاوزه حمق فرعون لانه ان صدق الكاهن لا يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل قوله ونريد ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا فى الارض وهم بنوا اسرائيل عطف على قوله ان فرعون لانه ايضا تفسير لنبا موسى ع م وفرعون

ويجوز ان يكون

ويجوز ان يكون ونريد حالا من يستضعف بتقدير نحن ليصير جملة اسمية ويكون الواو فى موضعها ولا يبعد لان منة الله عليهم بالنجاة كانت قريبة الوقوع فجعلت ارادة وقوعها مقارنة لاستضعافهم وهو جواب لمن يسال ان الله اذا اراد شيئا كان بلا توقف الى وقت آخر فكيف يجتمع ارادته المنة واستضعافهم اذا كان حالا ونجعلهم ونجعلهم ائمة اى قادة يقتدى بهم فى الخير ونجعلهم الوارثين يرثون املاك فرعون وقومه اى بنى اسرائيل ونمكنهم ونمكن لهم اى لبنى اسرائيل فى الارض اى ارض مصر والشام والمعنى مكن له جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد والمراد تسليطهم واطلاق ايديهم عليهما بالحكم والغلبة قوله ونرى بضم النون ونصب الياء عطف على ان نمن اى نريد ان نرى فرعون وهامان وجنودهما منهم اى من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون اى الذى يخافونه ومنهم متعلق بنرى لا بيحذرون لئلا يتقدم صلة ما على الموصول اى نظهر لهم للقبط من بنى اسرائيل ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء اى يرى فرعون وقومه ذلك

وأوحينا اي الهاما او مناما الى ام موسى ان ارضعيه وهو تفسير
الوحي فاذا خفت عليه من القتل بصياحه وبكائه فالقيه في اليم
اي البحر والمراد بحر النيل ولا تخافي عليه من الغرق والضيعة
ولا تحزني على فراقه ووقوعه على خطر والفرق بين الخوف والحزن
ظاهر اذ الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع يأتي والحزن غم
يلحقه لواقع قد اتى قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
وعد من الله لها بما يسليها ويطمئن قلبها ويبشرها من رده
اليها للتربية وجعله من المرسلين قيل لما خافت من عيون
فرعون لفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لما طاش
من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه
فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه فوجدته يلعب
باصبعه في الارض وقد جعل الله النار بردا وسلاما فاخرجته
من التنور فلما الح الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله تعالى
اليها في المنام فالقته في اليم بتابوت مطلي بالقار من داخله
وكان لفرعون ابنة يحبها وبها برص فوصف لها ريق
حيوة يشبه الانسان يخرج من النيل يوم كذا عند طلوع الشمس
يلطخ

يلطخ به وجهها فتبرأ فاقبل التابوت على وجه الماء فقال فرعون
علي به فالتقطه آل فرعون اي اخذوه ليكون لهم عدوا خافية فاللام
لام العاقبة لا للتعليل لانهم لم ياخذوه ليكون لهم عدوا تقتل رجالهم
وحزنا بضم الحاء وسكون الزاء وبفتحهما يستعبد نساءهم ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء لا في تربية
عدوهم فحسب او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم
على ايديهم ففتحت آسية رضي الله عنها التابوت فوجدت فيه
صبيا فاذا نوره بين عينيه وهو يمص من ابهامه لبنا ولعابه
يسيل فلطخت ابنته بلعابه فبرأت فاحبه فرعون
وابنته وآسية حبا شديدا فقال الغواة من قومه هو الصبي
الذي يحذر منه فهم بقتله وقالت امرأة فرعون اي آسية لهذا
الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من مصر
آخر فاستوهبته من فرعون فوهبها اياه عسى ان ينفعنا
في مهماتنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع او نتخذه ولدا
اي نتبناه لانه اهل للتبني ولم يكن له ولد ذكر وهم لا يشعرون

الاستعداد هو الحاذ الشخص بصلاح

انه يهلككم او انهم على خطاء عظيم فى التقاطه وهو حال من آل فرعون
وقوله ان فرعون الآية اعتراض واقع بين المعطوف عليه والمعطوف
لتاكيد معنى خطاءهم وهما فالتقطه آل فرعون الآية وقالت امراة
فرعون الآية واصبح فؤاد ام موسى اى صار قلبها فارغا اى خاليا
من عقلها من فرط الجزع والدهش لما علمت ان فرعون قد
التقطه وقد نسيت وعد الله وتسلايته او فارغا من كل شئ
الا ذكر موسى عم او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون
تبناه ان كادت لتبدى به اى انها قربت تظهر سرها بامر
موسى وقصته وانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا بما [illegible]
بما سمعت لولا ان ربطنا على قلبها اى شددنا عليه السكينة
وسكنا قلقه لتكون من المؤمنين اى المصدقين بوعدنا لها بانا
رادوه اليك لباحت به وقالت لاخته اى لبنتها وهى اخت
موسى عم قصيه اى اتبعى اثره يعنى امشى خلفه فى الجد وهو
حى الماء وانظرى فيه لتعلمى خبره فبصرت به اى نظرت اليه
مستخفية عن جنب اى عن بعد او جانب وهم لا يشعرون
انها اخته

انها اخته وانه عدو لهم وحرمنا عليه اى منعنا على موسى عم المراضع
جمع مرضعة وهى المراة التى ترضع الولد او جمع مرضع بمعنى موضع ارضاع
وهو الثدى يعنى منعناه من شرب لبن امراة غير امه من قبل اى من قبل
ان تقص اخته اثره او من قبل مجئ امه اليه فقالت اخته بعد ما اخذه
آل فرعون ولم يقبل رضاع احد هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
ويربيه ويربيه بالاطمئنان لكم وهم له ناصحون اى مخلصون فى تربيته
من شائبة الفساد قالوا نعم فجاءت بامها وهو يصيح فلما شم ريحها
قبل ثديها فقال فرعون من انت منه حتى قبل ثديك دون غيرك
قالت انى طيبة الريح واللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فاجرى
اجرتها وذهبت به الى بيتها وانما اخذت الاجرة على ارضاع
ولدها لانها مال حربى اخذته على وجه الاستباحة لا على وجه الاجرة
فرددناه اى انجز الله وعده فى رده الى امه كى تقر عينها ولا تحزن
ولتعلم ان وعد الله حق الذى وعد به حق ثابت مراد ولكن اكثرهم
لا يعلمون انه حق يعنى هل مضى فمكثت عندها الى ان فطمته وردته
الى فرعون فتبناه آسية وفرعون ولما بلغ اشده اى المبلغ الذى لا يزاد عليه

307

وهو ثلث وثلثون سنة واستوى اى اعتدل فى شبابه واستحكم
وقوى وهو اربعون سنة روى لم يبعث نبى الا على راس اربعين سنة
آتيناه قبل نبوته حكما اى حكمة الانبياء وهى سنتهم فكان لا يفعل
فعلا يستجهل فيه وعلما اى علم مصالح الدارين وكذلك نجزى
المحسنين اى المؤمنين ودخل موسى عم المدينة هى مصر او قرية
قريبة منها على حين غفلة اى وقت غرة مستخفيا من اهلها وهم
مشتغلون فيه بلهوهم وعيدهم فوجد فيها اى فى المدينة
رجلين قبطيا واسرائيليا يقتتلان هذا من شيعته اى اتباعه يعنى
من بنى اسرائيل وهذا الآخر من عدوه اى من القبط يستوى فيه
الواحد والجمع وكان القبطى يأمره ان يحمل حزمة الحطب الى دار
فرعون وهو يمتثل امره ومحل هذا الى آخر الجملة فى محل النصب
صفة رجلين فاستغاثه اى طلب منه الغوث الذى من شيعته
على الذى من عدوه اى من قوم فرعون وكان موسى عم اعطى شدة
عظيمة فوكزه موسى اى ضربه فى صدره باطراف اصابعه او بجميع كفه
فقضى عليه فقتله من غير قصد منه ثم دفنه وكان خبازا لفرعون

وقال موسى

308

وقال موسى هذا القتل من عمل الشيطان اى بوسوسته لانه هيج
غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اى ظاهر العداوة لخلق الله ثم
استغفر الله تعالى قال رب انى ظلمت نفسى بقتل القبطى وانما سمى
قتل الكافر ظلما لانه ليس لنبى ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لى
ذنبى فغفر له انه هو الغفور الرحيم اى الذى يغفر الذنوب عباده
ويرحمهم ثم اكد توبته وقال رب بما انعمت على الباء للقسم
وجوابه محذوف اى اقسم بما انعمت على من المغفرة والقوة لاتوبن
فلن اكون ظهيرا اى عونا للمجرمين اى الكافرين لان
الاسرائيلى كان كافرا وهو تفسير للجواب المحذوف اى عونا لمن
صرت مجرما بسبب مظاهرته وهو الاسرائيلى يعنى آثما بالقتل
الذى لم يحل لى قيل انه لم يستثن حين قال فلن اكون ظهيرا
للمجرمين بقول ان شاء الله تعالى فابتلى به مرة اخرى من الغد و
وكان لا يعرف انه قتله فاصبح موسى عم فى المدينة خائفا على نفسه
يترقب اى ينتظر بان يستقاد منه فطلب ولى الدم من فرعون
حقه وهو طلب منه بينة على قاتله فاذا الذى استنصره

اى استنصر موسى بالامس يستصرخه اى يستغيثه وهو الاسرائيلى
على قبطى آخر يقاتله قال له اى للاسرائيلى موسى انك لغوى مبين
وانما وصفه بالغى لانه كان سبب قتل رجل امس وهو يقاتل آخر
اليوم وقد غضب له موسى شديدا ثم ترحمه بعد ما عاتبه فلما ان
اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما اى القبطى لانه كافر اعتقد
الاسرائيلى انه يريد قتل نفسه قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت
نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض اى قتالا بالظلم
من غير نظر فى العاقبة وما تريد ان تكون من المصلحين اى من المطيعين
لله قال له خوفا من ان يقتله وقيل كان ذلك ابليس فى صورة الاسرائيلى
ليظهر امر موسى عم لفرعون وقومه ولما قال هذا افشى على موسى
فانتشر الحديث بالمدينة فوصل ذلك الى فرعون وقومه فهموا
بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون وهو ابن عم فرعون
اسمه حزبيل من اقصى المدينة اى وسطها يسعى اى يسرع ويشتد
فى مشيه قال يا موسى ان الملأ اى اشراف اهل مصر يأتمرون بك
اى يتشاورون فى امرك ليقتلوك فاخرج من المدينة انى لك من
الناصحين

من الناصحين اى المريدين الخير فخرج موسى عم منها اى من المدينة
خائفا يترقب الطلب والتعرض له فى الطريق فخرج خائفا هاربا
بلا زاد ولا ظهر وغيره مسيرة ثمانية ايام يعيش بورق الشجر
قال رب نجنى من القوم الظالمين اى المشركين ولما توجه تلقاء مدين
اى نحوها وهى قرية شعيب عم قال عسى ربى ان يهدينى سواء
السبيل اى وسطه ومعظم نهجه قيل جاءه ملك على فرس بيده
عنزة اى حربة فانطلق معه الى مدين ولما ورد ماء مدين
وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وورده مجيئه والوصول
اليه وجد عليه اى على جانب البئر امة اى جماعة كثيرة العدد من الناس
يسقون اغنامهم وهم الرعاء وانما ترك المفعول لان الغرض
هو الفعل لا المفعول ووجد من دونهم اى فى مكان اسفل من مكانهم
امرأتين تذودان اى تكفان غنمهما لئلا يختلط اغنامهما
باغنامهم بضعفهما عن السقى معهم او تذودان النظر عن
وجوههما وجوههما حياء وتسترا قال موسى لهما ما خطبكما
اى ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس بل تذودانهما من
اى ما قصدكما

الذود والطرد

من البئر قالتا لا نسقي غنمنا معهم لعجزنا حتى يصدر اى يرجع الرعاء
جمع راع بالكسر وهو القياس وقرئ بضم الراء اسم جمع اى حتى
يذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء وقرئ يصدر من اصدر فالمفعول
فالمفعول محذوف اى حتى يصدر الرعاء مواشيهم من الماء وابونا
شيخ كبير اى كبير السن لا يقدر على رعي الغنم وليس لنا راع
فرحمهما فقام الى بئر اخرى عليها صخرة لا يرفعها الا عشرة رجال
او اربعون رجالا فنحاها وقيل دفع الامة عن البئر فسقى لهما
غنمهما حتى صدرت رواء مع ضعفه وسقوط خف قدمه وجوعه
طلبا للثواب واعانة للملهوف وانما جوز نبي الله شعيب عم
ان تسقي بنته الماشية لان الحال كانت حالة ضرورة ولان الدين
لا يأباه اذا كانت العادة متباينة ثم تولى اى انصرف بعد سقي الغنم
الى الظل اى الى ظل شجرة وهي سمرة وهو جايع فقال رب انى
لما انزلت الى من خير فقير يا رب انى محتاج الى فلقة خبز اقيم
بها صلبي لاجل ما انزلت الى من خير الدين وهو العلم والحكمة
بالبصيرة وقيل هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون
في ملك

في ملك وثروة وقال ذلك رغبة بالبدل السني وفرجا به ملما
رجعتا الى ابيهما قبل الناس ووجد ابوهما اغنامهما حفلا
وبطانا قال لهما اعجلتما قالتا رحمنا رجل صالح فسقى غنمنا
فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لي فجاءته احداهما وهي صفورا
تمشي على استحياء منه اى واضعة كم ردعها على وجهها حياء
قالت له يا رجل ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قيل
لما سمع كلامهما اراد ان لا يذهب ولكن كان جايعا فاجابها
فمشيت بين يديه نحو بيتها فجعلت الريح تصف ردفها وتكشف
ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت
فلما جاءه موسى شعيبا عليهما السلام قال له اجلس فتعش
فقال معاذ الله فقال شعيب عم الست جايعا فقال بلى ولكن
اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت النبوة
لانه كان من اولاد يعقوب عم لا يطلب على عمل الاخرة عوضا
من الدنيا فقال شعيب عم لا والله يا شاب ولكن الضيافة
عادتي وعادة اباي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل

فعلم من قول موسى عم ذلك القول ان مشيه معهما لم يكن بشدة
جوعه وعلم من مشيه بخبرها جواز العمل بخبر الواحد والمشي
مع الاجنبية كما يعمل في الاخبار بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا
او انثى في مثل هذا الحال مع ذلك الاحتياط والتورع
فلما اكل الطعام اخبر شعيبا حاله وقص عليه القصص اى
المقصوص وهو خوفه من فرعون قال شعيب عم لا تخف نجوت
من القوم الظالمين لانه لا حكم لفرعون علينا قالت احديهما
وهي كبراهما صفراء والصغرى صفيرا رضي الله عنهما يا ابت
استاجره اى اتخذه اجيرا لرعي غنمنا ان خير من استاجرت
القوي الامين وهو تحريض على الاستيجار لقوته وامانته
فاخبرت بهما لابيهما حين سالها عنهما بقوله وما
علمك بقوته وامانته فثم قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين صفراء وصفيرا وفيه دليل انه كان له غيرهما
على ان تاجرني اى تصير اجيرا لي وهو شرط لانكاحها
فيكون نكاحها مشروطا بذلك قيل كان قوله اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي

احدى ابنتي وعدا له بالانكاح لا عقدا حيث لم يقل انكحتك
لانه لم يميز بينهما وجوز الشافعي رح التزوج على الاجارة لبعض
الاعمال والخدمة وكان ذلك مهرا ومنعه ابو حنيفة رح ولعل
ذلك كان جائزا في شريعة شعيب عم وقيل يجوز النكاح والمهر
مهر المثل او قيمة العمل عنده ثماني حجج اى سنين وهو ظرف
للاجر فان اتممت عشرا اى خدمت عشر سنين فمن عندك
اى فالتمام من عندك بتبرع لا الزام مني وما اريد ان اشق
عليك باستخدامي بان نقسم فكرك باثنين بان تقول
مرة اطيقه ومرة لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين
اى من الوافين بالشرط وقوله ذلك يدل على ان شعيبا عم
وعده المسامحة والمساهلة من نفسه وانه لا يشق عليه
فيما استاجره من رعي غنمه اى لا نفعل بك كما يفعل
المستاجر المعاشرون من المناقشة والزام اتم الاجلين
وايجابه وذلك عادة الانبياء عليهم السلام واراد بالصلاح
حسن المعاملة ولين الجانب قال موسى ذلك اى ما عاهدتك

عليه بيني وبينك ايما الاجلين اى شرط وما زائدة تاكيدا لابهام
اى فى شياعها فالاجلين جر بالاضافة اى اليه والمعنى اى اجل
قضيت من الاجلين اطولهما الذى هو العشر واقصرهما وهو
الثمان فلا عدوان اى لا يعتدى على بطلب الزيادة على احدهما
اذا اتممته هو قوله الى رايى ان شئت اتيت بهما والا لم اجبر
عليها والله على ما نقول من الشرط وغيرها وكيل حفيظ والوكيل
هو الذى وكل اليه الامر واستعمل فى موضع الشاهد فلذا عدى
بعلى روى ان موسى عم تزوج كبراهما صفراء وحكى ان شعيبا
كان كثير البكاء فقال الله تع ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا
من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى الله تع اليه
ان تكون ذلك فهنيئا لك لقائى يا شعيب فلذلك استخدمتك
موسى كليمى عليهما السلام فلما قضى موسى الاجل اى الاجل المشروط
بينهما وسار باهله نحو مصر بعد مكثه عند شعيب عليهما
افضل الصلوات واكمل التحيات احد الاجلين سئل
رسول الله صلعم اى الاجلين قضى موسى قال ابعدهما وتزوج
صغراهما

صغراهما وهذا خلاف الرواية السابقة آنس من جانب الطور
نارا اى راى نارا عظيمة قال لاهله امكثوا اى قفوا مكانكم
انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر اى بخبر الطريق او
جذوة بكسر الجيم وضمها وفتحها لغات كلها فى قطعة
من الجمر من النار لعلكم تصطلون فتركهم فى البرية فذهب
اليها فلما اتيها نودى من شاطئ اى من جانب الواد الايمن
بالنسبة الى موسى عم فى البقعة المباركة بالفتح والضم لغتان
فى قطعة من الارض بلا شجرة ووصفت بالمباركة لان الله
تع كلم فيها موسى عم قوله من الشجرة بدل من شاطئ قيل
هى عنابا او عوسجا ومن فيهما لابتداء الغاية اى اتاه النداء
من شاطئ الواد من قبل الشجرة قوله ان مفسرة لان النداء
قول اى نودى بان يا موسى انى انا الله رب العالمين قوله وان الق
عصاك عطف على ان يا موسى فالقاها على الارض فلما رآها
تهتز اى تتحرك كانها جان ولى مدبرا وقد مر تفسيره
ولم يعقب اى لم يلتفت خوفا من الحية فقال تع يا موسى اقبل ولا

ولا تخف انك من الآمنين من الحية اسلك اى ادخل يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك
اى يدك قيل المراد منه ضم اليد اليمنى الى نفسه وفي قوله
واضمم يدك الى جناحك هو ضم اليد اليسرى اليه من الرهب
بفتح الهاء وسكونه بعد الفتح وسكونه بعد الضم الخوف اى اذا خفت
خفت شيئا فضم يدك اليك لان اليد للانسان كالجناح
للطير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى
فقد ضم جناحه اليه قال مجاهد رح من فزع فضم جناحه اليه
ذهب عنه الخوف روى انه راى بياض يده فخاف فامر بذلك
فعادت لحالها وقيل ضم الجناح استعارة للتجلد والتثبت
اى انه امر بالثبات والصبر فذانك بالتخفيف والتشديد
اى الاثنان المشار اليهما وهي اليد والعصا برهانان اى
حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه وتسميت
الحجة برهانا لوضوحها من قولهم امرأة برهرهة بتكرير
العين واللام وهي البيضاء الشابة التي كانها ترعد طوبة

انهم كانوا

انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين لله بعبادة غيره قال
موسى يا رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
اي ان يقتلوا نفسي به واخي هارون هو افصح اي ابين والحن
مني لسانا وكان في لسان موسى عم عقدة من النار التي دخلها
في فيه فارسله معي ردءا بالهمزة وغيره للتخفيف اي معينا
لي في رسالتك يصدقني بزيادة البيان قرئ يصدقني بالرفع
صفة او حال بعد حال وبالجزم جواب لارسله ومعنى تصديقه
موسى واعانته اياه في محل النطق والمجادلة ان احتاج اليه لاثبات
دعواه لا ان يقول له صدقت او يقول للجماعة صدقوه او هم
صدق يدل عليه قوله هو افصح مني لسانا لان هذا يقدر عليه
قوله الفصيح وغيره اني اخاف ان يكذبون اي فرعون وقومه
قال ع سنشد عضدك اي سنقويك ونعينك باخيك
لان الرجل يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها والعضد باليد
والعضد بين المرفق والكتف ونجعل لكما سلطانا اي برهانا
وهو اليد والعصا او غلبة وتسلطا فلا يصلون اليكما قوله
باياتنا متعلق بنجعل او بلا يصلون او بالغالبون لامتناع تقدم
الصلة على الموصوف

الصلة على الموصول المعنى يمتنعون منكما باياتنا يعني لا يقدرون
على قتلكما وقيل بمحذوف اي اذهبا الى فرعون باياتنا انتما ومن
اتبعكما بالايمان الغالبون على القبط بالحجة فلما جاءهم موسى
باياتنا اي بعلاماتنا بينات اي واضحات في الدلالة
على ربوبيتنا وروي انه اراهم العلامة من التسع وقال اني رسول
رب العالمين قالوا ما هذا اي ليس الذي جئت به وهو ما عاينوه
من معجزة موسى عم الا سحر مفترى اي مختلق اختلقته وما
سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وقال موسى بالواو كما في مصاحف
غير مكة للعطف بين القولين والموازنة في المناظرة وبغير الواو
كما في مصاحف مكة لانه استئناف جواب لسؤال ربي اعلم
بمن جاء بالهدى من عنده اي بحال من اهله الله للفلاح الاعظم
حيث جعله نبيا وبعثه نبيا وبعثه بالهدى من عنده
اي من عند الله ووعده حسنى العقبى يعني نفسه ولو كان كما
تزعمون كاذبا ساحرا لما اهله لذلك لانه غني حكيم
واعلم ايضا بحال من تكون له بالياء والتاء عاقبة الدار و

ومن العاقبة وهى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها
اى يختم العبد بالرحمة والرضوان وبشارة الملائكة عند الموت
انه اى الشان لا يفلح الظالمون بالكذب والسحر والكفر
وغيرها من الفساد من عقابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها
الملأ ما علمت لكم من اله غيرى اراد نفى وجوده بنفى العلم
عن نفسه اى مالكم من اله غيرى فى الوجود فلا تطيعوا موسى
فاوقد لى ناراً يا هامان على الطين اى على اللبن ليصير
آجراً وهو من اول من عمل به فاجعل لى صرحاً اى قصراً عالياً طويلاً
لعلى اطلع الى اله موسى اى اصعد عليه فاقتله وانى لاظنه
من الكاذبين فى ان له الها غيرى قاله تمويها على قومه قيل
بناه وجعله طويلاً بحيث لا يقدر البانى ان يقوم على رأسه
وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلثة آلاف ذراع فصعده
فرعون فرمى بنشابة فعادت ملطوخة بالدم فتنة لفرعون
فقال قتلت اله موسى فضرب جبرائيل الصرح بجناحه
فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتلت الف

الف الف رجل

الف الف رجل واخرى فى البحر واخرى فى المغرب واستكبر
هو اى فرعون وجنوده عن الايمان بموسى فى الارض اى ارض
مصر بغير الحق اى بلا حجة وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالموت
فى معلوما ومجهولاً فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم اى
عاقبناهم فى البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم
اى خلفناهم وصيرناهم يعنى قوم فرعون ائمة اى رؤساء
يدعون الجهال الى عمل الكفر والمعاصى من اعمال اهل النار فى الدنيا
ويوم القيمة هم لا ينصرون من العذاب واتبعناهم فى الدنيا لعنة
اى طرداً وابعاداً من الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى
المطرودين المبعدين يعنى المعذبين المهلكين يقال قبحه الله
اذا اهلكه ثم قال تع ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى بصائر جمع بصيرة وهو نور القلب الذى
يستبصر به كالعين فى الراس وهى حال من الكتاب اى آتيناه
التورية بعد هلاك من تقدمه من القرون انواراً للناس
اى معارف لقلوبهم لانها كانت عمياء لا يستبصر بها ولا تعرف

حقاً من الباطل وهدى من الضلالة لمن آمن به ورحمة لمن
آمن يعملون بما فيه لانهم لو عملوا وعملوا به لابصروا الطريق
ووصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون اى لارادة تذكرهم
شبهت الارادة بالترجى واستعير لها او المراد به ترجى
موسى عم لتذكرهم ثم خاطب النبى صلعم بقوله وما كنت يا محمد
بجانب الغربى من موسى وهو المكان الذى فيه ميقات موسى
من الطور اذ قضينا اى عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون
وما كنت من الشاهدين اى الحاضرين ثمة وهم نقباؤه الذين
اختارهم للميقات حتى تخبر بالمشاهدة على ما جرى
من امر موسى الى عهدك وكتبة التورية له فى اللوح قوله ولكنا
انشأنا قرونا استدراك متصل بما قبله من الكلام من جهة
المعنى اى لم تكن حاضراً فى عهد موسى عم حتى تخبر اهل مكة وغيرهم
وغيرهم بما شاهدت من امر موسى بلا وحى ولكنا احدثنا
وخلقنا قروناً كثيرة بعد عهد وحى موسى الى عهدك فتطاول
عليهم العمر اى امد انقطاع الوحى على آخرهم وهو القرن
الذى

الذى انت فيهم فنسوا ما عهد اليهم من الايمان بمحمد صلعم واندرست
العلوم فوجب ارسالك نبياً عالماً [illegible] بقصص
الانبياء وقصة نبيك موسى عم اليهم فبذلك تخبرهم
فبدل ذكر الله تعالى سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل
على المسبب على عادته تعالى فى اختصار الكلام وما كنت ثاوياً
اى مقيماً فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا اى
تقرأ عليهم اى على اهل مكة آياتنا التى فيها قصة شعيب وقومه
تعلماً منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اى لكنا ارسلناك وعلمناكها
من مشاهدة فتخبر بها اهل مكة اخبار المتقدمين وما كنت
بجانب الطور اى الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجات و
تكليمه ان خذ الكتاب بقوة الآية ولكن رحمناك رحمة من ربك
او ارسلناك للرحمة من ربك بالقرآن لتنذر قوماً يعنى
اهل مكة ما اتيهم من نذير من قبلك لانه لم يجئ نذير قبل
محمد عم الى اهل مكة لعلهم يتذكرون فيؤمنون وكان بين الرسول
وبين عيسى عم زمان فترة وهو خمسمائة وخمسون سنة فترة

كان بين محمد وعيسى عليهما السلام ٥٥٠

الاخبار لكلها منك علامات لنبوتك اذ لم تكن حاضرا عندهم
ولم تكن تقرأ الكتب لتخبرهم بها عن الانبياء قبلك ولولا
ان تصيبهم مصيبة اى عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصي
لولا هذه امتناعية جوابها محذوف وهو لعذبوا في الدنيا قبل
الانذار وان تصيبهم مصيبة مبتدا محذوف الخبر وقوله فيقولوا
ربنا عطف على المبتدا بتقدير ان قوله لولا هلا ارسلت الينا
رسولا ينذرنا مقولهم ولو هذه تحضيضية جوابها فنتبع
اياتك بالنصب والفاء تدخل جوابا للامر اذ في التحضيض
معنى الامر ونكون من المؤمنين بالنصب عطف على فنتبع والذي
قصد ان يكون سببا لارسال الرسل وهو قولهم لولا ارسلت الاية
لاصابة عقوبة لهم لكن اصابتها لهم سببت لقولهم فجعلت
العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت
لولا عليها وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى
السببية فالمعنى لولا قولهم هذا الذي فيه معنى الاحتجاج علينا
بترك الارسال اليهم اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا
رسولا

رسولا اليهم للانذار ولعجلناهم بالعقوبة والاهلاك لكنا
فعلنا الارسال لدفع قولهم وازالة حجتهم علينا نحو لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم اى اهل مكة الحق وهو الرسول
المصدق بالكتاب المعجز من عندنا قالوا لولا اى هلا اوتي هذا الرسول
مثل ما اوتي موسى من الايات كالعصا واليد البيضاء وفلق البحر
والتورية جملة واحدة فقال تع اولم يكفروا توبيخا لهم بكفرهم
اى اولم يكفر ابناء جنسهم في زمان موسى عم ومذهب هؤلاء
كمذهب اولئك وعنادهم كعنادهم فهم مثلهم في الكفر ولذا
قال مسندا اليهم الكفر اولم يكفروا في عهد موسى بما اوتي موسى
من التورية من قبل اى من قبل القران بان قالوا موسى وهارون
ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ سحران والمراد التورية
والانجيل والقران وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء
اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد صلعم فاخبروهم انه نعته
وانه في كتابهم فرجعوا اليهم فاخبروهم بقول اليهود فقالوا
عند ذلك ساحران تظاهرا اى موسى ومحمد عليهما السلام وقالوا

مطلب ما اوتي موسى عليه السلام

انا بكل منهم ومن كتبيهم كافرون قوله قل فاتوا بكتاب من عند الله
امر الله نبيه محمدا صلعم بان يقول فاتوا بكتاب هو اهدى منهما اى مما
انزل على موسى وبما انزل على اتبعه انا ان كنتم صادقين
فى قولكم وفيه تهكم لهم اذ لا شك ان اتيانهم بذلك محال ولما
كان الامر بالاتيان يقتضى الاجابة قال فان لم يستجيبوا لك

اى دعاءك الى الاتيان بكتاب اهدى بحذف المفعول وزيادة
اللام والذى يدل على حذف المفعول الذى هو الدعاء قوله فاتوا
بكتاب لانه امر بالاتيان وهو دعاء الى الفعل اى ان لم يجيبوا دعاءك
الى الاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم فى كفرهم ومن اضل
استفهام للانكار اى لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله اى مخذولا مطبوعا على قلبه ان الله لا يهدى القوم الظالمين
اى لا يلطف بالقوم الثابتين على ظلمهم يعنى لا يرشدهم الى دينه
الحق ولقد وصلنا لهم القول اى بينا الكافى للكفار القرآن
واحكامه متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ
ونصايح لعلهم يتذكرون اى ارادة ان يتذكروا فيؤمنوا ويفلحوا

قوله الذين

قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل القرآن هم به
اى بمحمد صلعم او القرآن يؤمنون لانه مذكور فى كتبهم نزل فى اهل الكتاب
من المؤمنين وقيل فى اربعين من مسلمى الانجيل واذا يتلى اى القرآن
عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله اى من قبل
نزول القرآن مسلمين اى مؤمنين بمحمد صلعم والاستيناف الاول [illegible]
تعليل للايمان به والثانى بيان لقوله آمنا به اولئك يؤتون
اجرهم اى يعطون ثوابهم مرتين فى موضع المصدر والمراد من المرة
الضعف اى يضعف لهم اجرهم ضعفين لايمانهم بالكتاب
الاول وبالاخر بما صبروا اى بصبرهم على العمل بالكتابين و
الايمان بهما او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرءون
اى يدفعون بالحسنة وهى شهادة ان لا اله الا هو السيئة
اى الشرك او يدفعون بالطاعة للمعصية المتقدمة او بالحلم
الاذى ومما رزقناهم من الاموال ينفقون فى الطاعة قوله
واذا سمعوا اللغو اى الشتم والاذى من المشركين اعرضوا عنه
وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم

سلام توديع وتوديع ومتاركة لانغار منكم فى شئ لانا لا نبتغى
الجاهلين اى لا نريد مخالطتهم وصحبتهم نزل فيمن اسلم فاوذى
وتنسخ باية السيف ونزل حين حرص النبى صلعم على ايمان ابى
طالب قوله انك لا تهدى من احببت كل من احببت لانك لا تعلم
المطبوع على قلبه من غيره لانك عبد لا تعلم الغيب ولكن الله يهدى
من يشاء فيدخله فى الاسلام لانه عالم الغيب يميز مطبوع
القلب عن غيره وهو معنى قوله وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين
بالهدى من غيره قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك شرط جزاؤه
نتخطف اى نسبى نزل فيمن لم يسلم خوفا من الكفار اى نحن
قليلون ان نتبع الهدى يتخطفونا من ارضنا مكة ويجيبهم الله
تع بقوله اولم نمكن لهم اى الم ننزلهم مكة حرما آمنا اى فى الحرم الذى
امنه بحرمة البيت وامن سكانه بحرمته وكانت العرب فى الجاهلية
يتغاورون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون من السبى والقتل وهم
يعبدون غيرى فكيف لو اسلموا نجى بالبناء واسمه والتاء المعنى يجمع الله
ثمرات كل شئ اى كل لون من الوان الثمرات من كل ناحية رزقا
من لدنا

من لدنا اى من عندنا مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من ثمرات
مخصصة بالاضافة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك رزق
من لدنا ولو علموا ذلك لعلموا ان الخوف والامن من عند الله قوله وكم
اهلكنا من قرية تخويف لاهل مكة من سوء العاقبة لتبديلهم الكفر
بالشكر اى اهلكنا قرية كثيرة بطرت معيشتها اى فرحت من
معيشتها بنزع الخافض او ظرف اى ايام معيشتها واصل البطر
دهشة من سوء احتمال النعمة والقيام بحقها وهو ان لا يحفظ
حق الله فى النعمة لانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غير الله من الاصنام
فاهلكهم الله بالعذاب فى الدنيا فتلك مساكنهم اى بيوتهم انظروا
اليها واعتبروا فيها بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا سكونا
قليلا وهو ساعة او يوم للمسافرين وكنا نحن الوارثين لتلك
المساكن من مساكنيها اى تركناها على حال لا يسكنها احد
وما كان ربك مهلك القرى اى لم يعذب اهلها فى كل زمان
حتى يبعث فى امها اى ام القرى يعنى مكة او اكبرها قرى بضم
الالف وكسرها رسولا وهو محمد صلعم او عام فى كل رسول

مطلب ارسال الرسول على الاشراف

وام القرى هى التى تسكن فيها الاشراف لان الرسل عليهم السلام انما بعثت

غالبا الى الاشراف يتلوا عليهم اياتنا اى القران ترغيبا وترهيبا وهذا

بيان لعدله وتقدسه عن الظلم لانه اعلم بكمال فضله لان عادته ليست ان

يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم الا بعد تاكيد

الحجة والالزام ببعثة الرسول ولذا اردفه بقوله وما كنا مهلكى

القرى الا واهلها ظالمون بالشرك وما اوتيتم من شىء اى الذى

اعطيتم من مال الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اى فهو ما تتمتعوا

ايام حيوتكم وتتزينون به ولا يبقى دائما بعد انتم وما اوتيتم من اسباب

التمتع فى الدنيا الى فناء وما عند الله اى والذى وعد لكم من الاجر والفضل

الثابت عنده تع خير فى نفسه من ذلك وابقى لانه دائم لا يفنى

افلا تعقلون الا باقى خير من الفانى يؤمنون بالياء والتاء قوله

افمن وعدناه وعدا حسنا اى الجنة او النصر فهو لاقيه اى مصيبه

نزل فى النبى صلعم وابى جهل او فى كل مؤمن وكافر والاستفهام

انكار للتسوية والفاء فى افمن للتعقيب والفاء فى فهو للتسبب

اى فلا ذلك الذى وعد بالوعد الحسن الذى لاقيه كمن متعناه متاعا

الحيوة الدنيا

الحيوة الدنيا وهو خبر لمن مبتدا يعنى ابعد هذا التفاوت الظاهر

بينهما يساوى بين اهل الدنيا واهل الاخرة ثم هو اى اهل النار يوم القيمة

من المحضرين اى الذين احضروا النار وثم فيه للتراخى حال الاحضار عن

حال التمتع لا للتراخى وقته عن وقته لتحققهما فى وقت واحد هنا و

اذكر يوم يناديهم اى يدعوهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون

اى تزعمونهم شركاءى بحذف المفعولين قال الذين حق اى وجب عليهم القول

اى مقتضى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهم رؤساء

الكفرة او رؤساء الشياطين وهو العذاب الدائم ومقول قال ربنا

هؤلاء اى السفلة او الاتباع مبتدا الذين اغوينا اى اغويناهم

بمعنى اضللناهم صفة والعائد الى الذين محذوف وخبر المبتدا

اغويناهم بعده والكاف فى كما اغوينا صفة مصدر محذوف

اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما اغوينا هم اى اضللناهم كما اضللنا

لم نكرههم على الغى انما غووا باختيارهم مع تسويلنا لهم

ووسوستنا لا بالقسر والالجاء فلا فرق بين غينا وغيهم تبرانا

اليك منهم ومن كفرهم وعبادتهم فصاروا اعداء لنا وكونوا علينا

مضلا اغوينا

ما كانوا اى لم يكونوا ايانا يعبدون اى انما كانوا يعبدون اهواءهم
ويطيعون شهواتهم وقيل اى قال للكفار الخزنة ادعوا شركاءكم
اى الاصنام لتخلصكم من العذاب وهو توبيخ وتهديد لمن يعبد الاصنام
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم بنفع ما وعند ذلك رأوا العذاب
للموعود لهم ثم اخبر تع لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا شرط جوابه محذوف
وهو لما رأوا العذاب او لما اتبعوهم فى الدنيا او المعنى لما رأوا العذاب تمنوا
لو كانوا مهتدين كاهتداء المسلمين فلو للتمنى ويوم يناديهم اى اذكر
يوم يسألهم الله تع تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل
وازاحة العلل يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين فى التوحيد
فعميت عليهم الانباء اى فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا من الذهول
يعنى التبست عليهم الحجج وانسدت طرق الاخبار فلا يهتدى اليهم لتجردوا
بالاعتذار يومئذ فهم لا يتساءلون بل يسكتون حيرة وانقطاعا
لا يسئل بعضهم بعضا كما يتساءلون الناس فى المشكلات فى الدنيا ليلقن
السائل الحجة لانهم يتساوون فى العجز عن الجواب ثمة والمراد بالنبأ
الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله فاما من تاب من الكفر وامن بالله

ورسوله

ورسوله وعمل صالحا اى عملا مرضيا عند الله فعسى ان يكون
من المفلحين اى الناجين من العذاب وبدخول الجنة فانظر
كيف جمع بين الايمان والعمل الصالح رجاء الفلاح قوله وربك
يخلق ما يشاء ويختار نزل لما قيل لولا نزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم اى وربك لا يبعث الرسل باختيار
المرسل اليهم بل يختار بالرسالة لمن يشاء ونفى اختيارهم
بقوله ما كان لهم الخيرة اى الاختيار يعنى ليس لهم ان يختاروا
شيئا ما فما نفى على هذا ويجوز ان يكون موصولا مفعول يختاروا
والعائد محذوف اى يختار الذى لهم فيه الخيرة والصلاح فالخيرة
التخير سبحان الله تعالى عما يشركون اى الله برىء من اشراكهم
وجراءتهم على الله باختيارهم الاختيار وربك يعلم ما تكن اى
صدورهم تضمر صدورهم وما يعلنون من القول وهو الله لا اله الا
هو اى المعبود بالحق هو الله لا غيره له الحمد فى الاولى والآخرة اى هو
مستحقه فى الدارين والتحميد على وجه اللذة فى الآخرة وفى الدنيا
على وجه الكلفة وحمد الآخرة قولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن

والحمد لله الذى صدقنا وعده والحمد لله رب العالمين وله الحكم اى القضاء
بين عباده واليه ترجعون فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم قوله قل ارايتم
نبه على اختصاص الربوبية له تع بصنعه الليل والنهار لمصلحة
الخلق ليعتبروا به فينتهوا عن عبادة غيره ويوحدوه فقال قل يا محمد
لكفار مكة اخبرونى ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اى متصلا
الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء تطلبون فيه بعض
معاشكم وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون
فيه بعد لان الضياء ضوء الشمس وله فوائد كثيرة سوى التصرف
فى المعاش ليست فى النهار ليتصرف تلك به لانه لاجل التصرف
فى المعاش ونحوه والظلام ايضا ليس بتلك المنزلة فذكر الضياء
ابلغ من ذكر النهار ولذلك قرن السمع بالضياء بقوله افلا
افلا تسمعون اى المواعظ سماع تدبر لان السمع يدرك
ما لا يدرك البصر من ذكر منافع الضياء ووصف فوائده قل ارايتم
اى اخبرونى ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اى دائما الى يوم القيمة
من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون اى تستقرون وتستريحون
فيه

فيه افلا تبصرون قدرة الله فتؤمنون به وقرن الابصار بسكنون
الليل لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون
ونحوه فلا حاجة الى تقرير فوايد الظلام لتذكر السماع ثم قال ومن رحمته
اى من رحمة الله ونعمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى فى الليل
ولتبتغوا اى لتطلبوا من فضله اى من رزقه فى النهار يعنى
ان الله زاوج بين الليل والنهار لثلاثة اغراض للسكون فى الليل
ولطلب الرزق فى النهار ولارادة الشكر منكم مطلقا ودل عليه قوله
ولعلكم تشكرون اى فى كل وقت ويوم يناديهم اى اذكر يوم
يدعوهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون انهم لى شركاء كرر
هذه الآية لزيادة توبيخ للكفار وللايذان بان لا شىء اجلب
لغضب الله من الشرك به كالتوحيد فى مرضاته ونزعنا اى اخرجنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليها لان الانبياء عليهم السلام
يشهدون عليهم بما كانوا عليه من الشرك وعدم قبول رسالتهم
فقلنا هاتوا برهانكم اى حجتكم ان لله شريكا فعجزوا فعلموا
حينئذ ان الحق اى التوحيد فى الالوهية لله وضل عنهم ما كانوا

يعنى ان الله زاوج بين الليل والنهار لثلاثة اغراض

يفترون اى يدعون من الكذب والباطل وهو الوهية غير الله تع ثم
ذاد النصح والعبرة لهم بقوله ان قارون كان من قوم موسى امن
به او ابن عمه او خالته ولم ينصرف لعجمته وتعريفه وكان يلقب بالمنور
لحسن صورته وكان يقرأ التورية من قبله ولكنه نافق كما نافق السامرى
وكان عاملا لفرعون فبغى عليهم اى فظلم على بنى اسرائيل من البغى والتكبر
وهو الكبر اى تكبر عليهم بظلمه وكفره وكثرة ماله وتكبر على موسى عم
بتكذيبه ومخالفة امره وآتيناه اى اعطيناه من الكنوز ما اى الذى ان
مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هى الخزائن جمع مفتح
بالفتح لتنوء اى لتثقل بالعصبة وهى الجماعة الكثيرة اى تثقلهم والباء
للتعدية من ناءه اذا اثقله حتى اماله وقيل هو مقلوب اى لتنوء بها
العصبة من ناء بكذا نهض به مثقلا قوله اولى القوة صفة العصبة اى
كانت خزائنه كثيرة او مفاتحها كثيرة تثقل الامة القوية وهى
ما بين العشرة الى السبعين قيل كانت تحمل مفاتح خزائنه ستون بغلا
لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود اذ قال له
اى لقارون قومه اى بنو اسرائيل لا تفرح بحطام الدنيا ان الله

لا يحب

لا يحب الفرحين اى البطرين بالمال ولم يشكروا على ما اعطوا وابتغ
اى اقصد فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تخرج
المال فى الطاعة فتنال الاجر ثمة ولا تنس نصيبك اى ما يحتاج اليه
من الدنيا تأخذه وتخرج الباقى واحسن الى عباد الله فيما افترض
عليك كما احسن اليك ولا تبغ الفساد اى لا تقصد بالبغى والظلم
فى الارض ان الله لا يحب المفسدين وقيل ان القائل هو موسى عم قال
قارون انما اوتيته اى المال على علم عندى هما ظرفان الاول حال
والثانى صفة له اى اوتيته مستحقا لما فى من العلم قيل كان
قارون اعلم بنى اسرائيل بالتورية وقيل علم الكيميا وقيل هو العلم
بوجوه التجارة والكسب قوله او لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون توبيخ لقارون لانه كان عالما بحال من تقدمه وهلاكه
بعيانه وقرائته لما قرأ التورية واخبره به موسى عم اى او لم يعتبر بهلاك
من تقدمه بكثرة المال حتى لا يفتر ولا يفتخر بقوته وكثرة ماله
ومحل من هو اشد اى اقوى واغنى منه اى من قارون قوة بالعدد
والعدد واكثر جمعا للمال كنمرود وغيره نصب مفعول اهلك ويجوز

آن يكون قوله اولم يعلم نفياً لعلمه لانه ادعى العلم ولم يعلم علماً يصون
عن المهالك وهو العلم النافع الذى يقى النفس عن مصارع المهالك
والعلم الذى ادعاه خلاف ذلك ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
اى الله عالم بحال المجرمين فلا يسال عن ذنوبهم يوم القيمة بل يعاقبهم
بالنار بلا حساب ووجه اتصاله بما قبله ظاهر لانه لما ذكر قارون انه
ممن هلك من القرون المجرمين ذكره بعده على سبيل التهديد له اى
الله مطلع على ذنوبهم خبير باعمالهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها
بل يامرهم الى النار بلا توقف وقيل لا يسالون عن ذنوبهم سؤال
النجاة بل يسالون سؤال التعذيب فخرج قارون يوماً على قومه فى
زينته للعرض على بغلة بيضاء عليها سرج ذهب
ومعه اربعة آلاف فى زيه وقيل عليهم ثياب الديباج الاحمر وعلى
يمينه ثلاث مائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم
الحلى والديباج وقال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين
متمنين مثل ماله على سبيل الرغبة فى اليسار كعادة البشر وقيل متمنين
اياه ليتقربوا الى الله وينفقوه فى سبيل الخيرات يا ليت لنا مثل
ما اوتى

ما اوتى قارون من المال وهذا هو الغبطة وقيل كانوا كفاراً انه لذو حظ
اى بخت عظيم فى الدنيا وقال الذين اوتوا العلم اى قال الزاهدون فى الدنيا
العارفون الاشياء كما هى ويلكم بالنصب مفعول به عامله محذوف
دعاء بالهلاك فى الاصل استعمل فى الزجر والردع عما لا يرضى اى يلزمكم
ويحكم اذ لم تدعوا ثواب الله على الطاعة خير اى افضل لمن آمن
وعمل صالحاً مما اوتى قارون ومثله فى الدنيا ولا يلقيها اى لا يوفق
للكلمة التى تكلم بها العلماء او الثواب لانه بمعنى الجنة والسيرة الحسنة
وهى الايمان والعمل الصالح الا الصابرون على الطاعة عن الشهوات
فخسفنا به اى بقارون وبداره الارض قيل كان قارون يؤذى موسى
كل وقت وهو يداريه للقرابة التى كانت بينهما حتى نزلت الزكوة
فصالحه على كل الف دينار ديناراً وعن كل الف درهم درهماً فجمعها
فرآها عظيمة فمنعها من البخل لانه استكثرها بعد الحساب فقال لبنى
اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما
شئت فقال نبرطل البغية حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل
فجاؤا بها وجعل قارون لها الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس

يوم عيدكم وقال موسى عم من هم وانتم فقالهم فقام موسى عم وقال
من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا وهو غير محصن
جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال و
ان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال
ادعوها ادعوها فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل
التورية ان تصدق فتداركها الله ووفقها فقالت بل كذبوا
ولكن قارون جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى
ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت نبيا فاغضب لي فاوحى الله
اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى عم من
كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل قارون فاعتزلوا
كلهم الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال
خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق
والحال ان قارون واصحابه يتضرعون الى موسى عم ويناشدونه
بالله وبالرحم وموسى لم يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم
فانطبقت عليهم وهو معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بداره

واموالِه

واموالِه فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما
كان له من فئة اي لم يكن لقارون جند ينصرونه اي يمنعونه من
دون الله اي من دون عذابه فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك
استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم وعزتي لو دعوني مرة واحدة لو
لوجدوني مجيبا وما كان من المنتصرين اي الممتنعين من عذابنا
النازل به واصبح اي حين رآه الناس كذلك تعجب الذين تمنوا مكانه
اي منزلته من الدنيا بالامس اي بالوقت القريب منهم استعير له
من اليوم الذي قبل يومك وتنبهوا على خطائهم فاصبحوا
يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
اي يضيق وي كلمة تعجب وتنبيه على الخطاء يدخل على كان مخففة
ومثقلة مفصولة من الكاف على الاصح والكاف للتشبيه اي تنبهنا
على خطائنا ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق ويقدر
لولا ان من الله اي لولا من الله علينا بالايمان لخسف بنا على وما
وجهو لاقدموا على ما قالوه ليت لنا الاية ثم قالوا ويكانه
لا يفلح الكافرون تاكيدا للندامة اي ما اشبه الحال بان الكافرين

لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه قوله تلك الدار الآخرة
تعظيم للجنة وتفخيم لشانها اى التى سمعت وصفها مبتدا خبره
نجعلها للذين لا يريدون علوا اى بغيا وتكبرا عن الايمان فى الارض ولا
فسادا اى عملا بالمعاصى قيل نزل فى اهل التواضع يعنى من لم يكن مثل
فرعون وقارون فله تلك الدار الاخرة والعاقبة اى عاقبة الامر
وهى الاستقرار فى الجنة للمتقين الذين يتواضعون لله ويعملون عملا
صالحا من جاء بالحسنة فله خير منها ثوابا ومن جاء بالسيئة اى
بالمعصية فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع الضمير اى فلا
يجزون الا بما كانوا يعملون اى مثله وهذا من فضله العظيم اى لا يجزى
السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشرة امثالها او ازيد قوله ان
الذى فرض عليك القرآن نزل بعد خروجه عليه السلام من الغار
وجاء جحفة فاشتاق مكة لانها مولده وموطنه وبها
عشيرته وحرم ابراهيم ع م اى ان الذى اوجب عليك تلاوة القرآن
والعمل بما فيه وابلاغه لرادك الى معاد عظيم اى الى مكة بالغلبة
والقهر لانه قد اخرج منها او لرادك الى الجنة لان آدم كان فيها
فاخرج

فاخرج فرده ولده اليها ولما وعد صلعم بالعود الى مكة بعد قول
المشركين انك لفى ضلال مبين حال كونه خارجا منها نزل قل ربى
اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه ومن هو فى ضلال مبين يعنى الكفار
فيجازى كلا بعمله ثم اكد وعده بعوده الى مكة بقوله وما كنت ترجو
ان يلقى اليك الكتاب اى القرآن الا رحمة من ربك اى لرحمة منه فهو
قادر على ان يردك الى مكة لرحمة فالا رحمة استثناء متصل حملا
على المعنى كانه قيل وما القى اليك الكتاب الا رحمة اى ما القى
اليك الا لوجه الرحمة وقيل منقطع والا بمعنى لكن اى لكن الله
رحمك واعطاك القرآن فاعمل به فلا تكونن ظهيرا اى ناصرا
للكافرين بالعمل بقولهم ارجع الى دين ابائك ولا يصدنك
اى لا يصرفنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اى بعد وقت
انزاله واذ تضاف الى الزمان كيومئذ وحينئذ وادع الخلق الى ربك
اى الى توحيده ولا تكونن من المشركين اى معهم فى شركهم ثم اكد
النهى عن الشرك وقد نفاه فقال فلا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو
اى لا خالق ولا رازق غيره فلا يستحق العبادة الا هو كل شئ فى الدنيا

هالك اى يجوز عليه الهلاك والفناء ويهلك قطعا الا وجهه
اى الا ذاته عز وعلا فانه باق لا يفنى والوجه يعبر عن الذات وقيل معناه
الا ما اريد به وجه الله من العمل ولا يفنى ثوابه باق له الحكم واى حكم كل
شئ واليه ترجعون فى الاخرة فيجازيكم باعمالكم سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل نزل فى اناس من اصحاب النبى صلعم قد جزعوا عن المشركين كعمار
وياسر وصهيب رضى الله عنهم كانوا يعذبون فى الله الم احسب
الناس وقيل عيّر المشركون واهل الكتاب المسلمين حين اصيبوا
فى احد فشق ذلك عليهم فقال تع على سبيل العموم اظن الناس ان يتركوا
ان يقولوا اى بان يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون بالتعذيب والقتل والامر
والنهى اى والحال انهم لا يمتحنون بما يظهر ايمانهم يعنى لا بد من امتحانهم
ومفعول احسب سد ان الاولى التى اشتملت على مسند ومسند اليه بمنزلة
المفعولين قالوا اذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا والفتنة
الامتحان بشدائد التكاليف بالمهاجرة والمجاهدة بانفسهم واموالهم
وسائر العبادات وهجر الشهوات والفقر والقحط وانواع المصائب
وبصابرة

وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم ولقد فتنا اى اختبرنا
الذين من قبلهم اى من قبل هذه الامة كالانبياء والاولياء ببلائنا
فمنهم من قتل بالعذاب ومنهم من نشر بالمنشار ومنهم من عذب
بانواع العذاب كالمشط بامشاط الحديد فلم يعدلهم عن دينه فليعلمن الله
الذين صدقوا فليظهرن الله فى الوجود بعد علمه فى القدم بالامتحان
الصادقين فى ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه فيثيب الصادقين
ويعاقب الكافرين الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات
اى اظن المسيئون ان يسبقونا اى انهم يفوتوننا فلا نقدر
على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اى بئس حكما يحكمونه حكمهم
وهو المخصوص بالذم قوله من كان يرجوا لقاء الله نزل فى جميع المسلمين
اى من يأمل ثوابه ويخشى عقابه وحسابه فان اجل الله اى فليعلم
ان اجل الله المضروب للثواب والعقاب لآت فيعمل لاجله قبل الموت
وهو السميع العليم باقوالكم واعمالكم او نزل فى على وحمزة وعبيدة
بن الحارث رضى الله عنهم حين بارزوا قوم بدر عتبة وشيبة والوليد
عتبة وكذا انزل فيهم ومن جاهد جهاد حرب او جهاد نفس بان يمنعها

يعمّا يأمر به ويحملها على ما تاباه من الطاعات فانما يجاهد لنفسه
حسب لان ثواب جهاده راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة لعباده
ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم لانه لا يحتاج الى شيء ما والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم باسقاط عقابها
بثواب الحسنات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اى احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا اى عهدناه وامرناه
بان يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم وصى حكم امر فى التصرف
والمعنى لان تعديته بالباء ومعناه الالتزام ويقال وصيته بان
يفعل خيرا كما يقال امرته بان يفعل وان جاهداك وقلنا له ان
جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اى لا علم لك بالوهيته
فلا تطعهما فى ذلك اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق الى مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون اى الى رجوع من امن منكم ومن اشرك كما
فاخبركم باعمالكم فاجازيكم حق جزائكم قيل نزلت اية الوصية
فى سعيد بن ابى وقاص وامه حين امن بمحمد صلعم وعرفت امه ايمانه
فامتنعت باكلها من الاكل والشرب ليكفر ويرتد فقال والله لو كان لك

مائة نفس

مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد صلعم والذين امنوا
وعملوا الصالحات اى المؤمنون الصالحون لندخلنهم فى مدخل الصالحين
اى الجنة والصالحون هم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته
مع الله تع قوله ومن الناس من يقول امنا بالله نزل فيمن ارتد بعد العذاب
وهم اناس امنوا بالسنتهم فاذا مستهم اذى من المشركين صرفهم عن
الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فاذا اوذى فى الله
اى فى طاعته او الاسلام جعل فى الفتنة فتنة الناس اى عذابهم
اياه منها كعذاب الله ثم المعنى انه ساوى بين العذابين فخاف من العاجل
واهمل الاجل وفيه تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى فى الله تع
ولئن جاء نصر اى دولة للمؤمنين كالغلبة والغنيمة من ربك
ليقولن اى المرتدون انا كنا معكم اى تابعين لكم فى دينكم فاعطونا
نصيبا من الغنم فقال تع مخبرا عن كذبهم ايقول ذلك اوليس
الله باعلم بما فى صدور العالمين من الايمان والكفر وهذا اطلاع
منه للمؤمنين على ما ابطنوه من الكفر ثم وعد المؤمنين واوعد
المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين امنوا حقيقة وليعلمن

مطلب والصالحون هم الانبياء والاولياء

مطلب تنبيه لكل مسلم

المنافقين في ايمانهم فانهم لم يصبروا على الاذى وارتدوا وقال الذين
كفروا وهم ابو سفيان واصحابه للذين امنوا اى عمر بن الخطاب واصحابه
رضي الله عنهم اتبعوا سبيلنا اى ديننا ولنحمل خطاياكم اى لنرفع عنكم
ثم خطاياكم يوم القيمة وهو امر معطوف على اتبعوا وقيل هو بمعنى
الجزاء للشرط معنى اى ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فقال تع
وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء يتقدم عليه وهو مفعول الحامل
بزيادة من ومن خطاياهم حال من شىء تقدم عليه لتنكره وهذا طريق
بعض الجهلة حتى تقول لمثله افعل هذا واثمه في عنقي انهم لكاذبون
فيما يزعمون من قولهم انا وانتم لا نبعث ولئن بعثنا لنحملن اثامكم
عنكم وقيل هذا قول صناديد قريش لاتباعهم وانما هم كاذبين مع
انه انشاء الضمان وليس باخبار لانهم يعلمون لا يقدرون على
ذلك فهو اخبار في المعنى على خلاف الواقع ففيه تشبيه حال ضمانهم
مع علمهم بعدم الوفاء بالكذب الذي هو ورد على ما عليه الخبر عنه وليحملن
اثقالهم اى اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا من اوزار
اتباعهم الذين كانوا سببا في ضلالتهم مع اثقالهم غير الخطايا التي
ضمنوا

ضمنوا للمؤمنين حملها لان المؤمنين لم يقبلوا هذا القول منهم ولم يعملوا
تلك الخطايا فكيف يتصور حملها منهم وليسئلن سؤال توبيخ
يوم القيمة عما كانوا يفترون اى يختلقون من الاباطيل على الله
تع ثم ذكر قصة نوح عم وطول مصابرته مع ذكر سائر الانبياء عليهم
السلام بعده ومصابرتهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله عم
بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه للدعوة الى الايمان فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما ينذرهم ويدعوهم لا يلتفتون
اليه وكان عمره الفا وخمسين وبعث على راس اربعين سنة
وعاش بعد الطوفان ستين سنة وانما يقل تسعمائة وخمسين عاما
ليكون ذكر الالف اولا افخم في اذن السامعين ثم اخرج منها
الخمسين ايضاحا لمجموع العدد وتكميله لئلا يتوهم اطلاق هذا العدد
على الكثرة وذكر السنة اولا والعام ثانيا للتمييز فرارا من تكرير
اللفظ الواحد في البلاغة لا لغرض للمتكلم والفاء للتسبب
في قوله فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذي اطاف واحاط
بكثرته وغلبته من سيل او وعظمه ولم يتعظوا فاستحقوا

الاخذ بالطوفان المحيط بالماء ويطلق الطوفان على الظلام
المحيط والقتل الذريع والموت الكثير قوله وهم ظالمون اى والحال
انهم مشركون بيان سبب اخذهم الطوفان فان نوحا عم لما نصحهم
فى هذه المدة وهم يؤذونه اذن لهم فى الدعاء فدعا عليهم فغرقوا
بالطوفان بسبب ظلمهم لانفسهم فانجيناه اى نوحا عم من الطوفان
واصحاب السفينة قيل كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور
ونصفهم اناث منهم اولاد نوح عم سام وحام ويافث
ونساؤهم وجعلناها اى السفينة او الواقعة آية للعالمين
اى عبرة لهم يعنى لمن رآها ولمن لم يرها بسماع خبرها وابراهيم
اى اذكر ابراهيم عم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم اى العمل
بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ~~انما تعبدون~~
ذلك فتؤمنون انما تعبدون من دون الله اى ما تعبدون من دونه
الا اوثانا اى اصناما وتخلقون افكا اى تختلقون كذبا وهو
تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله ان الذين تعبدون من
دون الله اى الاصنام لا يملكون لكم رزقا اى لا يقدرون ان يعطوكم

رزقا قليلا

رزقا قليلا فابتغوا اى اطلبوا عند الله اى من الله الرزق اى جميع الرزق
وحده واعبدوه اى وحدوه واشكروا له فيما ينعم عليكم
من الرزق اليه ترجعون اى الى الله ~~مصيركم~~ مصيركم بعد الموت فيجازيكم
باعمالكم وان تكذبوا رسلى فقد كذب امم من قبلكم رسولهم فاهلكتهم
فكان ضرر تكذيبهم الرسل لانفسهم وما على الرسول الا البلاغ المبين
اى البلاغ الذى ظهر صدقه وزال معه الشك باقترانه بآيات الله
ومعجزاته اولم يروا اى اولم ينظروا اولم يروا يعنى كفار مكة كيف
يبدئ الله الخلق اى يخلقه ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا وقت البعث وهو
معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ لانه فى معنى تحقق
ان الله يبدئ الخلق لان الاستفهام التقريرى خبر فى الحقيقة
ان ذلك اى البدء والاعادة بعد الموت على الله يسير قل
يا محمد لاهل مكة سيروا اى سافروا فى الارض لتعتبروا امر البعث
فانظروا اى فاعتبروا كيف بدأ الخلق اى خلقه ابتداء على غير مثال
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بالمد والقصر اى البعث للجزاء وانما

اظهر الله فيه بعد اخفائه في بدء الخلق للتنبيه على ان الذي علموه
بادئ الخلق باسم الله هو معيدهم المسمى بالله لا يعجزه شيء
ان الله على كل شيء قدير من امر البعث وغيره المعنى اذا قدر على
بدء الخلق اولا فهو على انشائه واحيائه بعد الموت اقدر يعذب
من يشاء بالكفر ونشأن الاخر ويرحم من يشاء بالايمان وجمع
الشمل لا معترض عليه تع واليه تقلبون اى تردون فيجازيكم باعمالكم
وما انتم بمعجزين اى فايتين من الله وحكمه وان هربتم منه في الارض
الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح من الارض وابسط
لو كنتم فيها يعنى لا تخلص لكم من الله اينما تكونوا وما لكم من دون
الله اى من دون عذابه من ولي اى قريب ينفعكم ولا نصير اى مانع
يمنعكم من عذابه قوله والذين كفروا بآيات الله اى القرآن ولقائه
اى البعث اولئك يئسوا من رحمتي وعيد لهم اى ييئسون
يوم القيمة لانهم كافرون بالله وينبغى للمؤمن ان يكون راجيا
لله وخائفا على كل حال قالوا ان جعلت قوله وان تكذبوا
الى قوله واولئك لهم عذاب اليم من كلام ابراهيم ع م فالمراد
من الامم

من الامم قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم عليهم السلام ويكون
قوله سيروا في الارض من كلام الله تع حكاه ابراهيم ع م لقومه وان
جعلت هذه الآيات انذارا لقريش فهي اعتراض في قصة ابراهيم ع م
لارادة التنفيس عن رسول الله عليه السلام والتسلية له بان ابراهيم
خليل الله ع م كان مبتلا بنحو ما ابتلى به رسوله من شرك قومه وعبادتهم
الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا ع م فقد كذب
ابراهيم ع م وقومه وكل امة نبيها ثم عقبها سائر الآيات لبيان
التوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة
الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه ثم رجع من هذا الاعتراض
الى جواب قوم ابراهيم ع م في حقه فما كان جواب قومه اى ما اجاب
قوم ابراهيم ع م حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اى قال بعضهم
الى بعض او قال واحد منهم ورضي الباقون وكانهم قالوا جميعا
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار فلم تحرقه ان في ذلك
اى في النجاة من تلك النار لآيات اى عبرات لقوم يؤمنون
بالله وتوحيده روى انه لم ينتفع الناس في ذلك اليوم الذي

انقى ابراهيم ع م في النار بالنار التى يعذبهم وذلك لذهاب حرمتها

وقال ابراهيم ع م انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم

بنصب مودة واضافتها الى بين على الاتساع اى انما اتخذتم

الاوثان سببا للمودة بينكم على تقدير المضاف فنصب مودة مع

الاضافة وغيرها مفعول ثان لاتخذتم وما كافة او مفعول له

اى لتوادوا انتم نون المودة نصب بينكم على الظرفية وقرئت بالرفع

لانه خبر ان بمعنى المفعول او اسمها ما بمعنى الذى والعايد محذوف و

اوثانا مفعول ثان او حال اى ان الذى اتخذتموه من دون الله اوثانا

مودة اى مودود بينكم او هى خبر مبتدا محذوف لتوادون بها

وتتواصلون في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اى

تتبرء الاصنام والرؤساء من عابديها واتباعها ويلعن بعضكم

بعضا اى الاتباع الرؤساء وماويكم اى مقركم النار ايها العابد

والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين بالشفاعة او

القوة يوم القيمة فآمن له اى لابراهيم ع م لوط ع م لما راى

النار لم تحرقه وهو اول من آمن وكان لوط ع م ابن اخت ابراهيم ع م

فقال انى مهاجر

فقال انى مهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها

فلسطين من الشام وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة و

هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة او سبعين ومن ثمة قالوا لكل نبى

هجرة ولابراهيم ع م هجرتان الى ربى اى الى حيث امرنى بالهجرة اليه

او مهاجر الى ربى بقهر النفس وحسن الطاعة انه هو العزيز الذى

يمنعنى من عدوى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما هو مصلحتى ووهبنا له

اى لابراهيم بعد الهجرة الكرامة اسحق ويعقوب ولم يذكر اسماعيل

لانه قد دل عليه لقوله وجعلنا فى ذريته النبوة فانه لم يبعث نبى بعد ابراهيم ع م

الا من ذريته واسماعيل منهم وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره والكتاب

اراد به الجنس ليدخل تحته ما نزل على ذريته من التورية والزبور والانجيل

والفرقان وآتيناه اى ابراهيم اجره فى الدنيا اى الثناء الحسن والولد الصالح

والصلوة عليه فى آخر الزمان وقيل اري له مكانه فى الجنة وهو فى الدنيا

وانه فى الآخرة لمن الصالحين اى هو مبعوث فى زمرتهم وهم الانبياء

واجمهم التابعون لهم ولوطا عطف على ابراهيم عليهما السلام اى واذكره

اذ قال لقومه ائنكم بالاخبار على وجه التعيير وبالاستفهام على وجه التفخيم

لتأتون الفاحشة اى الفعلة البالغة فى القبح ما سبقكم بها من احد
من العالمين مقررة لقبح الفاحشة اى لم يقدم احد قبلكم عليها
لافراط قبحها وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم ائنكم لتأتون
الرجال بالاستفهام على وجه التوبيخ وتقطعون السبيل قيل
المراد من قطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ المال
وقيل هو قطع طريق المارة بالفاحشة وقيل هو قطع النسل باتيان
ما ليس بحرث وتأتون فى ناديكم المنكر النادى والندى مجلس القوم
ما داموا فيه والمنكر مجامعة بعضهم بعضا فى المجلس وقيل الحذف
بالحصا والرمى بالبنادق وشرب الخمر والصفير والفرقعة و
مضغ العلك والسباب واللعب بالحمام قال الجندى كل شىء
يجتمع عليه الناس منكر الا الذكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا
ائتنا بعذاب الله اى بالعذاب الموعود لنا من الله ان كنت من الصادقين
فيما تعدنا من نزول العذاب قال رب انصرنى بنزول العذاب
على القوم المفسدين بحمل الناس على ما لا يجوز شرعا طوعا وكرها
وذكر المفسدين فى دعائه لارادة اشتداد غضب الله عليهم ولما جاءت

رسلنا

رسلنا وهم الملائكة ابراهيم بالبشرى اى لبشارة اسحق
ويعقوب عليهم السلام قالوا اى الرسل انا مهلكوا اهل هذه
القرية يعنى قرية سدوم التى قيل فيها اجور من قاضى سدوم
والاضافة فى مهلكوا اضافة تخفيف اذ المعنى الاستقبال ان
اهلها كانوا ظالمين اى استمر منهم الظلم وهو كفرهم و
انواع معاصيهم فيه قال ابراهيم للرسل عليهم السلام مجادلا
فى شأن لوط عليه السلام ان فيها لوطا لا اخبارا بكونه فيها لانهم
عللوا اهلاكهم بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برئ من الظلم
اظهارا لشفقته عليه والتحزن لاخيه المؤمن قالوا نحن اعلم بمن فيها
اى اعلم منك بحال لوط وحال قومه واستثناه منهم لننجينه
واهله الا امرأته كانت من الغابرين اى الباقين فى الهلاك
ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان زائدة بعد لما لتأكيد وجود الفعلين
بترتيب وجود احدهما على الآخر فى وقتين متجاورين لا فاصل بينهما
سيئ بهم اغتم غما شديدا عقيب اخباره بمجيئهم لانه لم يعرف
انهم ملائكة خوفا ان يتعرض قومه بهم بالفاحشة وضاق بهم ذرعا

اى قصر ذراعه عن تحمل مالا يطاق وهو مثل فى العجز عن فعل
شىء وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين اى الهالكين انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا اى عذابا من السماء وهو من ارتجز اذا اضطرب لما يلحق
المعذب من القلق والاضطراب بما كانوا يفسقون اى بعصيانهم
امر الله تع قرئ لننجينه ومنجوك ومنزلون بالتشديد والتخفيف
واللفظ واحد ولقد تركنا منها آية بينة اى علامة ظاهرة يعتبر
بها وهى آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة التى ادركها اوائل
هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف
لقوم يعقلون اى تركنا لقوم ذوى عقل يعتبرون به والى مدين
اخاه شعيبا ع م اى ارسلناه نبيا اليهم فقال يا قوم اعبدوا الله
اى وحدوه وارجوا اليوم الآخر اى افعلوا ما ترجون به العاقبة
وقيل الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا اى لا تعمل الفساد فى الارض
مفسدين بنقص الكيل والوزن كيلا تعذبوا فكذبوه اى شعيبا ع م
فى خبر العذاب فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة او صيحة جبرائيل ع م
لان القلوب

لان القلوب ترجف لها فاصبحوا اى صاروا فى دارهم اى فى بلدهم
وارضهم جاثمين اى باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا اى
اهلكنا هما بعد عليه فاخذتهم الرجفة وقد تبين لكم اى اظهر
لكم اى كفار مكة نزول العذاب عليهم من مساكنهم اذا نظرتم اليها
فى اسفاركم اى ظهر لكم آية فى هلاكهم فاتقوا الله من خوف عذابه و
لا تشركوا به شيئا وزين لهم الشيطان اعمالهم اى ضلالتهم فصدهم
عن السبيل اى صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين اى والحال
ان عادا وثمود وقومهما كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين
من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا بل جحدوا فهلكوا ::
وكانوا مستبصرين معجبين فى نفوسهم وبدينهم ويحسبون انهم
مهتدون وهم مبطلون وقارون وفرعون وهامان اى
اهلكناهم ولقد جاءهم موسى بالبينات اى العلامة الواضحة
فاستكبروا فى الارض عن الايمان اى فابتلى عذابنا لان امرنا
ادركهم فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه لا بذنب غيره نصب
باخذنا مقدرة قبله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعنى

مطلب قصة عاد وثمود

مطلب قارون وفرعون وهامان

قوم لوط ؏م وهي ريح عاصف فيها حصباء اي حجارة وقيل
ملك كان يرميهم بها ومنهم من اخذته الصيحة وهي كانت
لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض والخسف كان لقارون
واصحابه ومنهم من اغرقنا والغرق كان لقوم نوح ؏م وفرعون
وما كان الله ليظلمهم اي يعذبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بجرمهم ليستوجبوا العقوبة قوله مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت مثل الاصنام وعابديها
شبه الاصنام وعابدها ببيت العنكبوت وحال عابديها وهي
اتخاذهم عبادة الاصنام معتمدا عليه في دينهم بحال العنكبوت
في الوهن وضعف القوة ونسجها وعدم النفع بها اي كما
في الضعف
لا ينفع العنكبوت بيتها من حر وبرد لا ينفع عابد الاصنام
تلك ثم قوله اتخذت بيتا نصب على الحال من العنكبوت و
يجوز ان يكون وصفا لها بزيادة الالف واللام فيها وليس
المراد تشبيه ذواتهم بالعنكبوت بدليل ذكر مقطع التشبيه
بعده وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
فلو اريد

فلو اريد تشبيه الذوات لقال وان اوهن الحيوانات لنفس العنكبوت
لو كانوا يعلمون الظاهر انه نفي لعلمهم ان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت مع ان كل واحد يعرف وهن بيت العنكبوت ولكن في الحقيقة
نفي لمعلومهم في زعمهم ان دينهم خير الاديان اي اذا صح ان
اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد ظهر ان دينهم اوهن الاديان
لو كانوا يعلمون ذلك وقيل معناه لا يعلمون ان هذه الاتخاذ مثلهم
ان الله يعلم ما يدعون بالياء والتاء والخطاب باضمار القول اي قل
لهم ان الذين يعبدون من دونه اي من غير الله من شيء بيان لما
وهو الالهة اي الله مطلع عليكم وعلى اعمالكم فيما يجازيكم وفيه
تهديد لهم قوله وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما
ليس بشيء لانه جماد لا علم له ولا قدرة اصلا وتركوا عبادة العالم
القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا لحكمة و
تدبير وتلك الامثال نضربها اي نبينها للناس وما يعقلها
بالله والعاملون بطاعته وهو نفي قول السفهاء من قريش
ان محمدا ؏م يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك

الا العالمون اي العالمون

ثم بين انه ما خلق شيئا باطلا بقوله خلق السموات والارض وما
بينهما بالحق اى بالغرض الصحيح الذى هو الحق لا الباطل وهو كونهما
مساكن عباده ودلائل على وحدانيته وعظم قدرته فلذا قال بعده
ان فى ذلك لآية للمؤمنين اى لعبرة لهم لانهم ينتفعون بها اتل
ما اوحى اليك من الكتاب اى القرآن واعمل بما فيه واقم الصلوة
اى اتمها فى مواقيتها ان الصلوة المعروفة وهى الصلوة التى تصلى
بالخشوع والتقوى بعد التوبة النصوح تنهى عن الفحشاء والمنكر
وهما لا يجوز شرعا من الكبار والصغار قال صلعم من لم تنهه
صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروى عن الحسن رض
انه قال لرجل اذا لم تنهك صلوتك عن الفحشاء فلست
بمصل وقيل يا رسول الله ان فلانا يصلى بالليل كله فاذا اصبح سرق
فقال ستنهاه صلوته فانتهى وقيل المعنى ان الصلوة اذا صليت
صادرة عمن تراعيها كما ينبغى تنهى عن المنكر وهذا اللفظ ليس
بعام بل المراد منه ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير
اقتضاء العموم اى لا بد ان يكون مراعى الصلوة ابعد من الفحشاء والمنكر
ممن لا يراعيها

ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر

ممن لا يراعيها ولذكر الله اياكم بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة
وقيل ذكر الله اشد نهيا عن الفحشاء والمنكر اذا دام عليه من نهى الصلوة
او القرآن عنهما ولذلك قال عم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند
مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول
الله قال ذكر الله وقيل المراد ان تذكر الله تع ناظرا الى جلاليته وعظمته
وقدرته وتنزيهه عن كل شىء سواه وقيل المراد بذكر الله الصلوة ووصفها
بالكبر ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر من كل عمل لانها ذكر الله
والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا
اهل الكتاب اى الذين لم ينصبوا الحرب الا بالتى هى احسن اى بالخصلة
الحسنى وهى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم وقيل هى كلمة
الشهادة او الكف عنهم اذا بذلوا الجزية او بالحجة القاطعة على توحيد الله
تع الا الذين ظلموا منهم بنصب الحرب ومنع الجزية واثبات الشرك والولد
لله فلا تناظروهم بالحسنى بل بالغلظة او لا تناظروا الظالمين البتة
بل مكنوا السيف منهم لفرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق قوله وقولوا

ولا تجادلوا اهل الكتاب

آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اى القرآن والتورية والهنا
والهكم واحد وهو خالق كل شيء ونحن له مسلمون مخلصون
بالتوحيد بيان للكلمة التي هي احسن قيل نزل حين قال بعض المسلمين
يا رسول الله ان اليهود قد يقرؤن التورية بالعبرية ويفسرون بالعربية
انصدقهم او نكذبهم فقال صلعم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالذي الى آخر الآية اى اخبروهم انكم تؤمنون بالله وجميع كتبه
وانه ربنا وربكم قيل نسخت هذه الآية مع ما قبلها بقوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله الى وهم صاغرون وكذلك اى مثل هذا الانزال
انزلنا اليك الكتاب اى التورية مصدقا لسائر الكتب السماوية
وهو تحقيق لقوله وقولوا آمنا الآية فالذين آتيناهم الكتاب اى التورية
كعبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم من قبل النبي صلعم من اهل الكتاب
يؤمنون به ومن هؤلاء اى من اهل مكة من يؤمن به اى القرآن وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون
في الكفر وهم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلوا من قبله اى من
قبل القرآن من كتاب يعني انت امي ما عرفك قط احد بتلاوة

كتاب

كتاب ما ولا تخطه بيمينك وذكر اليمين وهي الجارحة التي
تزاول بها الخط لزيادة تصوير لنفي كونه كاتبا الا ترى انه يقال
فلان يكتب بيمينه اذا اريد كونه متوليا للكتابة حقيقة اذا لارتاب
اى لشك المبطلون يعني لو كنت تعرف شيئا من القراءة والكتابة
لارتاب مشركوا مكة في نبوتك ولقالوا تعلمه من احد وكتبه بيده
وان النبي المبعوث عندنا لا يحسن الكتابة فليس هذا ومعنى كونهم
مبطلين انهم كفروا به وهو احق بعيد من الريب ولو لم تكن اميا
لارتابوا اشد الريب فحين ليس بكاتب وقارئ فلا وجه لارتيابهم
فيكونون قائلين بالبطلان بل هو اى القرآن آيات بينات
اى بينات الاعجاز يقينا في صدور الذين اوتوا العلم به اى حفظوه
وعلموه وكونه معجزا محفوظا في الصدور من خصايص القرآن لان
من تقدم كانوا لا يقرؤن كتابهم الا نظرا فاذا اطبقوه
لم يعرفوا منه شيئا سوى الانبياء عليهم السلام ولم تكن معجزات
وما يجحد بآياتنا الواضحة الا الظالمون اى المتوغلون في الظلم
المكابرون وهم اليهود والمشركون وقالوا لولا اى هلا

انزل عليه آية مفرداً من ربه علامة مقترحة كما انزلت على من
قبله من الآية وقرئ جمعاً قل انما الآيات عند الله نزلت حين قالوا
هلا نزل عليه آية على صدقه كالناقة والعصا والمائدة فامره
ان يقول انما الآيات في قدرته ينزلها اذا شاء كيف شاء وليس
بيدي شيء وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلائل
الواضحة وليس لي ان اقول لله انزل على آية كذا دون آية او لم
اي ايطلبون آية على صدقك ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
اي القرآن يتلى عليهم يصدقك ويثبت حجتك وهو اعظم
الآيات لانه ثابت على مرور الايام وغيره من الايات انعدمت
ان في ذلك اي في القرآن الموجود في كل مكان وزمان الى آخر الدهر
لرحمة اي لنعمة عظيمة وذكرى اي تذكرة لقوم يؤمنون به وقيل
نزلت هذه الآية في اناس من المسلمين اتوا بمكتوب فيه بعض ما
يقول اليهود فلما نظر النبي صلعم اليه القاه وقال كفى حماقة
قوم ان يرغبوا عما جاءهم به غير نبيهم قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيداً نزل حين لم يصدق اهل مكة وكعب بن الاشرف من اليهود
وكان قدم

وكان قدم مكة من الطايف وقالوا من يشهد لك انك رسول الله
بالقرآن ان لم نشهد لك فامره تعالى بان يقول كفى بالله الى آخره اي
يشهد الله لي بالبلاغ والتصديق وعليكم بالتكذيب عند التبليغ
يعلم الله ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم
وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم اي بالاصنام
وكفروا بالله اي جحدوا بتوحيده اولئك هم الخاسرون اي
المغبونون في صفقتهم اي في عقدهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ونزل
حين قالوا ائتنا بعذاب الله قوله ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل
مسمى في اللوح اي لولا الوقت الذي عين انهم يعذبون وهو الموت
او في بدر او يوم القيمة لجاءهم العذاب اي الذي استعجلوا بحينه
استهزاءً منهم وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة اي
فجاءة وهم لا يشعرون بحينه يستعجلونك بالعذاب اي بنزوله
والحال ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم القيمة
يغشيهم العذاب او محيطة بهم في الدنيا لاستحقاقهم اياه بسبب
معاصيهم فيكون يوم منصوبا بمحيطة ويجوز قطع الكلام بالكافرين

فيكون يوم منصوبا بعضهم على هذا اي يوم يغشيهم العذاب كان كيت
كيت من فوقهم اي يحيط بهم بعد البعث من فوقهم ومن تحت ارجلهم
كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ويقول بالنون والياء اي يقول
الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي عقوبته قوله يا عبادي الذين
آمنوا بفتح الياء وسكونها نزل فيمن كان يؤذى بمكة ويخشى الجوع
ان خرج منها فضاقت عليه اخرجوا فاني رازقكم حيث كنتم او
اذا عمل بالمعاصي في ارضهم ولا تستطيعون منعها او احرتم بفعلها
فاهربوا منها ان ارضي واسعة فاياي فاعبد فاعبدون اي فان
لم تتمكنوا من العبادة بارض لكثرة المعاصي فاعبدوني بغيرها قيل
يجب على كل مسلم كان بارض يعمل فيها بالمعاصي ولا يقدر على تغييرها
ان يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة فالفاء في فاياي في
فاياي فاعبدون جواب شرط محذوف كما قدرنا ثم حذف الشرط
وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادته معنى الاختصاص و
ادخل الفاء الذي كان في الشرط في هذا المفعول المقدم واما الفاء
الذي كان في الجزاء فتقرر في الجزاء العامل في اياي والفاء الثالث
لتكرير الجزاء

مطلب كل نفس ذائقة الموت

لتكرير الجزاء تقديره فاياي فاعبدون فاعبدون قوله كل نفس
ذائقة الموت نزل حين كانوا يخافون على انفسهم بالخروج اي
هاجروا ولا تخافوا من الموت فان الموت ملاقيكم اينما كنتم ثم
الينا ترجعون بالياء والتاء فهذا تشجيع للمهاجرين عن بلده
بعد الامر له بالحرص على العبادة وطلبه لها الخروج او فوت البلاد اي
كل نفس واجدة مرارة الموت وكربه البتة كما يجد الذائق طعم
المذوق فهي اذا تيقنت الموت سهل عليها مفارقة وطنها
فالواجب عليها التزود والاستعداد للوصول الى الجزاء والذين

مطلب الهجرة فرض في هذا الوقت

آمنوا وعملوا الصالحات اي الخيرات ومنها الهجرة لانها كانت
فريضة في ذلك الوقت لنبوئنهم لنبوئنهم بالياء اي لننزلنهم
من التبوئة وهي النزول وقرئ بالثاء لنثوينهم افعال من الثواء
وهو الاقامة وثوى اذا تعدى بهمزة التعدية يتعدى الى مفعول واحد
وههنا تعدى الى ضمير المؤمنين والى الغرف حملا على لننزلنهم او على لنبوئنهم
او على حذف الجار وايصال الفعل الى الغرف يعني لننزلنهم من الجنة غرفا
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فنعم اجر العاملين اي ثوابهم الذين

صبروا اى هم الذين صبروا على الشدائد ومفارقة الاوطان والهجرة
للدين وعلى اذى المشركين وعلى ربهم يتوكلون فى الرزق وغيره قوله
وكأين رفع على الابتداء اى وكم من دابة يعنى من حيوان يدب على الارض
او من طير فى الهواء لا تحمل رزقها لا تحملها ضعفا عن حمله وكسبه و
الجملة المنفية صفة لدابة وخبر المبتداء الله يرزقها واياكم اى لا يرزق
تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايها المطيقون بحمل ارزاقكم
وكسبها الا هو ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر
والضيعة العليم بما فى صدوركم ولئن سألتهم الى اهل مكة من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اعترفوا
فانى يؤفكون اى فكيف يصرفون عن طاعته وتوحيده مع هذا
الاعتراف الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له اى يضيق لمن
يشاء وان الظاهر ان الضمير فى له يرجع الى من يشاء فيلزم
ان يكون بسط [illegible] رزق وتقديره بشخص واحد وهو ليس بمراد
فالوجه ان يحمل على [illegible] التعاقب لا مرين لواحد يشاؤه من عباده ان
الله بكل شىء عليم من البسط والتقدير ولئن سألتهم اى اهل مكة
من نزل من السماء

من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها اى بسببها ليقولن
الله قل الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم واقراركم بها لم ينفعكم اقراركم
لعدم خلوصكم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون اى لا يفهمون فهم العقلاء
ما يقولون لانهم يشركون مع اقرارهم بذلك او لا يعقلون ما تريد بقولك
الحمد لله عند مقالتهم ذلك اى الحمد لله على انهم لم يجعل اقرارنا كاقرار المشركين
قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ازدراء للدنيا وتصغير لامرها
لانه بسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها ليست الا كما يلعب الصبيان
ساعة ثم يتفرقون وان الدار الاخرة اى حياتها لهى الحيوان اى الحيوة
المستمرة البقاء بلا زوال وسميت الحيوان لان فيها مبالغة عن
الحيوة لما فى بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب لا فى بناء الحيوة اى كانها
فى ذاتها حيوة لو كانوا يعلمون ذلك يقينا [illegible] لم يؤثروا الدنيا
على الاخرة قوله فاذا ركبوا فى الفلك عطف على مقدر وهو هم مشغولون
بالشرك فى البر دائما فاذا ركبوا فى السفن فى البحر وخافوا الغرق
دعوا الله مخلصين له الدين اى كائنين فى صورة من يخلص الدين لله من
المؤمنين حيث لا يذكرون غيره لعلمهم انه لا ينجيهم الا الله

مطلب الدنيا كلعب الصبيان

مطلب وان الدار الاخرة لهى الحيوان

فلما نجيهم الى البر وخلصوا من الغرق اذا هم يشركون اى عادوا
الى الشرك بعده واللام في ليكفروا يحتمل ان يكون لام كي وكذلك
في ليتمتعوا اى انهم يعودون الى الشرك ليكونوا كافرين بما آتيناهم
اى ليجحدوا بها ويتلذذوا لا غير لا على ما هو عادة المؤمنين المخلصين
على الحقيقة من ان يشكروا نعمة الله اذا انجاهم الله فيستحقون
المزيد بشكرهم ويحتمل ان يكون لام الامر وتكون الامر من الله بالكفر
والتمتع خذلانا لهم وتخلية وتهديدا بدليل قوله فسوف يعلمون
عند نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
قوله أولم يروا اى اهل مكة توبيخ لهم بانهم يؤمنون بالباطل
لا بالحق وذلك ان العرب حول مكة يتناهب بعضهم بعضا ويتغاورون
واهل مكة قارون آمنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب
فذكرهم الله تعالى هذه النعمة الخاصة الظاهرة ليتفكروا ويفهموا
ان هذه من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده وهو مكفور
عندهم يعني لم يعلموا انا جعلنا حرما آمنا يأمنون فيه ويتخطف
اى يؤخذ الناس ويسلبون من حولهم أفبالباطل يؤمنون
وهو الصنم

وليتمتعوا
وليتمتعوا

وهو الصنم او الشيطان وبنعمة الله اى بالقرآن والاسلام ومحمد صلعم
يكفرون وهذا تذكير لاهل مكة ومن اظلم ممن افترى اى اختلق
على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه فافتراؤه زعم الشرك والولد لله
وتكذيبه بما جاء به من الحق كفره بالرسول وبالكتاب الذي انزل معه لما
جاء من غير توقف عنادا أليس في جهنم مثوى اى مقام للكافرين
اى المكذبين والاستفهام تقرير لاقامتهم في جهنم وحقيقته ان
همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا وهو معنى التقرير اى كيف
لا يستوجبون الخلود في جهنم وقد افتروا مثل هذا الافتراء على
الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او المعنى ألم يصح عندهم ان في
جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على هذا التكذيب والاشراك قوله
والذين اذا جاهدوا تعريض للكفار اى الذين جاهدوا فينا اى في حقنا
ولوجهنا خالصا اعداء الدين والشيطان المضل والنفس الامارة
بالسوء وحذف المفعول للتعميم لنهدينهم سبلنا اى لنزيدنهم
هداية الى طريق طرق الخيرات وقيل الذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم
الطريق الى العمل به وقيل الذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا

ط ان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا

قيل افضل الجهاد جهاد النفس وهو بذل النفس في رضى الحق وذلك
بمخالفة الهوى وصدق المجاهدة الانقطاع الى الله من كل شيء سواه
وان الله لمع المحسنين اى العاملين بالاحسان في جميع احوالهم
بالنصر والعصمة وهو تعريض لهم في المجاهدة سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء وهو القراءة المشهورة
في ادنى الارض اى اقربها الى عدوهم والارض ارض العرب لانها هي المعهودة
عندهم من الارض والتعريف للعهد وهي اطراف الشام
وهم من بعد غلبهم اى الروم بعد ان غلبوا من فارس سيغلبون فارس
في بضع سنين نزل اختربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى
فغلبت الفارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلعم واصحابه
رضي الله عنهم لان الفارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح
المشركون وعيروا المسلمين بانكم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس
امیون وظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فسمع ابو بكر رضه
قولهم وقال لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس
فراهنه

فراهنه ابي بن خلف على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعل الاجل
ثلث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلعم بذلك فقال البضع بنزول
الاية انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وهو ما يتراهن
عليه وماده في الاجل فجعل المراهنة على مائة قلوص الى تسع سنين
فمات ابي من طعنة النبي صلعم ثم غلبت الروم الفارس يوم الحديبية
او بدر فاخذ ابو بكر رضه الرهن من ورثة ابي وكان هذا قبل تحريم القمار
لله الامر اى الامر الغالبية والمغلوبية لله اى بقضائه ومشيته من قبل اى
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد اى بعد كونهم
مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين فلما حذف المضاف اليه منهما بنيا
على الضم ويومئذ اى تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله
الروم على فارس وتغليبه ينصر من يشاء من اهل الكتاب والاميين تارة
وتارة وهو العزيز بالانتقام من الاعداء الرحيم بنصر الاولياء قوله
وعد الله مصدر مؤكد اى وعد الله ذلك وعدا لان ما تقدم ذكره في معنى
وعد لا يخلف الله وعده بنصره الروم على فارس ولكن اكثر الناس اى
الكفار لا يعلمون اى لا يصدقون قوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفي هذا الابدال

ايذان بأن لا فرق بين عدمه الذى هو الجهل وبين وجود العلم لا يتجاوز
الدنيا قوله ظاهرا من الحيوة الدنيا بانهم منخدعون بظاهر الحيوة
الدنيا يعنى التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وفى تنكير الظاهر انهم
لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من ظواهرها وهم عن الآخرة اى عن عملها
وهو باطن الحيوة الدنيا يعنى ما يؤثر ويوصلها الى الآخرة كالايمان والعمل الصالح
هم غافلون اى لاهون وهم الاول مبتدأ وغافلون خبره وهم الثانى
تكرير للاول ويفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة اولم يتفكروا فى انفسهم
اى الم يحدثوا التفكر الصالح فى قلوبهم الفارغة من الفكر فيكون فى انفسهم
ظرفا للتفكر والمعنى اولم يتفكروا فى انفسهم التى هو اقرب اليهم وهو
اعرف باحوالها وما اودعت من غرايب الحكم الدالة على المطلوب منهم
وعلى خالقهم فيكون فى انفسهم صلة للتفكر قوله ما خلق السموات
والارض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف تقديره اولم يتفكروا
فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان التفكر يدل عليه الا بالحق
اى ملتبسا بالحق يعنى ما خلقهما باطلا وعبثا بلا غرض صحيح وحكمة
بالغة واجل مسمى اى الا باجل معلوم لابد ان ينتهى الاشياء المذكورة

اليه وهو

اليه وهو قيام الساعة للحساب والثواب يعنى كلها ينعدم عنده وان كثيرا
من الناس وهم الجاهلون بالله بلقاء ربهم اى بالبعث والجزاء لكافرون
اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى الم يسافروا
فى البلاد فيعتبروا آثار المهلكين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية
ثم وصف لهم احوالهم بانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض
اى حرثوها وعمروها اكثر مما عمروها اى مما عمروها المكيون
فاهلكوا فما القرى باهل مكة وهو دونهم فى القوة وفى دنياهم يعنى
هم فى حال الضعف من قوة الجسد وقلة المال لانهم اهل واد غير ذى
زرع لا يثيرون ارضا ولا يعمرونها ليتباهوا واستظهروا بذلك
كما هو اهل هو حال الناس مع اهل الدسقة وجاءتهم رسلهم بالبينات
اى بالحجج الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم اى
ما كان اهلاكه اياهم ظلما لهم لان نعمة العدل والظلم ينافيه ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث عملوا سبب اهلاكهم ثم كان اى انهم عوقبوا
فى الدنيا بالدمار ثم كان عاقبة الذين اساءوا اى اشركوا بوضع المظهر
موضع المضمر اى عاقبتهم السوأى وهى جهنم هى اسوء العقوبات

فما كان الله ليظلمهم

وهى تأنيث الاسوء وهو الاقبح قرئ عاقبة بالرفع اسم كان والخبر السوء
بالنصب وبالعكس وعلل المعنى بقوله ان كذبوا اى لان كذبوا بآيات الله
اى القرآن او محمد م وكانوا بها اى بآيات الله يستهزؤن وينكرون البعث
الله يبدؤ الخلق ثم يعيده اى يحييهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون اى الى ثوابه
وعقابه ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اى ييأس ويسكت
متحيرين المشركون من كل خير لا كلام ولا حجة لهم ثمه ولم يكن لهم
اى لا يكون لهم يوم القيمة من شركائهم الذين عبدوهم من دون الله شفعاء
من الملائكة او من الاصنام وكانوا اى المشركون بشركائهم كافرين اى
جاحدين يعنى كل واحد منهم تبرء من الآخر ويوم تقوم الساعة
يومئذ اى بعد الحساب يتفرقون اى المسلمون والكافرون فرقة لا اجتماع
بعده يعنى يصيرون فرقتين فرقة للنار وفرقة للجنة قوله فاما الذين
آمنوا بيان لحال الفريقين ثم اى الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
فى روضة اى بستان خضرة فى غاية النضارة مع جماله يحبرون اى
ينعمون ويكرمون واصل الحبور السرور وقيل هو السماع فى الجنة روى ان اهل
الجنة اذا اخذوا فى السماع لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وليس احد
احسن صوتا

احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع اهل سبع سموات
تسبيحهم وصلاتهم واما الذين كفروا بمحمد م وكذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة القرآن والبعث فاولئك فى العذاب اى فى عذاب جهنم محضرون لا
لا يغيبون عنه فيعذبون دائما قوله فسبحان الله ترغيب للعقلاء المميزين
كلهم على التنزيه والطاعة فى مواقيتها واراد من التسبيح الصلوة حين
تمسون اى حين تدخلون فى المساء وهى صلوة المغرب والعشاء وحين
تصبحون وهو صلاة الصبح وله الحمد فى السموات والارض اعتراض بينه وبين
وعشيا وهى صلوة العصر لتاكيد وجوب الطاعة على اهلها باختصاص الحمد والثناء
له تع فيهما وحين تظهرون اى تدخلون فى الظهيرة وهى الصلوة الظهر
يعنى صلوا فى هذه الاوقات الخمس فانها توصل الى الوعد وتنجى من الوعيد واختلفوا
فى ان الخمس فرضت بمكة او بالمدينة القول الاكثر انها فرضت بمكة وعن عائشة
رضى الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلعم بالمدينة اقررت
صلوة السفر وزيدت فى الحضر وقيل المراد من هذا التسبيح فى هذه الاوقات
ظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير لما يتجدد فيها من
نعمة الله الظاهرة قيل لابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى القرآن

مطلب فرضت الصلوة

اقررت بيان

قال نعم وقرأ هاتين الايتين يخرج الحي من الميت الطاير من البيضة ويخرج

الميت من الحي اى البيضة من الطاير ويحيى الارض بالمطر واخراج النبات

بعد موتها اى بعد يبسها وكذلك اى مثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور

وتبعثون فآذن بذلك لان الابداء والاعادة فى قدرته سواء وعن النبى صلعم

من قال حين يصبح سبحان الله الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته من يومه

ومن قال حين يمسى ادرك مافاته فى ليلته ومن آياته اى من دلائله الدالة على

القدرة والواحدانية ان خلقكم اى خلق اصلكم وهو آدم من تراب ثم اذا

انتم بشر تنتشرون اذا للمفاجاة اى فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين

فى الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها

ازواجا اى لا من جنس آخر للالف والسكون لما بين الجنسين المختلفين

من التنافر او من حوى او حوا من انفسكم لانها خلقت من ضلع آدم

والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال لتسكنوا اليها اى لتميلوا وتالفوا

وتاووا الى ازواجكم وجعل بينكم مودة اى محبة ورحمة اى ترحما بعضهم

الازواج من غير قرابة بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء وقيل المودة

كناية عن الجماع والرحمة عن الولد فبرحمة الله يتعاطفون ويرزق البعض

بعضا

بعضا ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فى صنعه فيستدلون به على قدرته

وعظمته فيؤمنون به ويعبدونه ومن آياته خلق السموات والارض

وانتم تعلمون ذلك وتقرون به واختلاف السنتكم المراد من

الالسنة اللغات واشكالها من الفصاحة واللكنة وملاذ النغمات

والوانكم اى الوان صوركم من ابيض واسود وغيرهما وهم من اب واحد

ولاختلاف ذلك وقع التعارف والتمايز والا لو اتفقت الاشكال

وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس لتعطلت مصالح

كثيرة ان فى ذلك لآيات للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم

وخص العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهال وبفتح اللام جمع

عالم وهو الخلق والمعنى ان الآيات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل

صنع الخلايق فيكون حجة على كل مخلوق ومن آياته منامكم بالليل

والنهار اى فيهما وابتغاؤكم من فضله اى من رزقه فيهما والمعنى

انه جعل الليل لتسكنوا والنهار لطلب المعاش والاول اظهر ان

فى ذلك لآيات اى لعبرات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن آياته

يريكم البرق مبتداء وخبره بتقدير ان المصدرية من باب تسمع

بالمعيد من خلقه ومن آياته يريكم البرق اى ان يريكم فحذف ان ليدل الفعل على الحال الظاهر
خوفا من الصاعقة وطمعا فى الغيث وانتصبا مفعولا لهما اى لارادة خوف
وارادة طمع او حالا اى خائفين وطامعين وينزل من السماء ماء فيحيى
به الارض بالنبات بعد موتها اى يبسها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون
اى يفهمون عن الله فيوحدونه ومن آياته ان تقوم السماء والارض فوقكم
وتحتكم لا يزيلهما شىء وارادتُه بقيامهما دوام قيامهما الى اجلهما بغير
عمد بامره اى بقوله كونا قائمتين ثم اذا دعاكم دعوة اى بعد قيام السماء
والارض للبعث من الارض اى من قبوركم يعنى اذا دعاكم اسرافيل
على صخرة بيت المقدس دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا اذا انتم تخرجون
بسرعة من غير توقف قرئ معلوما ومجهولا والجملة جواب الشرط واذا نائبة
عن الفاء او من الارض صفة دعوة او متعلق بدعاكم على قيام السماء والارض
ثم على تاويل ومن آياته قيامهما ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاكم
بقوله اخرجوا فتخرجون بلا توقف بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر
واقتداره على مثله بلا اباء كقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وله اى لله من فى السموات والارض من الخلق يعنى هو موجدهما وربهما كل

له قانتون

له قانتون اى مطيعون منقادون لوجود افعاله تعالى فيهم لا يمتنعون
عليه وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده اى خلق آدم ثم ومنه خلقهم
ولم يكونوا شيئا ثم يعيد الخلق احياء من قبورهم يوم القيمة وهو اهون
عليه اى البعث اسهل على الله فيما يقتضيه عقولكم لان من اعاد منكم
صنعة شىء كانت اسهل عليه واهون من انشائها وان كان فى نفسه عظيما
او هو اهون خلق لان قيامهم بصيحة واحدة اسهل من كونهم نطفا ثم
علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل اى الوصف الاعلى الذى ليس
لغيره مثله فى السموات والارض وهو انه منزه عن صفات المحدثين او
انه القادر الذى لا يعجز عن شىء من انشاء واعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم
اى هو القادر لكل مقدور والجارى فعله عن قضية حكمته وعلمه وقيل المثل
الاعلى هو الصفات الدالة بالوحدانية يدل عليه قول بعده فى وصف الشريك
ضرب لكم مثلا من انفسكم من فيه ابتدائية كانه قال اخذ مثلا وانتزعه
من اقرب شىء منكم وهى انفسكم ومن فى قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم
تبعيض اى من عبيدكم وايمائكم ومن فى من شركاء زائدة لتاكيد الاستفهام
الذى يجرى مجرى النفى اى هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم وامائكم

امثالكم بشر ان يشاركم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها
تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفضلة بين حر وعبد تقاسمونكم
كما يقاسم الحر بشريكه الحر وجوابهم ان يقولوا لا فيقول فاذا لم ترضوا
بذلك لانفسهم فكيف ترضون ان تجعلوا معبوديكم شركائي في الالوهية
والعبادة وهم عبيدي فانتم وعبيدكم فيه اي في المال الذي بايديكم سواء
اي متساوون وهو جواب الاستفهام اي هل لكم مال فتستووا انتم وعبيدكم
فيه قوله تخافونهم حال من فاعل سواء داخلة معها تحت الاستفهام
الانكاري تقديره افانتم تتساوون خائفين من مواليكم خيفة
كخيفتكم انفسكم اي بعضكم بعضا من الاحرار الاقارب والاباعد
كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات اي ايات الامثال نبينها لقوم
يعقلون لان التمثيل بمنزلة التصوير يكشف المعاني لاهلها وهم العقلاء
فلما لم ينتفعوا من كفرهم وتكذيبهم اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين
ظلموا اي اشركوا اهواءهم لعبادة الاوثان بغير علم اي جاهلين
فمن يهدي اي فمن يقدر ان يرشد من اضل الله اي اضله وخذله ولم يلطف
به بالتوفيق فما لهم من ناصرين اي ما يغلبني من العذاب وهو دليل على ان المراد

بالاضلال

بالاضلال الخذلان فاقم اي عدل وقوّم يا محمد بغير التفات يمينا
وشمالا وجهك للدين يعني اقبل على الدين واستقم بالعمل باوامره
ونواهيه حنيفا اي مخلصا حال من الضمير في اقم قوله فطرة الله نصب
بمحذوف اي اتبع يا محمد او الزموا فطرة الله التي فطر الناس عليها والفطرة
الخلقة وهي القابلة للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له
او المراد العهد الماخوذ عليهم بقوله الست بربكم فعلى هذا كل مولود يولد
ابتداء على التوحيد ولو لم يعرض له ما يصده عنه لدام عليه لوجود حسن التوحيد
وصحته عقلا يدل عليه قوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه
هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل تلك
الفطرة او تغير ذلك التوحيد الذي خلق الناس عليه هو الدين القيم اي المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك قوله منيبين اليه اي منقطعين
الى الله من غيره بالتوحيد والطاعة حال من ضمير الزموا الناصبة لفطرة
او من فاعل فاقم لانه جمع في المعنى لان خطاب الرسول صلعم والمراد امته
وانما افرد ثم جمع لما في الافراد من التعظيم للامام وفي الجمع من البيان
والتلخيص واتقوه بامتثال امره ونهيه واقيموا الصلوة في مواقيتها

مطلب فطرة الاسلام

لا تكونوا من المشركين اى على دينهم وهذه الاوامر بيان للانابة اليه وعطف
على الزموا المقدر قوله الذين بدل من المشركين اى لا تكونوا من الذين فرقوا
دينهم بالتشديد اى جعلوه فرقا فرقا واديانا مختلفة وهم اليهود
والنصارى وقرئ فارقوا بالالف بمعنى تركوه وكانوا شيعا اى طوايف
مختلفة كل واحد شايع امامها الذى اضلها قيل افترقت اليهود احدى
وسبعين فرقة والنصارى اثنين وسبعين فرقة والمسلمون ثلثة وسبعين
فرقة كل حزب بما لديهم من الدين فرحون اى مغرورون يحسبون باطلهم
حقا واذا مس الناس ضر اى شدة لمرض وقحط دعوا ربهم اى يلجؤن الى
الله تع منيبين اى مقبلين بالدعاء اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اى نعمة
وخصبا من مطر وصحة اذا فريق منهم بربهم يشركون ثم هددهم بلام
الامر بقوله ليكفروا بما آتيناهم اى بسبب ما اعطيناهم من النعم
ثم التفت من الغيبة الى الخطاب وهو فتمتعوا هنا نظير اعملوا ما شئتم
فسوف تعلمون ما يفعل بكم من الجزاء ثم ام انزلنا بالاستفهام وزيادة
الميم والمراد النفى اى لم ننزل عليهم من السماء سلطانا اى برهانا
او كتابا فهو يتكلم مجاز لان البرهان لا يتكلم ولكنه لما جاء دليلا
على الايمان

على الايمان فكانه متكلم بما كانوا به اى بكونهم يشركون بالله واذا اذقنا
الناس اى الكفار رحمة اى خصبا وكفاية فرحوا بها وان تصبهم سيئة
اى قحط وضيق وبلاء بما قدمت ايديهم من الاعمال الخبيثة اذا هم يقنطون
بفتح النون وكسرها اى ييئسون من رحمة الله تع ثم انكر عليهم نفيا لهم
بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسعه ويضيقه
يعنى انهم قد علموا ان الله هو الباسط للرزق والقابض له فما لهم يقنطون
من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بها حتى
يعيد اليهم رحمته ان فى ذلك اى التبسيط والتقتير لآيات لقوم
يؤمنون بالله ولما ذكر ان السيئة تصيبهم بما قدمت ايديهم اى
بشؤمه عقبه بذكر ما يمدحون بفعله ويذمون بتركه فقال بالفاء فآت
فآت ذا القربى حقه بان تبره وتصله والمسكين وابن السبيل
من الصدقة والاعانة ذلك اى صلة القرابة وغيرها خير للذين يريدون
وجه الله اى يقصدون بمعروفهم ذاته خالصا ويقصدون به جهة
التقرب اليه تع لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون اى الناجون فى
الآخرة بدخول الجنة تمسك ابو حنيفة رح بهذه الآية على وجوب النفقة

مطلب دليل ابو حنيفة على وجوب النفقة لذوي الارحام

لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ولا يوجبها الشافعى رح الا على الولد
والوالدين بوجوب الولادة دون سائر القرابات ويقيسهم على ابن العم لانه
لا ولاد بينهم وما آتيتم بالمد من الاعطاء وبالقصر من المجىء اى الذين
اعطيتم او جئتم به من ربوا اى عطية اكلة الربوا ليربوا اى لتزدادوا
فى اموال الناس فلا يربوا اى لا ينمو ولا يضاعف تلك العطية فى اموالهم
عند الله قيل المراد منه منع الربوا لان الله تع يمحق ولا يبارك فيه او ما اعطيتم
للذين يمنون عليكم بتهنيتهم لكم ليستكثروا بها من ربوا ليربوا فى اموال
الناس اى ليزيد فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه يعنى لا يثيب لكم بتلك الزيادة
على العوض لانه لغير الله ولا اثم على الاخذ وما اوتيتم آتيتم من زكوة
اى صدقة تريدون اى تقصدون به وجه الله خالصا لا مكافاة ولا رياء
ولا سمعة فاولئك هم المضعفون اى ذوا الاضعاف من الحسنات يعنى يضاعف
حسناتهم فيعطون بالحسنة عشرة اضعافها وفيه التفات من الخطاب
الى الغيبة تعظيما لهم الله الذى خلقكم مبتدا وخبر وهو بيان لصنعه
البديع تحريضا على توحيده اى الله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم اى اطعمكم
ما عشتم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت
للحساب

للحساب والجزاء نزل للايماء الى العجز آلهتكم يعنى الله هو فاعل هذه الافعال
المتعاقبة التى لا يقدر على شىء منها احد غيره هل من شركائكم الذين
اتخذتموهم انداداً لله من الاصنام وغيرها من يفعل من ذلكم من شىء اى لا يفعل
احد شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد
ونزه حاله من حال شركائهم حين عجزوا من الجواب بقوله سبحانه وتعالى
عما يشركون به من المعبودين ثم بين سبب عقوبتهم فى الدنيا والآخرة
ليرجعوا من معاصيهم تاديبا بقوله ظهر الفساد كالجدب ونقص المعايش
بقلة الربح فى التجارات والريع فى الزراعات ووقوع الموتان فى الناس والدواب
وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات من كل شىء وقيل ظهر الشرور
والفتن فى البر اى فى البوادى والمفاوز والبحر اى فى القرى على الماء
يعنى امتلاءت الضلالة والمعاصى فاثرت بما فيهما وقيل المراد حقيقة
البحر لانه اذا انقطع المطر عميت دواب البحر وخليت الاصداف من اللؤ
لؤ لان الصدف اذا جاء المطر صعد على وجه الماء منفتحا فيقع فيه المطر
فينطبق عليه فيصير لؤلؤا بما كسبت ايدى الناس اى بسبب ذنوبهم و
معاصيهم فيهما واللام فى ليذيقهم ليذيقهم لام كى اى افسد الله اسباب

مطلب صدف اللؤلؤ

دنياهم ومجيئهم ليذيقهم اوظهر الشرور والمعاصي بسببهم فا
فالمستوجب جوابه ان يذيقهم قرئ بالياء والنون اى لنذيقهم نحن بعض الذى
عملوا اى وبال اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها فى الآخرة
لعلهم يرجعون عما هم عليه قوله قل سيروا اى سافروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل اى آخر امر من كان قبلهم من الامم تاكيد
لتسبب المعاصي لغضب الله ونكالته حيث امرهم بالسير فى الارض والنظر
الى حال من اهلكهم الله من الامم العاتية واذاقهم بسوء العاقبة بمعاصيهم
ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب هلاكهم
بل ما دونه كان سببا لذلك ايضا فاقم اى عدل وجهك للدين القيم اى
الدين البليغ الاستقامة التى لا يتاتى فيه عوج يعنى اثبت عليه من قبل
ان يأتى يوم لا مرد له هو يوم القيمة اى لا يرده احد من الله بعد
مجيئه ولا راد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون اى
يتصدعون بمعنى يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار قوله من كفر
فعليه كفره اى وبال كفره ايماء الى غناه عنهم ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون اى يسوون لانفسهم فى الجنة مضاجعهم ونسب ذلك اليهم

مع ان الملائكة

مع ان الملائكة يسوّدون لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك
كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقدم الظرف
فى الموضعين ليدل التقديم على ان الضرر والنفع لا يعود الا صاحبهما
قوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون من فضله
اى من عطائه بعد توفية الواجب من الثواب قوله وانه لا يحب الكافرين
تصريح بعد التضمين لان ما قبله من آية المؤمنين يتضمن ان الكافرين
لا يحبهم الله تع ومن آياته ان يرسل الرياح اى رياح الرحمة وهى الصبا
والجنوب والشمال واما رياح الدبور فريح العذاب مبشرات تبشر
لخلقه بالمطر النافع وليذيقكم عطف على معنى مبشرات تقديره يرسل
الرياح ليبشركم وليذيقكم من رحمته وهى نزول المطر
وحصول الخصب الذى يتبعه ولتجرى الفلك اى السفن بامره بارسال
الرياح ولتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه يريد به تجارة البحر
ولعلكم تشكرون اى لتشكروا نعمة الله فيها وتوحدوه ولقد ارسلنا
من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات اى الآيات الواضحات
فكذبوهم فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا اى كذبوا الآيات واذوهم

مطلب الريح الرحمة

وكانوا حقا اى واجبا علينا نصر المؤمنين بانجائهم من العذاب
وهو تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعلهم الله مستحقين عليه ان ينصرهم
ويظفرهم الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا اى ترفع غيما فيبسطه
متصلا تارة فى السماء اى نحوها كيف يشاء من قلة وكثرة ويبسط
وسمك مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا اى قطعا متفرقة تارة
فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله اى من وسطه فى حال البسط والتفرق
فاذا اصاب به اى المطر من يشاء من عباده يعنى اصاب بهم اراضيهم
وبلادهم اذا هم يستبشرون اى يفرحون فجاءة وان كانوا
اى الخلق من قبل ان ينزل عليهم المطر قوله من قبله من باب
التاكيد وهو الدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام
يأسهم منه وكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك قوله
لمبلسين خبر كان اى آيسين فانظر الى آثار رحمة الله جمع الاثر
وقرئ به اى انظر الى تأثيرات المطر نظر عبرة كيف يحيى الله الارض
بعد موتها اى يبسها ان ذلك اى يحييها بعد موتها لمحيى الموتى
للجزاء وهو الله تعالى على كل شىء قدير اى قادر على كل مقدور من الانشاء
والاعادة

والاعادة ولئن ارسلنا اللام للتوطئة القسم دخلت على
حروف الشرط اى والله لئن ارسلنا على زرعهم ريحا فافسدته فراوه
مصفرا بعد خضرته لظلوا جواب القسم والشرط لصاروا من بعده
اى من بعد اصفراره يكفرون بالله وبنعمته المعنى انهم يفرحون عند السعة
ويكفرون عند الضيق وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله على كل حال فيشكروه
على نعمته ويصبروا على بلائه فانك يا محمد لا تسمع الموتى اى الكفار الذين هم
كالموتى اذا دعوتهم الى الايمان ولا تسمع ايضا الصم الدعاء اليه وهم الذين
يتصامون عن سماع الدعاء اذا ولوا مدبرين اى اذا اعرضوا عن الحق مكذبين
وما انت بهادى العمى اى الذين عميت بصائرهم عن آياتنا يعنى لا ترشدهم
بالتوفيق عن ضلالتهم اى من طريق الضلالة الى طريق الهدى وهو الايمان
والطاعة والله يهدى اى يوفق من يشاء ولكن عليك الدعاء الى الهدى
ان اى ما تسمع الا من يؤمن اى من يصدق بآياتنا اى القرآن فهم مسلمون
اى مخلصون فى ايمانهم به ثم دل على قدرته باظهر الدليل فقال الله الذى خلقكم
من ضعف بالضم والفتح اى من ذى ضعف وهو النطفة الى ضعف الطفولة
او المراد من حال الطفولة الى الاحتلام ثم جعل من بعد ضعف قوة اى بعد

ظلت افساد الزرع بالريح

وضعف الطفولة قوة الشباب الى الاكتهال ثم جعل من بعد قوة اى قوة
الشباب ضعفا وشيبة اى ضعف الشيخوخة والهرم وفي هذا الترديد
في الاحوال المختلفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم
والقدرة يخلق ما يشاء من الذوات والصور كما يشاء وهو العليم بخلقه
القدير بتحويله من حال الى حال ويوم تقوم الساعة اى القيامة يقسم اى
يحلف المجرمون اى المشركون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة
الا ساعة فيكذبون ثمة ويفتضحون وسمي يوم القيمة ساعة لانه
تقوم بغتة في ساعة واحدة كذلك كانوا يؤفكون اى مثل ذلك الصرف
عن الصدق كانوا يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان
اى يقول الملائكة ثمة او ~~الاولياء~~ الانبياء والمؤمنون في جوابهم لقد
لبثتم في كتاب الله اى في حكمه وقضائه او في اللوح الى يوم البعث فردوا قولهم
حلفهم واطلعوهم على حقيقة الحال وقالوا على سبيل التقريع ان شككتم في
طلب الحق في يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فالفاء فيه هي
الفصيحة لما انهم قبلها ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون صحة ذلك
الآن لتفريطكم في طلب الحق واتباعه فيومئذ لا ينفع بالياء والتاء الذين

ظلموا

ظلموا معذرتهم اى اعتذارهم ولاهم يستعتبون يقال استعتبني فلان
فاعتبته اى استرضاني فارضيته اى لا يطلب منهم العتبى وهي ارضاء
الله تع يعني لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة تنفع لكم ولقد
ولقد ضربنا اى لقد وصفنا وبينّا كل صفة وقصة عجيبة الشان
للناس في هذا القرآن من كل مثل كصفة المبعوثين يوم القيمة و
قصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما ينفع معذرتهم وما لا يستمع
من استغاثتهم كانها مثل في غرابتها ولئن جئتهم يا محمد بآية
من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا اى اهل مكة ان انتم اى ما انتم
الا مبطلون اى كاذبون يعني انهم لقسوة قلوبهم عن الميل الى الحق
اذا جئتهم يا محمد بآية من آيات القرآن قالوا ما جئتنا الا بزور وباطل
كذلك اى مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
التوحيد ولا يصدقون الرسل فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله
بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق اى لا بد من انجازه والوفاء به
ولا يستخفنك اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا الذين لا يوقنون
بالبعث مما يقولون ويفعلون يعني لا يخدعنك بسلب عقلك منك

بحلاوة الكلام واظهار التملق فيستعظمون عندك مكان المؤمنين او يغضبونك
فيضيق صدرك فانهم ضالون مضلون ليس ذلك ببدع منهم
فاحذرهم فانهم اصحاب فتنة ومكر سورة لقمان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك اى هذه السورة آيات الكتاب الحكيم يجوز ان يكون الحكيم وصف
الكتاب اى ذى الحكمة او وصف قائله والاصل الحكيم قائله حذف القائل
واضمر المضاف اليه في الصفة المشبهة مرفوعا هدى ورحمة بالنصب
على الحال عن الآيات والعامل ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف للمحسنين اى الذين يحسنون العمل بالنية الخالصة
وهم الذين يقيمون الصلوة اى يتمونها ويؤتون الزكوة اى يؤدونها وهم
بالآخرة اى بالبعث والجزاء فيه هم يوقنون بوقوعه وانما خص ذكر
هذه الثلث بفضل اعتداد بها اولئك على هدى اى توفيق من ربهم بتيسير
طريق المستقيم لهم ههنا واولئك هم المفلحون من النار والفوز
بالخير ثمة ومن الناس من يشترى لهو الحديث وهو التسمر بالاساطير والتحدث
بالكلمات المستملحة والمضاحك قال صلعم لا يحل بيع المغنيات ولا شراهن
وانما ثمنهن

وانما ثمنهن حرام قال ابن عباس رض لهو الحديث الغناء وقيل كل كلام سوى
كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو وقيل نزل في النضر بن
الحارث كان يشترى اخبار رستم واسفنديار ليعرضها على قريش ويمنعهم
عن استماع القرآن ليضل عن سبيل الله بالضم اى ليصد الناس عن استماع
القرآن والدخول في الاسلام وبالفتح اى ليصير آخر امره الى الضلال
بغير علم اى يشترى بغير علم التجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل
الضلال بالهدى من غير ربح ويتخذها بالنصب اى ويتخذ السبيل
او الآيات هزوا اى استهزاء وقرئ بالرفع عطفا على يشترى اولئك
لهم عذاب مهين اى يهانون فيه واذا تتلى عليه آياتنا اى القرآن ولى مستكبرا
اى اعرض عن الايمان بالقرآن وتجبر متكبرا لا يعبأ بها فحاله
في ذلك كأن لم يسمعها اى كحال من لم يسمعها ~~وان في اذنيه وقرا وتحل جملتي~~
~~كان من لم يسمعها وهو سامع~~ قوله كان في اذنيه وقرا بدل من كان
لم يسمعها والوقر الثقل وتحل جملتى كان وكان نصب على الحال
الاول من الضمير في مستكبرا والثانية من ضمير الفاعل في لم يسمعها
واصل كان كانه والضمير ضمير الشان فبشره بعذاب اليم اى مؤلم

إن الذين آمنوا بالقرآن وعملوا الصالحات اى الاعمال المرضية
لهم جنات النعيم فى الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران
للتاكيد الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره لان معنى لهم جنات
النعيم وعدهم بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا يدل على الثبات اكد
به فيكون تاكيدا لغيره وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ الحكيم الذى لا يشاء
الا ما توجبه الحكمة خلق السموات بغير عمد ترونها اى خلقها بغير عمد
مرئية قوله ترونها فى محل الجر صفة للعمد فيجوز ان يكون له عمد لكنها
لا ترى ويجوز ان لا يكون لها عمد اصلا بل يمسكها الله بقدرته والقى
فى الارض اى وضع فيها رواسى اى جبالا لا لامر نفقه ان تميد اى كراهة
ان يضطرب بكم وبث فيها اى بسط فى الارض من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها اى فى الارض من كل زوج كريم اى حسن
هذا اى ما ذكر من المخلوقات خلق الله اى مخلوقه فارونى ماذا خلق
الذين من دونه اى من دون الله وهم آلهتهم وهذا تبكيت لهم بان
الله خلق هذه الاشياء العظيمة فارونى ماذا خلق آلهتكم حتى
يستوجبوا العبادة عندكم قوله بل الظالمون فى ضلال مبين

اضراب

معنى الوعد صح

اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده
ضلال وهو الخسران الدائم ولقد آتينا لقمان الحكمة اراد بلقمان
بن باعورا ابن اخت ايوب قيل انه ادرك داود عليه السلام واخذ منه
العلم وعاش الف سنة واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة
هى العقل والعلم والعمل روى ان رجلا قال له الست راعى فلان فما بلغت
قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى ان اشكر لله ان مفسرة
لان ايتاء الحكمة فى معنى القول اى قلنا له ان اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة
ومن يشكر فانما يشكر اى ثواب شكره لنفسه ومن كفر نعمة ربه فان الله
غنى عن خلقه وعن شكرهم حميد اى مستحق ان يحمد فى صنعه وان لم يحمده احد
واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو لقمان بن باعورا وقيل لقمان كان لقمان
عبدا حبشيا لرجل من بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام فاعتقه
وهو يعظه اى يأمر ابنه بالطاعة وينهاه عن المعصية يا بنى بالتصغير
بالاضافة الى ياء المتكلم بالنصب والكسر وكان اسم ابنه انعم وكان هو وامه
كافرين فما زال لقمان يعظهما حتى اسلما رضى الله عنهم لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم لانه لا يغفر ابدا ويغفر ما دون ذلك او لانه تسوية

بين خالق كل نعمة وغيرها وبين العاجز عن كل شيء وهو ظلم لا غاية له
ثم قال تع بالاعتراض في اثناء قضية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي لابنه
عن الشرك ووصينا الانسان بوالديه اي وصيناه بهما كما وصى
لقمان ابنه بالتوحيد والطاعة يعني وصيناه بالاحسان لوالديه حملته
امه وهنا على وهن اي حال كونها تضعف ضعفا على ضعيف يعني تتزايد
ضعفها بازدياد الحمل وثقله وفصاله اي مدة فطامه في عامين فلا يثبت
حرمة الرضاع بعدهما لان هذه المدة هي الغاية التي لا يتجاوز والاقل فيما
دونهما موكول الى اجتهاد الام في الفطام والرضاع وهو مذهب الشافعي رح
وعند ابي حنيفة رح مدة الرضاع ثلثون شهرا وهذه الجملة ايضا وقعت اعتراضا
بين المفسر والمفسر تذكيرا لحق الوالدة الذي هو اعظم من حق الوالد على الانفراد
والمفسر قوله ان اشكر فانه تفسير لقوله وصينا ويجوز ان يكون منصوبا به
اي وصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك اي شكري وشكر والديك
الي المصير قيل من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين
في ادبار الصلوات فقد شكر لوالديه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له
من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وان جاهداك على ان

تشرك

ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي
ما ليس بشيء وهو الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا
صحابا معروفا حسنا بخلق جميل اي بالبر والصلة وحسن العشرة
واتبع سبيل من اناب اي اقبل الي بطاعة وهي سبيل المؤمنين في دينك
ولا تتبع سبيلهما وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما ثم
الي مرجعكم ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اي فاجازيك على
ايمانك واجازيهما على كفرهما قيل نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص
وامه وقد مرت القصة ثم قال لقمان لابنه حين قال يا ابي ان عملت
الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله يا بني انها اي الخطيئة
التي تعمل السيئة او الحسنة وهي الشيء اليسير من العمل اي عمل كان ان تك
مثقال حبة بالنصب وكان ناقصة اي ان تك السيئة او الحسنة قدر
مثقال حبة من خردل اي زنة حبة من حبة الخردل او بالرفع وكان
تامة وانث مثقال لاضافتها الى الحبة او بمعنى الحسنة او السيئة خاطبه
به ابنه للتهديد فقال يا بني لو كان عملك اصغر شيء كحبة الخردل فتكن
في صخرة اي في اخفى موضع كجوف صخرة ما في الماء لان الحبة في الصخرة اخفى منها

في الماء او في الصخرة التي هي تحت الارض وهي السجيلين فيها كتب اعمال الكفار
او في السموات او في الارض اي عالم العلوي والسفلي يأت بها اي يتكلم
السهنة الله يوم القيمة فيجازي بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه
الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه ومكانه لا يفوته شيء يا بني اقم الصلوة
وأمر بالمعروف اي بالخير وانه عن المنكر اي عن الشر وابدأ بنفسك
واصبر على ما اصابك من الاذى حين تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر
ويجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن ان ذلك اي الذي ذكر من الاوامر
من عزم الامور اي مما عزم الله عزم ايجاب والزام يعني قطعه قطع الفرض
والوجوب يقال هذا عزمت الملك اذا لم يكن للمعزوم عليه بد لمن فعله
اي لم يجز تركه ولا تصعر خدك للناس بالتشديد والالف مع التخفيف
اي لا تعرض عن الناس وجهك تكبرا للصعر وهو داء يصيب البعير
يلوي به عنقه المعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم بشق وجهك
عند السلام وغيره كما يفعل المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي مشي
مرح او مصدر في موضع الحال اي مرحا اشرا او مفعول له اي لاجل المرح
يعني لا يكن غرضك البطر والاشر كمشي اصحاب البطالة لا لكفاية مهم ديني

او دينوري

او دنيوي ان الله لا يحب كل مختال اي متبختر في مشيه فخور على الناس
واقصد اي اعتدل في مشيك حتى يكون مشيا بين مشيين
اي بين الاسراع والدبيب يعني لا تمش كمشي الشيطان ولا كمشي
الزاهد المتماوت وعليك الوقار والسكينة واغضض اي
انقص من صوتك واخفضه في محل الخطاب ولا تجهر به الا في الارهاب
للعدو قوله ان انكر الاصوات من باب ضرب المثل بما هو المعروف بين الناس
اي اوحشها واقبحها لصوت الحمير المعروف بالقبح عندكم لان
اوله زفير واخره شهيق كصوت اهل النار وذكر الحمير فيه
مبالغة في الذم والتهجين والترغيب عن رفع الصوت وتنبيه
على انه مما يكرهه الله تعالى اشد كراهة والمراد بصوت الحمير صوت هذا الجنس
حتى يجمع الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات اي الشمس والقمر
والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض من البحار والانهار
والمعادن والدواب وغير ذلك مما لا يحصى يعني ذلك لكم منافعها
واسبغ اي افضل واسبل عليكم نعمه جمعا لكثرتها ومفردا لارادة الجنس
والنعمة هي ما قصد به الاحسان والنفع والله جل وعلا خلق العالم

المتماوت [illegible]

كله نعمة لنفع غيره لانه غني لا يحتاج الى المنافع ولا لغرض آخر لانه
عبث وهو عليه محال قوله ظاهرة وباطنة حالان للنعم فالنعمة الظاهرة
ما يعلم بالمشاهدة كحسن الصوت واعتدال القامة وتسوية الاعضاء
او هي السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والنعمة
الباطنة المعرفة وما لا يعلم الا بدليل او ما لا يعلم اصلا وينتفع به فكم
في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها كالكبد والقلب
والعقل والفهم والروح وما اشبه ذلك وقيل الظاهرة الاعراض من
الدنيا والباطنة التوكل والثقة لله ومن الناس من يجادل في الله
اي في دينه بغير علم اي بالجهل وهو النضر بن الحارث ولا هدى اي لا ببيان
من الله ولا كتاب منير اي مضيء له بالحجة واذا قيل لهم اي لكفار مكة
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فقال تع اولو كان
اي ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وهو في موضع
الحال من ضمير الفاعل اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن
يسلم وجهه الى الله اي من يجعل ذاته سالما اي خالصا وهو محسن في عمله
والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد

اعتصم

اعتصم باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والمراد العهد المحكم
وهو قول لا اله الا الله والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه فيجزي كلا
جزاءه ومن كفر فلا يحزنك كفره اي لا يهمنك كيده للاسلام فانا ندفع
كيده في نحره ونعاقبه على عمله الينا مرجعهم اي رجوعهم يوم القيمة
فننبئهم اي نخبرهم ونجازيهم بما عملوا اي في الدنيا من الجحود والمعاصي
ان الله عليم بذات الصدور اي يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على
حسبهم نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم اي نلجئهم
الى عذاب غليظ اي شديد لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ
مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب
ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي ليقرون ان الله خلقهما قوله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم
بان خالقهما هو الله وحده وحقيق بان يحمد ويشكر له لا لغيره
بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد ووجوبه عليهم ولا ينتبهون اذا
نبهوا عليه لله ما في السموات والارض اي له ما فيهما من الخلق
لا شريك له فيه ان الله هو الغني عن عبادة خلقه الحميد في فعاله

قوله ولو ان ما في الارض الآية نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا
التورية وفيها كل الحكمة فلا نحتاج الى ما انزل اليك وقيل نزلت حين
قال المشركون الوحي كلام سينفد اي سيفنى وينقطع قوله من شجرة
بالتنكير والافراد اي من كل فرد من جنس الشجر حتى لا يبقى منه واحدة
الا وقد بريت اقلاما حال من ما التي هي اسم ان اقلام خبر ان
والبحر بالنصب عطف على ما وبالرفع عطف على محل اسم ان او
مبتدأ خبره يمده والجملة حال على معنى ولو ان جميع الاشجار اقلام
في حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر اي وتنصب في البحر من بعده اي
من خلفه سبعة ابحر ومياهها مداد فكتب بتلك الاقلام وذلك
المداد ما نفدت كلمات الله اي متعلقات علمه بالكتبة ونفدت الاقلام
والمداد قيل اصل الكلام اذ يقال ولو ان شجرة اقلام والبحر
مداد ولكن ذكر يمده اغنى من ذكر المداد لانه من قولك مد الدواة اذا
صببت فيها مدادها وانما لم يقل كلم الله ايذانا بان القليل من كلامه
تع لا تفي بكتبته البحار فكيف بالكثرة لا يقال لا ضمير في جملة الحال
لانا نقول المعنى وبحرها والضمير للارض او هي من الاحوال التي
حكمها

حكمها حكم الظروف كقولهم جئتك والشمس طالعة ان الله عزيز
لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه شيء فلا تنفد كلماته وحكمه
ما خلقكم ولا بعثكم مع كثرتكم الا كنفس اي كخلق نفس واحدة
وبعثها بحذف المضاف اي سواء في قدرته القليل والكثير لانه لا يشغله
شان عن شان ان الله سميع يسمع كل صوت بصير يبصر كل
مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض وكذلك الخلق والبعث
الم تر ان الله يولج اي يدخل الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وينقص كل واحد منهما بصاحبه وسخر الشمس والقمر اي
ذللهما لابن آدم فانه دال على عظيم قدرته وحكمته فقال مخاطبا لمحمد عم
والمراد غيره يعني الم تعلم ان الله يدخل ظلمة هذا في مكان ضياء
ذاك بغيب الشمس ويدخل ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا بطلوع
الشمس او يزيد احدهما وينقص الآخر وسخر النيرين في
فلكيهما كل يجري الى اجل مسمى الى مدة معلومة لا يتجاوزها
فجميع ذلك على تقدير وحساب فدل بذكر الى على الانتهاء واذا
قصد الاختصاص يذكر باللام فتكون معنى يجري لاجل مسمى

لادراك اجل معلوم فالجرى مختص بالادراك ح
وان الله بما تعملون خبير بالياء والتاء خبير اى يجمع اعمالكم
فتؤمنون به وتعدونه ذلك اى المذكور من الدلالة على عظيم
قدرته بان الله هو الحق الذى لا يجوز ان يعبد الا هو بالالوهية ::
وان ما تدعون من دونه من الالهة هو الباطل وان الله اى باطل الالوهية
وان الله هو العلى الشان الكبير السلطان او العلى الكبير عن
ان يشرك به الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله اى برحمته و
احسانه ليريكم من اياته اى دلائله على الوحدانية ان فى ذلك لايات
لايات لكل صبار شكور على طاعته وبلايه شكور لنعمه وهما
صفتا المؤمن العاقل واذا غشيهم اى غطى المشركين موج كالظلل
لان الموج يرتفع ويتراكب فيعود مثل الظلل وهى السحب والظلة
كل ما اظلك من سحاب او جبل او غيرهما دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر الى موضع القرار فمنهم مقتصد اى
متوسط فى الظلم والكفر يعنى انزجر بعض الانزجار فما
عن علوه او مقتصده فى الاخلاص الذى كان عليه من الخوف فى البحر

ثابت

ثابت على ما عاهد عليه الله فيه وما يجحد باياتنا الدالة على قدرتنا ::
الا كل ختار اى غدار خداع والختر اشد الغدر كفور للاحسان اليه يا ايها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما اى عذاب يوم لا يجزى والد فيه لا يغنى
والد عن ولده ولا مولود اى الولد هو جاز عن ولده شيئا مما عليه من الدين
او العذاب وانما جاء بالمعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه فعلية
لان الاسمية اكد من الفعلية اذ المقام مقام التاكيد قيل هذا
فى الكفار خاصة واما المؤمن ينفع لقوله تع الحقنا بهم ذرياتهم
اى بشرط الايمان اذ لا ينفع المؤمن والده ولا ولده اللذين قضيا على
الكفر بالشفاعة لهما ان وعد الله اى البعث حق كائن لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اى زينتها بالاطمئنان بها وترك العمل للاخرة
ولا يغرنكم بالله الغرور اى الشيطان المضل عن سبيل الله بتزيين
اعمالكم الخبيثة لكم قيل الغرة بالله ان يتمادى الرجل فى المعصية ويتمنى
على الله المغفرة قوله ان الله عنده علم الساعة الاية نزلت حين سأل
الحارث بن عمرو رسول الله صلعم عن الساعة اخبرنى متى قيامها وانى
زرعت الارض فمتى تمطر السماء وعن امرأتى ان فى بطنها ذكر او انثى

واني علمت ما علمت انسى فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته
فاين اموت فقال رسول الله صلعم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية
اي علم الوقت قيام الساعة عنده وهو ينزل الغيث اذا شاء وهو
يعلم ما في الارحام على اي وكيف كان من سواد وبياض وذكر وانثى
وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري
نفس باي ارض اي باي مكان تموت من بر وبحر او سهل او جبل
قيل لا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن طريق الى
معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليم اي عالم بحقيقة
كل امر خبير بحاله فهو المختص بعلم هذه الاشياء لا غيره
سورة السجدة مكية ويسمى سورة المضاجع بسم الله الرحمن الرحيم
الم خبر مبتدا محذوف او مبتدا بناء على انه اسم السورة خبره ما بعده
تنزيل الكتاب قيل الاوجه ان يكون تنزيل الكتاب مبتدا وقوله لا ريب
فيه اعتراض بين المبتدا وخبره وهو من رب العالمين فلا محل له
من الاعراب والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة اي لا شك عند العاقل
في انه منزل من رب الخلق وكونه اوجه بشهادة قوله ام يقولون افتراه
اي اختلق القرآن محمد لانه انكار لكونه من رب العالمين ويؤكد قوله بل هو

الحق

الحق اي القرآن حق ثابت من ربك لانه اضراب عن الانكار
وتقديره انه من عند الله لتنذر قوما هم العرب ما اتيهم من نذير اي لم يأتهم
من قبلك لان العرب لم يبعث اليهم احد قبل النبي صلعم فلم يلزم الحجة با
بالرسالة التي توجب الشرايع بل يلزم الحجة بالدلالة العقلية على معرفة
الله وتوحيده لانهم كانوا عقلاء ومعهم ادلة العقل الموصلة الى ذلك
في كل زمان لعلهم يهتدون اي لارادة اهتدائهم حيث استعار لفظ
الترجي لارادة الله رفع بانه خبر مبتدا محذوف وهو هو اي رب العالمين
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما اي السحاب وغير ذلك
في ستة ايام ليدل على التاني ولو شاء لخلقهما في ساعة واحدة ثم استوى
على العرش اي علا فوق العرش من غير استقرار عليه ما لكم من دونه اي دون
عذابه من ولي اي ناصر ينصركم ولا شفيع يشفع لكم اذا خالفتموه
او المعنى ان الله ناصركم وشفيعكم اي معينكم بطريق المجاز اذا اطعتموه
افلا تتذكرون اي لا تتعظون بما ذكره من صنعه فتوحدونه يدبر الامر
اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة وغير ذلك وينزل
الوحي المدبر من السماء الى الارض بالملك وهو جبريل ثم يعرج اليه

اى يرجع الى مقرّه منها في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون من
اياميكم لان المسافة فيه مسيرة الف سنة فى الهبوط والصعود ببعداكم
لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وهو يوم من ايامكم بسرعة
جبريل لانه يسقويتنا ولا يشكل بيوم كان مقداره خمسين الف سنة
لان المراد به بين العرش او السدرة المنتهى والارض فان الملك يسير
في قدر يوم هبوطا وصعودا كما سيأتي في سورة المعارج وقيل يدبّر
امر الدنيا من السماء الى الارض كل يوم وليلة الى قيام الساعة ثم يعرج
اليه ذلك الامر كله اى يرجع اليه ويكتب في صحف ملائكته ليحكم فيه في يوم
كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة ذلك اى المدبّر في الحقيقة عالم
الغيب والشهادة اى عالم الظاهر والباطن وهو العزيز في ملكه الرحيم
بخلقه الذى احسن كل شيء خلقه بسكون اللام ونصب القاف بدل
من كل اى احسن خلق كل شيء واتقنه على ما يقتضيه الحكمة وبفتح اللام
فعل صفة كل شيء اى كل شيء خلقه فقد احسنه وقومه بعلمه
وان تفاوتت الى حسن واحسن وبدأ خلق الانسان اى آدم من طين
اى من اديم الارض ثم جعل نسله اى ذريته من سلالة اى من نطفة لانها

تنسل

تنسل اى تنفصل منه وتنسل من صلبه اى تخرج من ماء مهين اى ضعيف
وهو المنى وين فيه للبيان ثم سوّاه اى قوّم خلق آدم وعدّله ونفخ فيه من
روحه اى جعل فيه من الشيء الذى اختص هو بعلمه ولذلك اضافه الى ذاته
فقال من روحه لقوله ويسئلونك عن الروح الآية فصار آدم لسبب ذلك
الشيء حيا حساسا بعد ان كان جمادا لا ان ثمة حقيقة نفخ وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لتصرفوا كلها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون
رب هذه النعم اى لا تشكرونه وقالوا القائل ابي بن كعب لانكار البعث
ائذا ضللنا في الارض اى اذا غبنا فيها وصرنا ترابا نبعث وهو عامل
في الظرف يدل عليه قوله ~~بل هم بلقاء ربهم~~ ائنا لفي خلق جديد ولا يجوز
ان يعمل جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله بل هم بلقاء ربهم
اضراب عن كفرهم بالانشاء الى ما هو ابلغ من الكفر اى انهم كافرون بجميع
ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده قل يتوفيكم اى يقبض ارواحكم
ملك الموت الذى وكّل بكم يقبض ارواحكم قيل طويت الارض لملك الموت
وجعلت له كطست بين يديه يتناول منه ما يشاء وقيل ملك الموت
يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ثم خاطبهم الله بالرجوع

مطلب جعل لكم السمع والابصار والافئدة

مطلب قبض الارواح لملك الموت

الى ربهم بعد توفي ملك الموت ارواحهم لقوله ثم الى ربكم ترجعون
بعد الموت احياء للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله تع ولو ترى يا محمد
اذ المجرمون اى المشركون ناكسوا رؤسهم اى مطاطئوها حياء وخجلا
وندما عند ربهم يوم القيمة لرايت امرا عظيما لا يدرك وصفه ويجوز
ان يكون لو للتمني اى ليتك تراهم على تلك الحالة الردية الفظيعة من
الخزي والغم لتشمت بهم او هو خطاب عام فثمه يقولون ربنا
ابصرنا ما عصينا وسمعنا قول الرسول عم فارجعنا الى الدنيا
نعمل عملا صالحا فيها انا موقنون بما انكرنا ثمه من البعث وقيل معناه
قد آمنا وايقنا بالقيمة ولكن لا ينفعهم فقال تع ولو شئنا لآتينا
كل نفس هديها اى رشدها على طريق القسر والالجاء ولكنا
بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى
ولكن حق اى وجب القول بالوعيد على اهل العمى مني وهو لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من كفارهما فذوقوا اى فقلنا
لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب بما نسيتم اى بسبب نسيانكم
وذهولكم بالشهوات عن تذكر العاقبة او النسيان بمعنى الترك
اى بسبب ترككم

اى بسبب ترككم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة والاستعداد له
انا نسيناكم اى جزيناكم جزاء نسيانكم او تركناكم في النار كما تركتم
العمل بطاعتنا لهذا اليوم وذوقوا عذاب الخلد اى الدائم في جهنم بما
بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة ثم قال تع مخبرا عن حال
المخلصين من عباده انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا اى وعظوا
بها اى بتلك الآيات خروا سجدا في الصلوة او سجدوا تواضعا
لله وخضوعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا
بحمد ربهم اى نزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين
او صلوا بامره وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة قوله تتجافى
جنوبهم عن المضاجع نزل في المتهجدين اى تتباعد وترتفع جنوبهم
عن الفرش والوساد لترك النوم يدعون اى داعين ربهم يعني
عابدين له خوفا وطمعا اى لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته
او خوفا من القطيعة وطمعا في الوصل ومما رزقناهم ينفقون
اى يتصدقون طوعا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما استفهام مبتدأ
واخفي لهم مجهول خبره والضمير في اخفي راجع الى ما والجملة في محل النصب

سجدة

مطلب فضل المتهجدين

يتعلم سدت مسد المفعولين وقرئ ما اخفي بسكون اللام على البناء
للفاعل مستقبلا وهو الله تع وما بمعنى الذي عايده تعلم او بمعنى اي شيء
عايده اخفي لهم من قرة اعين هي ما تقر به اعينهم وتسكن اليه انفسهم
في محل النصب حال من فاعل اخفي والمعنى لا تعلم نفس ما ملك مقرب
ولا نبي مرسل اي نوع من الثواب اذخر الله لاولئك واخفاه من
جميع خلايقه ثم لم يعلمه الا هو جزاء بما كانوا يعملون من الخير مما قال
صلعم حكاية عن الله تع اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا الافراد فيه محمول على لفظ من وقوله لا يستوون جمع محمول
على معناه اي لا يستوون عند الله وفيما اعد لهم يوم القيمة ثم بين التفاوت
بينهما فقال اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم استحقاقا وتكرما
من الله تع جنات المأوى سميت به لان ارواح الشهداء تاوي اليها نزل
في علي رض والوليد بن عقبة قال لعلي رض اسكت فانك صبي حين وقع
بينهما كلام في بدر رد قال انا اجلد منك جلدا واحد منك سنانا و
اشجع منك جنانا وادرب منك لسانا فقال علي رض اسكت فانك فاسق

قلبا اي افصح

فعمهما

فعمهما ومن في مثل حالهما قوله نزلا مصدر والمراد ما يعد للضيف
عند نزوله ثم صار عاما للعطاء بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم
الصالحة واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله تع فماويهم النار
مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار
اعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع من نار فتهوي بهم الى
قعرها وقيل اي يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
اي بعذابها تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي الاقرب
وهو عذاب الدنيا من القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض
دون اي قبل العذاب الاكبر وهو عذاب النار او الادنى عذاب القبر
والاكبر النار والمعنى انا نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى
عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر باختيارهم
اذا اراد الله ذلك منهم ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بايات
ربه ثم اعرض عنها اي عن الايات وجيء بثم للايذان ان الاعراض
عن الايات بعد وضوحها وارشادها الى سواء السبيل مستبعد في العقل
انا من المجرمين منتقمون كلهم منتقمون اي منتصرون ولم يقل انا منه لانه

لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام فقد دل
على ان نصيب الاظلم من الانتقام هو النصيب الاوفر منه فقال منه
لم يفد هذه الفايدة ولقد اتينا موسى الكتاب اى التورية فلا
فلا تكن يا محمد في مرية اى في شك من لقائه اى من لقاء الكتاب
للفع اتينا موسى الكتاب ولقيناه فلا تكن في شك من انك لقيت
مثله من الوحي لا من غيره او لا تشك يا محمد من لقاء موسى التورية
فانا القينا عليه التورية ولقناه تلك كلها وجعلناه اى جعلنا المنزل
على موسى هدى لقومه اى جعل لبنى اسرائيل خاصة دون بنى اسماعيل
لانهم كانوا على دين ابرهيم دون موسى ام وجعلنا منهم ائمة
اى قادة يهتدون اى يدعون الناس الى ما في التورية من دين الله
وشرايعه بامرنا لما صبروا بالتشديد اى جعلوا ائمة حين صبروا
على نصرة الدين وثبتوا على ذلك فلم يرجعوا عنه وقرئ لما صبروا
بالتخفيف وكسر اللام اى جعلوا ائمة لصبرهم ذلك وكانوا باياتنا
يوقنون اى يصدقون بما اوتى موسى صلعم من المعجزات ان ربك
هو يفصل بينهم اى بين الانبياء عليهم السلام واممهم او بين المؤمنين
والمشركين

والمشركين فيميز المحق في دينه من المبطل يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين هنا ثم هددهم بقوله اولم يهد لهم عطف
على مقدر اى لم يبعث الله الى اهل مكة محمدا اولم يهد اى ولم يعرفهم
كم اهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهما من القرون والفاعل الله
والمفعول كم اهلكنا ويجوز ان يكون الفاعل ما دل عليه كم اهلكنا اى اولم
يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون يمشون في مساكنهم اى اهل مكة في
مساكنهم اى يمرون في متاجرهم على ديارهم بعد هلاكهم ان
في ذلك لايات اى لعبرات افلا يسمعون المواعظ فيتعظون
اولم يروا انا نسوق الماء بالسحاب او بالانهار الى الارض الجرز
اى التي قطع نباتها لعدم المطر او لغيره فيستدلوا على قدرتنا فيؤمنوا
فنخرج به اى بالماء زرعا تاكل منه انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم
كالحبوب والفواكه افلا يبصرون ذلك فيؤمنون ويقولون متى
هذا الفتح اى الحكم علينا بالنار او الفصل بين المؤمنين واعدائهم
او فتح مكة نزل حين قال الكفار للمؤمنين متى قيام الساعة ينقضي
بيننا وبينكم ان كنتم صادقين في الوعد وهذا سؤال استعجال منهم على

على وجه الاستهزاء والتكذيب فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا ولا تستهزؤا فان يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم القيمة او فتح مكة او يوم بدر والمراد مقتولون منهم ولا هم ينظرون اى لا يمهلون بل يعذبون بالقتل ولا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع ايمان فرعون له يوم الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم لصدق وعدى انهم منتظرون هلاكك وانك احق ان تنتظر هلاكهم والملائكة في السماء ينتظرون لانهم هالكون لا محالة

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا ايها النبي اتق الله اى واظب على ما انت عليه من التقوى نزل حين قدم ابو سفين ومن تابعه من اهل الشرك على النبي صلعم فقالوا له وكانت بينه وبينهم موادعة ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع ونحن نذعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين وهموا بقتل اولئك فمنعهم الله تع بقوله يا ايها النبي اتق الله واراد بالخطاب النبي صلعم واصحابه رضي الله عنهم اى اتقوه في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا

اولئك

اولئك وانما لم يقل يا محمد بصريح اسمه تشريفا له واما قوله محمد رسول الله ونحوه فلتعليم الناس بانه رسول الله وتنبيههم على اتباعه المعنى لا تطع الكافرين والمنافقين رأيا ومشورة واحترس منهم فانهم اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء حكيما لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك وهو القرآن واعمل به لا بآراء الكافرين والمنافقين ان الله الذى يوحيه اليك كان بما تعملون خبيرا اى بما يعمل الكفار من كيدكم وبالثناء بما يصلح به اعمالكم فلا حاجة لكم الى الاستماع من الكفار وتوكل على الله اى اسند امرك اليه وكفى بالله وكيلا اى كفى هو لك حافظا ومدبرا كل امر لك قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزل حين قال الكفار ان لمحمد قلبين قلب معنا وقلب مع اصحابه وقيل نزل في معمر بن اسد الفهري وكان لبيبا حافظا بين الحروب والوقايع والاخبار التي يسمعها وقال ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فانهزم مع المشركين يوم بدر واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله وقيل له في ذلك فقال ما شعرت به وفائدة ذكر في جوفه

مطلب ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

كالفائدة في نعمى القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للتتابع من

زيادة التصور ليكون اسرع الى الانكار لجوف مشتمل على قلبين

وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم ومعنى ظاهر

من امراته قال لها انت علي كظهر امي اي انت علي حرام كبطن امي

يعني كفرجها عبر به لقربه الفرج وكنى بالبطن عن الظهر لانه قوام

البنية وعمودها والمعنى ما جعل الله نساءكم اللائي تقولون لهن

هذا القول امهاتكم لكنه قول منكم يجب به عليكم كفارة ذكرت

في سورة المجادلة مع سبب نزولها ووجه تعديته تظاهرون بمن

لتضمينه معنى البعد لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية وكانوا يتجنبون

المراة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة وقرئ تظهرون بالتشديد

وتظاهرون بتشديد واحد مع الالف وما جعل ادعياءكم ابناءكم

نزل في شان زيد بن حارثة حين تبناه النبي صلعم فهم والادعياء

والادعياء جمع دعي فعيل بمعنى المفعول وهو الذي يدعى ولدا وجمعه

على افعلاء شاذ لان القياس انه يجمع عليه من كان من فعيل بمعنى فاعل

كتقي واتقياء دون رمي ونحوه اي لم يجعل الله الدعي ابنا حقيقة

في الحكم

في الحكم والحرمة والنسب كما لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فنسخ التبني

بهذه الآية لانه كان في الجاهلية ان الرجل اذا اعجبته عقل ولد وكياسته

وظرفته ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه

فكان ينسب اليه ذلكم اي النسب اليه قولكم بافواهكم هذا ابني

لا حقيقة له والله يقول الحق اي لا يقول الا ما هو الحق ظاهرا وباطنا

وهو يهدي السبيل اي الله لا يهدي الا سبيل الحق وكان زيد يدعى

يا ابن محمد ادعوهم اي انسبوهم لآبائهم هو اي دعاؤهم بآبائهم اقسط

اي اعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم

يعني ادعوهم اخوانا في الدين ومواليكم اي اولياءكم يعني اذا جهل

نسبه قل يا اخي يا مولاي تريد الاخوة والموالاة في الدين وليس

عليكم جناح فيما اخطأتم به قبل النهي او النسبة الى غير ابيه

ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح اي اثم عليكم اذا قلتم يا ابني لولد

غيركم على سبيل الخطاء ولكن اذا قلتموه متعمدين قيل ان كان معروف

النسب لا يثبت نسبه به وان كان عبدا له عتق وان كان مجهولا

النسب واصغر منه سنا ثبت نسبه منه وكذا ان كان عبدا مع العتق

مطلب كان زيد يدعى ابن محمد

مطلب وان كان عبدا مع العتق

وان كان اكبر سنا يعتق عند ابي حنيفة رح ولم يثبت النسب وعند غيره
لا يعتق ولا يثبت وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطاء وعن العمد
اذا تاب العامد النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدنيا
والدين اي ارحم بهم من انفسهم فيحكم فيهم بما يشاء وينفذ حكمه عليهم
من انفسهم لانه اشفق عليهم واحب اليهم من انفسهم فاذا دعاهم
اي لشيء فذلك اولى واحسن لهم ودايم فيجب ان يجعلوها فداه اذا
اعضل خطب ويتبعوا الى ما دعاهم اليه ولا يتبعوا الى ما تدعوهم اليه
انفسهم قال صلعم ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة في الشفقة
والمرحمة من انفسهم ومن اوليائهم وقيل من لم ير نفسه في ملك الرسول
صلعم لم يذق حلاوة سنته وازواجه امهاتهم اي ازواج النبي صلعم مثل
امهاتهم في تحريم نكاحهن وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث
فانهن في ذلك كالاجنبيات ولذلك لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن
فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين صح ولا
خالاتهن وايضا من امهات الرجال لا امهات النساء لقول عائشة
رضي الله عنها لست بام نسائكم وانما انا ام الرجال قوله واولوا الارحام
بعضهم

بعضهم اولى ببعض نزل حين كان النبي صلعم يواخي بين الرجلين فاذا
مات احدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته واهله وكان ذلك ما شاء
الله ثم نسخ بذلك اي ذوو القرابات احق بالميراث في كتاب الله اي في
اللوح او فيما اوحى الله الى النبي صلعم وهو هذه الآية وقوله من المؤمنين
والمهاجرين جاز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء
بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وجاز ان يتعلق باولى
ويكون من لابتداء الغاية اي واولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث
من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة
قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم اي الا ان توصلوا الى الذين توالونكم
ويوالونكم من المؤمنين والمهاجرين للولاية في الدين معروفا
استثناء منقطع لاباحة الوصية للاجانب اي الاقارب احق
بالميراث من الاجانب لكن فعل الوصية اولى للاجانب من الاقارب
لانه لا وصية للوارث والمراد من المعروف الوصية الثلث الحال
لا بما زاد عليه كان ذلك اي المذكور في الآيتين جميعا في الكتاب اي
في اللوح مسطورا ويجوز ان يكون المشار اليه نسخ الميراث بالهجرة

مطلب الوصية للاجانب اولى من الاقارب والمراد بالوصية الثلث

وللمؤاخاة وإذ أخذنا أي اذكر حين أخذنا من النبيين عند اخراجهم

من ظهر آدم كامثال الذر ميثاقهم أي عهدهم بأن يعبدوا الله ويدعوا

الناس الى عبادته ويصدق بعضهم بعضا ثم خص محمدا صلعم بالذكر مع

جماعة من الانبياء وقدمه تشريفا له لانهم اهل الشرايع عليهم السلام

فقال ومنك ومن نوح أي واخذنا منك ومن نوح وابراهيم وموسى

وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أي جليل الشان وعظيما

في بابه وهو العهد القديم الذي بعث عليه نوح ومن بعده وبعث عليه

محمد عليه وعليهم السلام خاتم الانبياء وقيل هو اليمين بالله على الوفاء

وانما قدم نبينا على نوح ومن بعده لبيان انه افضل الانبياء عليهم السلام

ليسأل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذ ميثاقهم عند الخطاب السابق

بقوله ألست بربكم قالوا بلى ليسأل الانبياء عن تبليغ الرسالة

وصدقهم فيها اثباتا للحجة على الكفار قوله وأعد للكافرين عطف على

اخذنا بطريق الالتفات من اخذنا او على ما دل عليه ليسأل الصادقين

أي فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما أي مؤلما ثم اخبر عن

نقض العهد فاهلك به عبرة للمؤمنين ومنة عليهم بقوله يا ايها الذين

امنوا

آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم يوم الاحزاب وهو يوم

الخندق اذ جاءتكم جنود هم احزاب من قريش ومن تبعهم من غيرهم

كبني قريظة وبني النضير الذين عاهدوا النبي صلعم على أن لا يكونوا عليه

ولا معه فنقضوا عهودهم فجاؤا الى المدينة لقتال النبي صلعم مع

قريش وغيرهم وهم كانوا عشرة آلاف نزلوا قريبا من الغابة والنبي

صلعم في ثلثة آلاف فخندق النبي صلعم حول المدينة خندقا برأي سلمان رض

يحول بين المسلمين والكافرين فاحصر المسلمين بضع عشر ليال وقيل

عشرين فارسلنا عليهم ريحا ليلا وهي ريح الصبا فاطفأت

نيرانهم واكفأت قدورهم قال صلعم نصرت بالصبا واهلكت

عاد بالدبور وجنودا أي وارسلنا جنودا وهم الف ملك لم تروها

فكبرت الملائكة في جانب عسكرهم وقلعت اوتادهم خيامهم وقذف

الله في قلوبهم الرعب وماجت الخيل بعضها بعضا وقال طلحة بن خويلد

اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء أي النزعة النزعة (اختلط به)

من سحر محمد صلعم فارتحلوا ليلا منهزمين من غير قتال وكان الله

بما تعملون بصيرا أي عالما باعمالكم يوم الخندق حين خرج رسول الله صلعم

في ثلثة آلاف من المسلمين وضرب معا معسكره والخندق بينه وبين
القوم وامر بالذرارى والنساء في الحصون واشتد الخوف
وظن المسلمون كل ظن وظهر النفاق لقولهم محمد يعدنا كنوز كسرى
وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط اقول اذ جاؤكم بدل من اذ
جاءتكم او عامله مقدر اى اذكروا اذ جاء بنو غطفان من فوقكم اى
من اعلى الوادي من قبل المشرق وجاء من اسفل منكم اى من اسفل الوادي
من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل
محمدا عليه السلام واذ زاغت الابصار اى مالت وتحيرت خوفا لكثرت
ما رأت من العدد والعدد وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي
منتهى الحلقوم وهو مدخل الطعام والشراب وهو تمثيل لشدة الخوف
وتظنون بالله الظنونا بالالف وصلا ووقفا اشباعا والمعنى انكم
ايها المؤمنون ظننتم ظنونا مختلفة اذ المؤمنون باللسان اى المنافقون
ظنوا ان المسلمين يستاصلون وظن المخلصون انهم يبتلون و
ينصرون هنالك اى ثمة ابتلي المؤمنون الذين هم ثبت القلوب
والاقدام في الايمان وزلزلوا اى حركوا وازعجوا بالخوف زلزالا شديدا
اى اشد

[illegible] على [illegible] بالف [illegible] وحذف الالف [illegible] والوقف [illegible]

اى اشد الانزعاج واذ يقول المنافقون اى الذين لم يوجد منهم الايمان
الا باللسان والذين في قلوبهم مرض اى الذين في قلوبهم ضعف الايمان
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اى وعدا غرورا وقائله معتب حين
رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم ولا نقدر على الخروج
الى البراز خوفا ما هذا الوعد الا غرورا باطلا واذ قالت طائفة منهم
اى من المنافقين يا اهل يثرب اسم المدينة لا ينصرف للتعريف والوزن
لا مقام لكم بالضم والفتح اى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه
فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلعم او
ارجعوا الى الكفر واتركوا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان القرار
ويستأذن فريق منهم النبي صلعم وهم بنو سلمة وبنو حارثة
يقولون ان بيوتنا عورة اى ذات عورة يعني ذات خلل تخاف منه
العدو والسارق اى غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها
ثم يرجعوا اليها فقال تع وما هي بعورة الواو للحال ان يريدون
الا فرارا من القتال فاكذبهم الله بانهم لا يخافون وانما يريدون الفرار
ولو دخلت عليهم من اقطارها اى لو دخلت المدينة او بيوتهم يعني

لو دخل الاحزاب على المدينة فعلين من نواحيها ثم سئلوا الفتنة اى ثم
يسئلوهم الشرك والردة ومقاتلة المسلمين لآتوها بالمد والقصر
اى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها اى ما توقفوا بالمدينة عن اجابة الكفار
الا لبثا يسيرا وهو مقدار السؤال والجواب فقط والمعنى انهم
ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا اى قليلا حتى يهلكوا
بفرارهم عن نصرة رسول الله صلعم ولقد كانوا عاهدوا الله اى لقد كانوا
بنو حارثة هموا ان يفشلوا مع بنى سلمة ببدر فلما نزل فيهم ما نزل
قالوا للنبى صلعم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط
لربى ان لا تشركوا به شيئا وتعبدوه ولنفسى ان تمنعوا منى ما منعتموه
من انفسكم واولادكم فقالوا فما لنا ان فعلنا ذلك وهو معنى قوله
عاهدوا الله من قبل اى من قبل حفر الخندق او حلفوه ليقاتلن ولا يولون
الادبار منهزمين او هم قوم غابوا عن وقعة بدر فلما راوا ما
اعطى اهل بدر يود من الكرامة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن
وكان عهد الله مسئولا اى يسئل يوم القيمة من نقضه او هو يطلب
ويقتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت

او القتل

او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا اى يسيرا لكون الدنيا قليلة قليلة
لا محالة والمعنى لا ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم بقضاء الله من
حتف انف او قتل وان نفعكم مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك الا
زمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم اى يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم
سوءا كالقتل وغيره او يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة اى خيرا
كالعافية والنصرة وهذا من اختصار الكلام نحو قوله متقلدا سيفا ورمحا
بمعنى حاملا رمحا ولا يجدون لهم من دون الله وليا اى قريبا ولا نصيرا
اى مانعا قوله قد يعلم الله المعوقين اى المثبطين عن القتال منكم
والقائلين لاخوانهم اى لاوليائهم هلم الينا وهو كلمة
يشترك فيها الواحد وغيره نزل فيمن كان يصد الناس ويثبطهم
عن القتال مع النبى صلعم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم
هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه وهم قليلون اى قربوا انفسكم
الينا فكلوا واشربوا ودعوا القتال معهم وكانوا يخدعون القتال
واذا اشتغل النبى دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا ياتون البأس اى الحرب
الا اتيانا قليلا وهو خروجهم مع المؤمنين ثم لا يراؤنهم فى القتال

مطلب هلموا [illegible] عن قربوا

او يقولون انا لنا شغلاً فرجعون الى المدينة قوله اشحة عليكم
حال من فاعل يأتون اى لا يأتون الحرب الا نجلاء بالظفر للمسلمين
وبما يصل اليهم من الغنيمة فاذا جاء الخوف اى خوف العدو رأيتهم
ينظرون اليك فى تلك الحالة تدور اعينهم فى رؤسهم خوفا
كالذى يغشى عليه من الموت اى دورانا كدوران اعين المغشى
عليه من الموت جبنا وحذرا لواذا بك فان من قرب من الموت
ذهب عقله وشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم
اى اذوكم بالغيبة والخش بالسنة حداد سليطة وقيل بسطوا
السنتهم فيكم عند قسمة الغنيمة واجترؤا عليكم وضربوكم
بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا شاهدنا القتال معكم
وبنا نصرتم على اعدائكم قوله اشحة اى اضناء بكم حال من فاعل
سلقوكم اى مشاحين المؤمنين عند القسمة حرصا على الخير
وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى اولئك لم يؤمنوا
حقا فاحبط الله اعمالهم اى ابطل جهادهم لنفاقهم وفيه ايذان
على ان كل عمل يوجد من المنافق باطل لا ثواب له وايمانه كلا

ايمان

ايمان فلا يظن ان الايمان باللسان ايمان يجرى عليه على ان الاعمال بلا
تصحيح المعرفة كالبناء على الماء فهو هباء منثور عند الله وفيه بعث
للمؤمنين ان يحكم اساس عمله وهو الايمان الصحيح وكان ذلك
اى الاحباط على الله يسيرا يعنى اعمالهم حقيقة بالاحباط لا يصرف
عنه صارف يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى يحسب المنافقون
لجبنهم المفرط ان الاحزاب لم ينهزموا فانصرفوا الى المدينة عن
الخندق لذلك وان يأت الاحزاب كرة ثانية ثانية الى المدينة
يودوا اى يتمنوا لو انهم بادون فى الاعراب اى خارجون عن
المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا يسألون
عن انبائكم اى اخباركم وعن ما جرى عليكم ولو كانوا فيكم اى فى الخندق
ولم يرجعوا الى المدينة وكان فيه قتال ما قاتلوا الا قليلا اى رياء و
سمعة ورميا بالحجارة والنبال ليقيموا عذرهم ثم قال لقد كان لكم
ايها المنافقون فى رسول الله اى فى نفسه اسوة حسنة بضم الالف
وكسرها قدوة من حقها ان يؤتسى بها ويقتدى وهى المواساة
لانه واساكم فى القتال بنفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه

قلم لا تقتدون به وبفعله ولا تنصرون معه قوله لمن كان يرجو الله
بدل من لكم اى يرجو فضل الله او يخاف حسابه ويرجو اليوم الآخر
الذى هو يوم الله ورحمته وذكر الله ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله باللسان
والقلب ولما رأى المؤمنون الاحزاب واجتماعهم عليهم ثم تزلزلهم و
اضطرابهم وخوفهم الشديد ورحيلهم منهزمين قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله فى سورة البقرة وصدق الله ورسوله من النصرة ودخول الجنة
بقوله تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب فايقنوا
بالجنة والنصرة وما زادهم اى الخوف عند مجئ الاحزاب الا ايمانا بالله و
بمواعيده وتسليما لقضائه وقدره قوله من المؤمنين رجال صدقوا الآية
نزل فى رجال من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين نذروا وعاهدوا الله ليقا
ليقاتلن وينصرن دينه اذا لقوا حزبا وهم مع رسول الله صلعم حتى
يستشهدوا وهم عثمان وطلحة وسعيد وانس وحمزة ومصعب صدقوا
ما عاهدوا الله اى فيما عاهدوه عليه يقال صدقك فلان اذا وفا
بما عاهد عليك وكذلك كذبك فلان نكث عهده فمنهم من قضى نحبه
اى مات كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر كعثمان وطلحة
قال صلعم

قال صلعم من احب ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى
طلحة والنحب النذر فى الاصل ثم استعمل للموت لان كل حى لا بد له منه
فكانه نذر لازم فى رقبته فاذا مات فكانه وفا نذره وقيل قضى نحبه يحتمل
مؤنة مستهيلا و يحتمل وفاه بنذره بالثبات مع رسول الله صلعم وما بدلوا
اى ما اظهروا تغييرا لعهدهم لا المستشهد ولا المنتظر للشهادة
وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق والشك تبديلا اى تغييرا
ما ليجزى الله الصادقين لام كى يتعلق بقوله وما بدلوا بصدقهم
اى بجزاء وفائهم العهد ويعذب المنافقين اى ليعذبهم ان شاء
اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا فيهديهم الى الايمان ان الله
كان غفورا رحيما لمن تاب عن الكفر والنفاق واطاعه ورسوله
ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب عن الخندق بغيظهم
اى متلبسين بالغيظ لم ينالوا اى لم يصيبوا خيرا من الظفر
والغنيمة يعنى ~~رجعون~~ رجعوا خائبين على ظافرين مطلوبهم
من المسلمين وهما حالان تتداخل وتتعاقب والثانية
بيان للاولى وكفى الله المؤمنين القتال بالريح الشديد والملائكة

وكان الله قويا بقهر اعدائه عزيزا بنصر اوليائه وبعد ذهاب الاحزاب
الى بلادهم رجع النبي صلعم الى المدينة بالمسلمين وشرع يغسل رأسه
فجاءه جبرائيل عم جبيصة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب على فرسه
الحيزوم والغبار على وجه الفرس والسرج وقال يا رسول الله ان الملائكة
لم تضع السلاح منذ اربعين ليلة وانتم وضعتم اسلحتكم ان الله
يأمركم بالسير الى بني قريظة وانى مزلزل حصونهم وان الله
جعلهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى
العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء
الآخرة لقول رسول الله صلعم ذلك وبعضهم صلى العصر قبل ذلك
مخافة خروج الوقت ورضى النبي عم بما فعل الفريقان واللواء
يومئذ في يد علي رض فجاء به وغرزه عند حصن بني قريظة فحاصرهم
النبي صلعم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال رسول
الله صلعم يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله وحكم
رسوله فابوا فقال على حكم سعد بن المعاذ رض فرضوا به فقال سعد لهم
انزلوا من حصنكم فلما نزلوا قال حكمت فيهم ان يقتل مقاتلهم
وتسبى

وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم وحفر لهم خندق وضربت
اعناقهم فيه وكانوا سبعمائة فنزل فيهم قوله وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب من صياصيهم اى من حصونهم
والصيصة كل ما يتحصن به الحيوان من المخلب للديك والقرن
للثور او جبل او مغارة وقذف في قلوبهم الرعب اى رمى في قلوب
بني قريظة الخوف فريقا يقتلون منهم وهم الرجال وكانوا اربعمائة
وخمسين وتأسرون فريقا منهم وهم النساء والذرارى وكانوا
ستمائة وخمسين واورثكم ارضهم وديارهم اى جعل زارعهم
ومنازلهم للمهاجرين دون الانصار وقسم اموالهم من النقود
من العروض والحيوانات واورثكم سواها ارضا لم تطؤها
قيل انها خيبر ومكة وقيل فارس والروم وقيل كل ارض يفتح الى
يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا من قهر الاعداء وفتح بلادهم
وغير ذلك قوله يا ايها النبي قل لازواجك الآية نزل حين
اوذى صلعم من نسائه بميلهن الى الدنيا وطلب زيادة النفقة
ولبس الثياب وكانت تسعا وصعد الى غرفة له فمكث فيها ولم يخرج

عدد مقتول قريظة ٤٥٠ وعدد اسير قريظة ٦٥٠

الى صحابه اى قل لهن ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
اجبن الى ما اعرض عليكن امتعكن بشیء من الدنيا واسرحكن
سراحا جميلا اى اطلقكن حتى تبن بالعدة قبل المتعة واجبة
للمطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد عند ابى حنيفة رح
ولساير المطلقات مستحبة ويجب لكل مطلقة الا المطلقة قبل
الدخول وقد سمى لها مهرا فان الواجب لها نصف المهر عند الشافعى رح
وان كنتن تردن الله ورسوله اى رضاهما والدار الاخرة اى الجنة فان
الله اعد للمحسنات اى المطيعات امرهما منكن اجرا عظيما اى
ثوابا جزيلا فى الجنة فاخبر بذلك عائشة رض وكانت احبهن
وخيرها وقرا القرآن عليها فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة
ففرح رسول الله صلعم ثم اختارت جميعهن كذلك فشكر لهن الله
ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الآية قيل حكم التخيير
فى الطلاق ان الزوج اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى
وقعت طلقة باينة عند ابى حنيفة رح اذا كان ذلك فى المجلس
قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض وطلقة رجعية عند الشافعى

فاعتبر

فاعتبر اختارها على الفور ثم قال تع تهديدا لهن يا نساء النبى
من يات منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اى بمعصية
ظاهرة من نشوز او غيره مما يفسق به درعه ويعتم لاجله
يضاعف لها العذاب ضعفين وقرئ بالياء والالف مجهولا وبالياء
بلا الف بالتشديد وبالياء والنون معلوما بنصب العذاب اى نحن
نضعفه لها مثلى عذاب غيرها وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح
من ساير النساء كان اقبح منهن لانهن نساء النبى
صلعم والذنب يعظم بعظم جانيه وعلمه ولذلك قيل ذنب العالم
العاصى اشد من ذنب الجاهل العاصى وكان ذلك اى عذابها على الله
يسيرا اى هينا وفيه ايذان بان كونهن نساء النبى صلعم ليس
يغنى عنهن شيئا بل هو سبب مضاعف العذاب ومن يقنت
منكن لله ورسوله اى من يطع لامر الله ورسوله وتعمل صالحا
نؤتها اى نعطيها اجرها مرتين اى مثل اجر غيرها لطلبها
رضاه بحسن الخلق وطلب المعاشرة والقناعة والتقوى قال مقاتل رض
نعطيها بالحسنة عشرين واعتدنا لها رزقا كريما اى حسنا هو الجنة

مطلب ذنب العالم العاصى

يا نساء النبي لستن كاحد ويعم الذكر والانثى والواحد والجماعة
بخلاف الواحد فانه للمفرد المذكر اي ليس قدركن كقدر غيركن
في الفضل والسابقة من النساء ان اتقيتن اي ان تردن ان تكن
متقيات من المعاصي والمطيعات لله ورسوله فلا تخضعن
بالقول اي لا تقلن قولا لينا خنثا مثل كلام النساء الموقعات
في الريب فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقلن
قولا معروفا اي عفيفا سليما من الريب واللين او بعيدا من
طمع الفاجر بجد وخشونة بمقتضى الاسلام وقرن بكسر القاف
من وقر يقر اذا ثبت واصله اوقرن حذف الواو ~~وتسكن~~
واستغنى عن الهمزة او من قر في المكان يقر والقرار السكون
واصله اقررن بالكسر فيمن قرأ به نقلت حركة الراء فيهما
الى القاف وحذف الراء واستغنى عن الهمزة والمعنى اثبتن
واسكن في بيوتكن بالوقار ولا تبرجن اي ~~لا تمشين لا تظهرن~~
لا تظهرن زينتكن تشهوة للرجال تبرج الجاهلية الاولى
اي كاظهار الجاهلية القديمة وهي زمان ولادة ابراهيم ع م
كانت المراة

كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ وتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل
الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والاخرى جاهلية الفسق في الاسلام
فكان المعنى لا تحدثن ~~بالتبرج~~ بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن
بها باهل جاهلية الكفر واقمن الصلوة اي الصلوات الخمس وآتين الزكوة
ان كان لكن مال واطعن الله ورسوله فيما امركن ونهاكن انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اي كل ذنب يا اهل البيت والمراد
زوجات النبي صلعم وانما قال عنكم دون عنكن لكونه صلعم بينهن فغلب
او فاطمة وزوجها وابناهما ويطهركم تطهيرا من التلوث بالارجاس
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله اي احفظن ما يقرأ
عليكن من القرآن بالوحي فيهما ولا تنسين ذلك فانها تدل على صدق
النبوة باعجاز نظمها ومن الحكمة اي شرايع الدين وعلومها الارشاد
الخلق ودفع الضلالة عنهم ان الله كان لطيفا يلطف بكم بانزاله
عليكم خبيرا حين علم ما ينفعكم ومما يصلحكم في دينكم قوله ان المسلمين
والمسلمات الآية نزلت حين قالت ام سلمة رض يا رسول الله ذكر الله

الرجال بخير وما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا
طاعة فقال تع ان المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء المسلم
الداخل فى السلم بعد الحرب المنقاد الذى لا يعاند والمؤمنين من الرجال
والمؤمنات من النساء والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما جاء به
والقانتين والقانتات والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها
والصادقين والصادقات والصادق الذى يصدق فى قوله وعمله
ونيته والصابرين والصابرات والصابر الذى يصبر على الطاعة
وعن المعصية والخاشعين والخاشعات والخاشع المتواضع لله
بقلبه وجوارحه وقيل الذى اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله
والمتصدقين والمتصدقات والمتصدق الذى يزكى ماله ولا يبخل
بالنوافل قيل من تصدق بدرهم فى كل اسبوع فهو من المتصدقين
والصائمين والصائمات والصائم الذى يصوم الفرض وقيل من صام
البيض من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين فروجهم والحافظات
والحافظ لفرجه الذى يحفظه عما لا يحل له واراد بالحافظات الحافظاتها
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكر كثيرا

الذى لا يخلوا

الذى لا يخلوا من ذكر الله بقلبه او بلسانه او بهما والاشتغال بالعلم النافع
وتلاوة القران والدعاء من الذكر قيل من صلى الصلوات الخمس فهو من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قوله اعد الله لهم خبر ان والعطف بالواو بين
الذكور والاناث كالعطف بين الضدين اذا اشتركا فى حكم واحد واما
عطف الزوجين على الزوجين فمن عطف الصفة بحرف الجمع فكان المعنى
ان الله اعد للجامعين والجامعات بهذه الطاعات العشرة مغفرة
لذنوبهم واجرا عظيما هو الجنة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة نزل
حين خطب رسول الله صلعم زينب بنت جحش على مولاه زيد بن حارثة
فابت وابى اخوها عبد الله اى ما كان لمؤمن وهو عبد الله ولمؤمنة
وهى زينب اذا قضى اى حكم الله ورسوله امرا وهو خطبتها لزيد
ان يكون لهم الخيرة وهى الاختيار والاصل ان يقال له الخيرة بتوحيد الضمير
لكن المؤمن والمؤمنة لما وقعا تحت النفى عما كل مؤمن ومؤمنة فرجع
الضمير الى معنى الجمع فقال لهم الخيرة اى ليس لهم ان يختاروا من
امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما اراد الله ورسوله ويجعلوا اختيارهم
تبعا لاختياره واختيار رسوله ومن يعص الله ورسوله فى حكمهما ..

فقد ضل ضلالا مبينا اى بينا فهو وعيد لهم فرضيت زينب واخوها
فانكحها اياه وساق عن قبل زيد مهرها اليها ستين درهما وخمارا
وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر
وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى صلعم يوما الى بيت زيد فرآها
فاعجبته فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فجاء زيد فاخبرته
بذلك فالقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله
فجاء الى النبى صلعم وقال اريد طلاق صاحبتى فقال مالك ارابك شئ
منها قال لا والله ما رايت منها الا الخير ولكنها تتعظم على بشرفها
وتوذينى فقال امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها زيد
فنزل واذ تقول للذى انعم الله عليه بالاسلام الذى هو اجل النعم وانعمت
عليه بعتقه وتحبته امسك عليك زوجك يعنى زينب واتق الله
واتق الله فلا تفارقها بالطلاق وقصد صلعم نهى تنزيه لا تحريم لان
الاولى ان لا يطلق وتخفى فى نفسك ما الله مبديه اى الذى الله
مظهره والواو للحال يعنى يقول لزيد امسكها مخفيا فى نفسك
ارادة ان لا يمسك بالتعلق قلبه بها وتخشى الناس اى وتخفى خاشيا
مقالة الناس

مقالة الناس والله اى والحال ان الله احق ان تخشاه لئلا يجتمع بين
قولك امسك اليه واخفاء خلافه وخشية الناس فهذا عتاب شديد له صلعم
فى ستر ما اراد الله ظهوره وهو فى نفسه مباح لا عتب فيه عند الله لحكمة يعلمها
قالت عائشة رضى لو ان رسول الله كتم شيئا مما انزل عليه لكتم هذه الآية
فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال صلعم لزيد انت اوثق بى من غيرك
اذهب اليها فاخطب على قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها
فلم استطع ان انظر اليها لرسول الله صلعم فوليت ظهرى وقلت
يا زينب ابشرى ان رسول الله صلعم يخطبك ففرحت فقالت ما انا
بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها فنزل قوله فلما قضى
اى اتم زيد منها وطرا زوجناكها فتزوجها رسول الله صلعم ودخل
بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح عليها شاة
واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكى لا يكون على المؤمنين
حرج اى ضيق من تزوج زوجة الابن المتبنى لهم واللام زائدة فى لكى
لان كى يكفى للتعليل يعنى فعلنا ذلك لدفع الحرج عنهم فى ازواج ادعيائهم
الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا يعنى ليعلم ان نكاح زوجة المتبنى

حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي فكانت زينب تفتخر على
ازواج النبي صلعم وتقول انتن زوجكن اباؤكن واما انا فزوجني رب العرش
زوجني من رسوله وكان امر الله الذي يريد ان يكونه وهو تزوج
النبي صلى الله اياها مفعولا اى مكونا لا محالة ما كان على النبي من حرج
من زائدة بعد النفي وحرج اسم كان الناقصة والخبر فيما فرض الله له
اى فيما اوجب وقسم سنة الله ذلك سنة اى سن الله ذلك سنة في
الانبياء الذين خلوا اى مضوا من قبل اى قبلك وهي الاباحة والتوسيع
عليهم في باب النكاح بلا حرج ومؤاخذة فلانهم كانوا اكثر منك نساء
كداود وسليمان عليهما السلام فان له كانت ثلثمائة امراة و
سبع مائة سرية ولابيه ثلثمائة سرية ومائة امراة وكان امر الله
قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا يعنى حكما مبتوتا قوله
الذين يبلغون رسالات الله محله من الاعراب يحتمل الجر على الوصف
للانبياء والرفع والنصب على المدح حملا على هم او اعنى قوله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه اى الانبياء متصفون بانهم لا يخشون احدا الا الله
وكفى بالله

وكفى بالله حسيبا اى كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة و
الكبيرة فيجب ان يكون الخشية من مثله ما كان اى لم يكن محمد ابا احد
من رجالكم اى من الذين لم يلدهم فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه
بعد افتراقهما وانقضاء عدتها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث
لم يعد من رجاله ودخل الحسن والحسين في جملة بنيه لانهما من رجاله
لا من رجالكم فلا يكون ابا حقيقة لمن تبناه ولكن رسول الله
وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم والشفقة
والنصيحة لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وكان الادعاء
والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير فزيد كذلك من رجالكم
الذين ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمكم وخاتم النبيين بالنصب
اى وكان خاتم النبيين وبالرفع على هو خاتم النبيين فلو كان له ولد
بالغ لكان نبيا وروى انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا فلا نبي بعده وان نزل عيسى فهو ينزل بشريعته ويصلي
الى قبلته فكانه من امته وقرئ خاتم بفتح التاء كالطابع اى ختم به الانبياء
وبكسرها اسم فاعل اى ختم هو بنفسه الانبياء عليهم السلام فلا نبي بعده

اى لا ينبأ احد بعده وعيسى نبى نبئ قبله وكان الله بكل شىء عليما
اى بكل من يصلح للنبوة وغيره يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله اى اثنوا
عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتمجيد
ذكرا كثيرا اى ذكرا دائما على كل حال الا ان تكونوا مغلوبين مغلوبى العقل
روى عنه عم انه قال تصدأ هذه القلوب كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله
فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وروى
ايضا ليس شئ من العبادات افضل من ذكر الله لانه لم يقدر له
مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اى قولوا التسبيح باللسان كسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
قيل هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث وقيل معناه
صلوا له بكرة فى الصبح واصيلا اى فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء
هو الذى يصلى عليكم وملائكته وصلوته مغفرته ورحمته لخلقه و
صلوة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين ليخرجكم من الظلمات
الى النور اى يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة
او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته

وكان الله

وكان الله بالمؤمنين اى الموحدين رحيما بادخالهم الجنة قوله تحيتهم مصدر
مضاف الى المفعول اى تحية الله تع اياهم يوم يلقونه سلام فيعظمهم
بسلامه عليهم يوم القيمة وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت
الله يقرئك السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخول الجنة او يسلمون
على الله فيها او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم من القبور او يسلم
بعضهم على بعض فى الجنة استبشارا واعد لهم اى للمؤمنين اجرا كريما
هو الجنة يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف
ارسلناك لانه ليس شهادة له عليهم وقت الارسال اى مقدرا
بشهادتك على امتك والرسل بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا
بالنار وداعيا الى الله ومأذونا لك فى الدعاء الى الطاعة باذنه
اى بتيسيره استعير الاذن له لانه قد حصل بقوله داعيا الى الله
ضمنا وانما استعير له لان الدخول فى حق المالك متعذر فاذا
اذن تسهل وتيسر فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك
الدعاء اهل الشرك امر فى غاية الصعوبة والتعذر فاذا كان باذن
الله تسهل وسراجا منيرا وصفه بالانارة لان فى السراج ما

ما لا يضيء لغيره اي يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير
في الظلام وبشر الذين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر
الامم وهو ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل اذا ذكر المتفضل
به بالتعظيم فما ظنك بالثواب اي يكون الثواب اعظم ولا تطع الكافرين
والمنافقين اي ارسلناك لدعوتهم الى طاعة الله فدم فاثبت وانت على
ما انت عليه ولا تطعهم فيما يخالف شريعتك ولا في تمهيد ودع اذاهم
اي اصبر على ما يؤذونك به ولا تجازيهم عليه حتى تؤمر ونسخ هذه الآية
آية السيف وتوكل على الله لان من توكل عليه يسر كل عسير عليه
وكفى بالله وكيلا اي هو كافيك عن جميع خلقه مفوضا اليه امرك
ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم اي اذا عقدتم
على المؤمنات عقد النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقرئ
ان تماسوهن ان تطؤوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي
تستوفون عددها بالاقراء محل الفعل جر صفة عدة وهذا دليل
على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وفائدة ثم نفي
توهم تفاوت الحكم بين ان يطلق الزوج وهي قريبة العهد من النكاح

وبين ان يبعد عهدها

وبين ان يبعد عهدها به ثم يطلقها المعنى انكم اذا طلقتموهن قبل المسيس
فمتعوهن اي اعطوهن متعة اذا لم يكن ثمة صداق مسمى لهن ونفقة
بلا متعة وهذه المتعة واجبة بالاتفاق واذا سمي لهن مهرا ففيها
اختلاف فبعض على الندب وبعض على الوجوب وسرحوهن اي خلوا
سبيلهن سراحا جميلا من غير اضرار بهن ولا منع واجب وحكم
الخلوة الصحيحة حكم المساس وانما خص المؤمنات بالذكر لان
الكتابيات لم يكن مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله نكاحهن
صار حكمهن كحكم المؤمنات ثم خاطب النبي صلعم يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اي اعطيت او فرضت
في العقد لبيان المباحات له صلعم افضلها واطيبها اجورهن اي
مهورهن التي سميت في العقد فانها افضل من ترك التسمية وان
وقع العقد جائزا وما ملكت يمينك اي من الاماء مما افاء اي رد
الله عليك من الكفار كصفية رضي الله عنها فانه اطيب من سبي ما كان له
عهد فانه سبي خبيثة لا سبي طيبة وهو ما يسبى من اهل الحرب ولذا
قال مما افاء الله عليك لان الفيء لا يطلق الا على الطيب ثم عطف

على ازواجك قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اى احللنا لك اللاتى هاجرن من مكة الى المدينة معك منهن
ولم تحل لك من لم تهاجر معك وقد نسخ شرط الهجرة بقوله
وامرأة مؤمنة اى احللنا لك امرأة مؤمنة دون المشركة ان وهبت
نفسها للنبى ولا تطلب منك مهرا منك من النساء المؤمنات
ان اراد النبى ان يستنكحها اى يطلب نكاحها بغير صداق مهر وانما
عدل من الخطاب الى الغيبة بلفظ النبى للايذان بان هذا الحكم مما خص
به لاجل النبوة وتكريره تفخيم له قوله خالصة لك حال مؤكدة من ضمير
وهبت اى حلت لك اذا وهبت نفسها خاصة بلفظ الهبة بلا
مهر لك من دون المؤمنين اى لا يحل لهم فعلى هذا تعلق بالاحلال
الاربع يعنى وردت فى اثرها لتاكيدها قيل الواهبة نفسها ام شريك
بنت جابر او ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وخولة بنت
حكيم قوله ان وهبت نفسها ان اراد النبى صلعم شرطان اعترض
احدهما الآخر فيلزم ان يكون الشرط المؤخر لفظا متقدما معنى
كذلك حكم جميع الشرائط المعترضة قالوا عقد النكاح بلفظ الهبة سواء

فيه الرسول

فيه الرسول او امته عند ابى حنيفة رح وقال الشافعى رح لا يصح وقد خص
رسول الله صلعم بمعنى الهبة ولفظها جميعا متمسكا بالآية وينعقد نكاحه
بلا شهود ولا مهر ولا ولى وله الزيادة على الاربع قد علمنا ما فرضنا
عليهم اى على المؤمنين فى ازواجهم من الاحكام بان لا يتزوجوا
باكثر من الاربع وكذا فى ما ملكت ايمانهم من الاماء اى انها مباحة
لهم فوق اربع زوجات هذه الجملة اعتراض فقوله لكيلا يكون عليك
حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية
ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين فى الازواج والاماء على اى
حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة فى اختصاص
رسول الله صلعم بما اختصه به ففعل وفعله ليس بعبث ومعنى قوله
لكيلا تعليل للاحلال اى احللنا لك ازواجك المذكورات والواهبة
نفسها لك لكيلا يضيق نفسك فى دينك وكان الله غفورا للواقع
للحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده قوله ترجى بالهمزة
وتخفيف من تشاء منهن تؤخر حين اراد ان يفارق نساءه
لطلبهن زيادة النفقة والقسم بينهن فاباح الله لرسوله صلعم

ان يكون الاختصاص فى يده فيفعل بهن ما يشاء من الطلاق وترك
القسم وغيرهما فقال ترجى اى تؤخر من تشاء منهن عندك بطلاق
وغيره وتؤوى اى وتجمع اليك من تشاء منهن يعنى تترك مضاجعة
من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من
تشاء او تقسم لمن شئت او لا تقسم لا يستهن شئت او تترك
تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج ممن نسائك شئت
او تعزل من تشاء منهن بلا طلاق وكان صلعم اذا خطب امرأة
تحرم على غيره خطبتها حتى يتركها وهذا كله من خصائصه صلعم
ومن ابتغيت الى طلبتها ممن عزلت اى تركتها فلا جناح
عليك اى لا اثم فى فعلك بنسائك بلا تجديد عقد ذلك
اى التفويض الى مشيئتك ادنى اى اقرب الى رضاهن ان تقر
اعينهن اى تطمئن قلوبهن بتخييرهن ولا يحزن بترك القسم
لهن اى بمخالفة الطلاق ويحفظن ويرضين بما آتيتهن
من عزل وايواء ليعلمن ان هذا التفويض من عند الله بوحيه قوله
قوله كلهن بالرفع تاكيد لفاعل يرضين وصفة التقديم ومن قرأ
بالنصب

بالنصب اكده بالمفعول فى آتيتهن والله يعلم ما فى قلوبكم من الميل
الى بعض نسائكم دون بعض وقلوبهن من عدم الرضى منهن بما دبر الله
من التفويض الى مشيئة رسول صلعم وفيه وعيد لمن لم يرض بذلك وبعث
على تواطئ القلوب على طلب رضا رسول الله صلعم وكان الله عليما بما فى الصدور
حليما لا يعجل بالعقوبة لا يحل لك النساء وبالتاء والياء من
المسلمات الكتابيات من بعد اى من بعد نسائك المسلمات اللاتى خيرتهن
فاخترنك ورضين بك بمرادك او من بعد التسع لانه نصابك
من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن ولا ان تبدل لهن لا يحل
لك ان تبدل بهن غيرهن من ازواج اى ازواجا اخر وذلك
كرامة لهن على ما اخترن رسول الله صلعم ومن زائدة لتاكيد النفى و
هن التسع اللاتى مات صلعم عنهن عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة
وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية رضى الله عنهن
والمعنى لا يجوز لك ان تطلق احدى نسائك الحرائر ولا نكاح عوضهن
ولو اعجبك حسنهن نصب على الحال من فاعل تبدل اى معوضا
اعجابك بهن وقيل معناه ليس لك ان تعطى غيرك زوجك وتأخذ

زوجته كما كان ذلك في الجاهلية الا ما ملكت يمينك من السريات عطف على قوله
النساء من النساء او رفع بدل منها وكان الله على كل شيء رقيبا اي حفيظا
وهو وعيد لمن تخطى حلاله الى حرامه روي عن عائشة رض ما مات رسول الله صلعم
حتى احل له النساء يعني ان الآية قد نسخت ثم اما ان يكون الناسخ
السنة او يكون قول احللنا لك ازواجك الآية وترتيب النزول ليس على
ترتيب المصحف لان الناسخ في المصحف مقدم ثم قال تع نهيا للمؤمنين
عن الدخول في بيوت النبي صلعم قبل اذنه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم اي وقتا ان يؤذن لكم الى طعام فهو ظرف في المعنى
قوله غير ناظرين حال من فاعل لا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اي وقت
الطعام يعني وقت نضجه او ادراكه وتهيئاته للاكل والمعنى اجتنبوا
دخول بيته اذا لم تدعوا نزل حين كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلعم فيدخلون بيته ويقعدون منتظرين نضجه تاويبا لهم ولكن
اذا دعيتم للاكل فادخلوا فاذا طعمتم اي فرغتم منه فانتشروا عن
الطعام خارجين عن البيت ولا مستانسين جر عطف على ناظرين
او نصب على ولا تدخلوها مستانسين لحديث اي نهوا عن ان يطيلوا
الجلوس

مطلب [illegible]

الجلوس يستانس بعضهم بعضا لاجل حديث يريدونه بينهم
وكان رسول الله صلعم كثير الحياء لا يمنعهم عن ذلك فقال الله تع ان ذلكم
اي الاستيناس بعد الاكل كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ان يامركم
بالخروج والله لا يستحيي من الحق اي لا يمتنع عن تعريفكم الحق والصواب
حياء منكم واذا سألتموهن الضمير لنساء النبي صلعم ولم يذكرن
لدلالة الحال عليهن متاعا اي حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب
اي من خلف الحجاب ذلكم اي السؤال من وراء حجاب اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من الريبة قيل كان رسول الله صلعم يطعم ومعه بعض اصحابه
في بيته فاصابت يد رجل منهم يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي صلعم
ذلك فنزلت آية الحجاب وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بشيء ما
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته وبعد تحريمهن قبل الموت
ابدا نزل حين قال بعضهم وهو طلحة بن عبيد الله انتهي عن ان نكلم
بنات عمنا الا من وراء الحجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة فاعلم
الله تع ان ذلك محرم عليكم اي ما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه
من بعده لانهن ازواجه في الدنيا والآخرة لان المرأة لآخر ازواجها كذا

مطلب في نزول آية الحجاب

روى عن حذيفة رضي الله عنه وبشار أن رسول الله صلعم اذا كان للمرأة زوجان في الدنيا
لأيهما كان في الآخرة قال انها تخير فتختار أحسنهما خلقا معها إن ذلك
اى المذكور كان عند الله عظيما اى عظيم العقوبة إن تبدوا شيئا من نكاحهن
على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم فإن الله كان بكل شيء عليما اى يعلم
ذلك كله فيعاقبكم به قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن
ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن نزل حين نزلت آية
الحجاب وقال ذووا المحارم يا رسول الله نحن أيضا لا نكلمهن إلا من وراء
الحجاب فرخص الدخول على نساء ذوات المحارم بغير حجاب اى لا إثم عليهن
في ترك الاحتجاب من المذكورين ولم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين
ولا نسائهن اى في المسلمات فيحرم دخول الكتابيات او المراد جنس
النساء فيحل دخولهن ايضا عليهن ولا ما ملكت أيمانهن اى لا إثم عليهن
في أن لا يحتجبن مما ملكهن من الاماء والعبيد ثم التفت من الغيبة
الى الخطاب ليدل على فضل تشديد وتهديد واتقين الله فيما أمرتن به من
الاحتجاب والستر واحفظن طريق التقوى في الأمر والنهي إن الله كان
على كل شيء من السر والعلانية وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا اى رقيبا
لا يتفاوت

[illegible]

لا يتفاوت في علمه الأحوال ثم نزل تعظيما للنبي صلعم إن الله وملائكته
اى الله يصلي وملائكته يصلون على النبي صلعم حذف الخبر لدلالة يصلون عليه
وصلوة الله الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة المؤمنين الدعاء
فيعني قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اى ادعوا اليه ليترحم عليه الله وسلموا
تسليما ليسلمه الله بقولكم الصلوة والسلام على رسول الله قيل سئل رسول الله
صلعم كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقال صلوا علي فان
الصلوة على زكوة لكم فبعض أوجبها كلما ذكر لقوله صلعم من ذكرت
بين يديه فلم يصل علي دخل النار وبعض أوجبها مرة في المجلس وإن تكرر
ذكره كسجدة التلاوة وتشميت العاطس وبعض أوجبها في العمر مرة
وكذا الخلاف في الشهادتين والأفضل أن يصلي عليه كلما ذكر صلعم ثم الصلوة
عليه صلعم في الصلوة ليست بشرط عند ابي حنيفة رح والشافعي رح قد جعلها
شرطا واما الصلوة على غير النبي فجائز على سبيل التبع وافراد غيره بها مكروه
لانها شعار لذكر رسول الله صلعم ولانه يفضي الى الاتهام بالرفض قوله
إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية نزلت حين نسب اليهود والنصارى
الى الله تعالى ما لا يليق به كالشرك والولد والى رسوله الكذب والسحر وغيرهما اى ان

ظ صلوة على النبي عليه السلام واجب

وغير الملائكة

من يؤذي الله بنسبة الولد او الشريك اليه والمعصية عليه وهو منزه عن الاذى
بفعل ما يكرهه ويسخطه ويؤذي رسوله بتكذيبه وشج وجهه وكسر رباعيته
لعنهم الله في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار واعد لهم عذابا مهينا عذابا
يهانون به ابدا ثم انه نهى عن اذى المؤمنين ظلما والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي بغير استحقاقهم للاذى
وقيل نزلت في المنافقين الذين يؤذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في
زناة يتبعون النساء وهن كارهات فقد احتملوا اي تحملوا بهتانا
واثما مبينا اي بينا قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين نزلت حين كانت النساء اول الاسلام غير صاينات انفسهن
كما في الجاهلية تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان
اهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل
والغيطان وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة وكانوا يقولون حسبتها
امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بستر الوجوه والرؤس
ولبس الاردية والملاحف فقال قل للمذكورات ادنين اي ادنين واسترن
جمع الملحفة
قوله يدنين مقول القول اي يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الثوب

الذي تشتمل به المرأة

ترسل

الذي تشتمل به المرأة ومن فيه للتبعيض يعني قل لكل واحدة منهن ان ترخي
بعض جلبابها يعني على راسها ووجهها الا عينا واحدة تتميز من الامة ذلك
الفعل ادنى اي اقرب الى ان يعرفن فلا يؤذين يتعرض ذي ريبة ونفاق لهن
وكان الله غفورا لمن تاب عما سلف رحيما له بالجنة لينزجروا عن النفاق
والعمل السوء فقال لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وفجورهم والذين
في قلوبهم مرض وهم قوم كانوا ضعف في الايمان وقلة ثبات عليه والمرجفون
في المدينة وهم ناس كانوا يرجفون اي يزلزلون قلوب المسلمين بالاخبار
السوء عن سرايا رسول الله صلعم فيقولون هزموا وقتلوا من الرجفة
وهي الزلزلة او من الارجاف وهو الاخبار بالشيء على غير حقيقته
اي ان لم ينته المذكورون عما يقولون ويفعلون لنغرينك بهم اي
لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوؤهم وتضطرهم
الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يجاورونك جواب آخر للقسم المتقدم
في لنغرينك عطف عليه بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه لا يساكنونك
فيها اي في المدينة الا زمانا قليلا حتى يخرجوا منها اينما يرتحلون
عنك اذلاء قوله ملعونين نصب حال من فاعل لا يجاورونك وقيل

نصب على الشتم أينما ثقفوا اى وجدوا أخذوا وقتلوا تقتيلا اى
قتلا كثيرا كما قتل أهل بدر سنة الله اى سن الله سنة في الذين خلوا اى مضوا
من قبل وهم الذين نافقوا الانبياء عليهم السلام اى يقتلوا حيث ما ادركوا
ولن تجد لسنة الله تبديلا اى مبدلا ومغيرا يعنى استمر هذا الحكم فيهم من غير
تبديل قوله يسألك الناس عن الساعة نزل حين كان المشركون يسألون
عن رسول الله صلعم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود
يسألونه عنها امتحانا لان الله تع عمى وقتها في التورية وغيرها من الكتب
فامر رسول الله صلعم بقوله قل انما علمها عند الله اى يجيبهم بان علم الساعة
عند الله اى هو مختص به لا يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم اومى الى قربها
فقال وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا تهديدا للمستعجلين و
اسكاتا للممتحنين للممتحنين ان الله لعن اى طرد الكافرين وهم
المكبوتون بالقتل ببدر واعد لهم سعيرا اى نارا هى شديدة الايقاد في الآخرة
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا اى قريبا ينفعهم ولا نصيرا يمنعهم
من العذاب قوله يقولون حال اى يقول التابع والمتبوع يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا وقالوا اى الاتباع ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
في الكفر

في الكفر وهم مقدموهم ورؤساؤهم الذين لقنوهم الشرك وزينوه لهم
فاضلونا السبيلا اى اخطاؤا بنا طريق الهداية ربنا اتهم ضعفين من العذاب
~~لانهم اضلونا والعنهم لعنا كبيرا بالباء من~~
اى عذبهم مثلى عذاب غيرهم لانهم اضلونا والعنهم لعنا كبيرا بالباء من
~~الكبير وبالثاء من الكثرة~~ وادفع عنا العذاب واجعله عليهم لانهم اضلونا والعنهم
لعنا كبيرا بالباء من الكبر وبالثاء من الكثرة اى عذبهم عذابا عظيما او دائما
وزيادة الالف في الرسولا والسبيلا كما في الظنونا لاطلاق الصوت
وفائدتها الوقف والدلالة على قطع الكلام والاستيناف مما بعده يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا في ايذاء النبي صلعم كالذين آذوا موسى صلعم بان رموه بالادرة
بالادرة وهى مرض الانثيين والبرص في جسده فاطلعهم الله على انه برئ
منه روى انه وضع ثوبه على الحجر ليتوضأ ويغتسل فهرب الحجر بثوبه حتى وقف
به بين ملأ بنى اسرائيل فادركه فضربه بثنتى عشرة ضربة فرأوه احسن
الناس جسدا وهو معنى قوله فبرأه الله مما قالوا اى من العيب في حقه
فما موصولة اى من الذى قالوه ويجوز ان يكون مصدرية اى من قولهم والمراد
مضمونه وهو الامر المعيب وكان عند الله وجيها اى ذا قربة ووجاهة
فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقيل قالت السفهاء في حقه انه قتل هرون

وادخلته وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومرّوا به عليهم
ميتاً فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول او احياه الله فاخبرهم ببراءة
موسى عم عن قتله وقيل هو اتهامهم بالمرأة الفاجرة التى ادركهما ارادها
قارون على قذفه بنفسها فالمعنى انكم لا تؤذوا رسول الله صلعم كما اذى بنوا
اسرائيل موسى عم فتمسكوا بالخوض فى حديث زينب امثاله من غير سداد بالقول
وصدقه واكد النهى عن ايذاء الانبياء عليهم السلام وغيرهم بقوله يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله اى عظموا بالصدق وقولوا قولا سديدا اى قولا قا
قاصدا الى الحق والعدل والغرض من الآيتين النهى عن الخوض فيما لا يعنيهم
والبعث على حفظ اللسان فى كل باب فانه رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله
فى حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم يصلح لكم اعمالكم اى يوفقكم الله الى اتيان
الاعمال الصالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفر عنكم سيئاتكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اى نال عنده غاية مطلوبه
ولما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله
انا عرضنا الامانة وهى الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وقيل الامانة
كل ما افترض على العباد من صلوة وصيام وزكوة واداء دين وكتم الاسرار

وقيل

وقيل الوفاء بالعهود فعرضت الامانة بما فيها على هذه الاجرام العظام يعنى
على السموات والارض والجبال عرض تخيير فقلن مستفهمات وما فيها
فقيل ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن وقيل انه تمثيل
والممثلية فى الآية مفروض لا محقق والمفروضات تتخيل فى الذهن
كالمحققات يعنى مثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحاله
المفروضة لو عرضت هذه على الاجرام العظام للجمادات فابين ان
يحملنها واشفقن منها لعظيم ذلك التكليف وثقل محمله مع جماديتها
وحملها الانسان فيكون العرض والاباء والاشفاق مجازا من عرض
افادة التكليف منها وامتناعها من صعوبته وتجهيلا للانسان
حيث عرضت الامانة عليه وحملها على ضعفه من غير وفاء لها والمراد منه
آدم عم او الكافر او الجنس انه اى الانسان كان ظلوما لنفسه
عاصيا لربه لكونه تاركا للامانة التى تحملها من ربه جهولا بما افترض
عليه وعاقبة تركه تحيزا عما يسعده مع تركه تمكنه منه وهو اداؤها مع
كونه حيوانا عاقلا صالحا للتكليف وقيل ان هذه الاجرام العظام
عند الامانة ركب فيها عقل فاقتضى حالها ذلك وقيل اريد منها اهلها

فلا يكون تمثيلاً و يكون الاباء والاشفاق حقيقة و اللام فى ليعذب
الله تعليل لعرض الامانة اى عرضها للانسان ليعذب الله المنا
المنافقين و المنافقات و المشركين و المشركات وهم الذين
خانوا الامانة ولم يف بها و يتوب الله على المؤمنين و المؤمنات
اى وليتوب على من وفى بها من اهل الايمان يعنى بقلبه و يثبت عليه
فالمعنى ان العرض الامانة منه تع ليظهر شقاوة هؤلاء و سعادة
هؤلاء وكان الله غفورا رحيما لمن تاب رحيما لمن اطاع

سورة سبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى له الحمد على نعم الدنيا
لان كل ما فى ~~السموات~~ السماء و الارض نعمة من الله لاهلها فيجب
الحمد و الثناء عليها و له الحمد فى الاخرة اى على نعم الاخرة التى هى الثواب
وهو وان لم يكن واجبا لانه ليس بتعبد لكنه تتمة سرور اهل الايمان
و التقوى و التذاذهم به التذاذ المتعطش بالماء البارد وهو الحكيم اى
المحكم لما فى دارية الخبير اى العالم المحيط بكل كائن يكون قوله تعلم
ما يلج بيان لما يحيط به علمه اى تعلم ما يدخل فى الارض كماء الغيث
وحيوان ونبات

على سان

طلب سورة سبا

وحيوان و نبات و اموات و كنوز و يعلم ما يخرج منها كماء العيون و
الدواب و النبات و الاشجار و الاحجار من جواهر الارض و الاموات عند
البعث و يعلم ما ينزل من السماء من المطر و الثلج و البرد و الصاعقة
و البركة فى الرزق و الملائكة و المقادير و يعلم ما يعرج اى يصعد فيها
كالملائكة و اعمال العباد وهو الرحيم الغفور للمفرطين فى اداء مواجب
اى للمقصرين
شكر نعمه لخوف اهوال الساعة وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
استهزاء و انكارا للبعث فقال تع لرسوله صلعم قل مقسما بلى و ربى لتاتينكم
اى الساعة البتة فاوجب ما بعد النفى ببلى على معنى ليس الامر الا اتيان
الساعة و اكده باليمين بربه ثم زاد التاكيد على اتيان الساعة و وصف المقسم
به بعلم الغيب على وجه الاختصاص بقوله عالم الغيب رفع على المدح اى هو
عالم كل غيب وقرئ بالجر بدلا من ربى و علام الغيوب للمبالغة فى وصفه
بالعلم لا يعزب عنه اى لا يستتر ولا ينفصل من الله تع مثقال ذرة وهى النملة
اى لا يفارق
الصغيرة او ما يرى فى الشعاع فى السموات ولا فى الارض و الواو فى ولا
اصغر للابتداء لا للعطف لفساد المعنى لانه يلزم منه ان يعزب عنه اصغر
من مثقال ذرة فى كتاب مبين وهو باطل و المراد انه لا اصغر من ذلك

المثقال ولا اكبر منه الا في كتاب مبين اى الا وهو مسطور في اللوح واذا
ثبت بهذا الوصف انه شيئا من الخفيات لا يفوت من علمه اندرج تحته علمه
بوقت قيام الساعة الذى هو من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واسرعها
الى القلب اذا قيل انه عالم الغيب فيصح ثبوت ما انكروه بابلغ وجه
واكده ثم لم يقتصر بل عقبه بذكر تعليل اتيانها قطعا لان الله تع وضع
في العقول وجوب الجزاء للمحسن والمسيء لما سنذكره فاللام في ليجزى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يتعلق بقوله لتأتينكم اى ليثيب المؤمنين
الصالحين اولئك اى المؤمنون لهم مغفرة ورزق كريم اى الجنة
وهذا التعليل عقلي لان العقل يقتضي جزاء كل عامل على عمله ان خيرا
فخير وان شرا فشر والا لزم ان يكون ظالما تعالى عنه علوا كبيرا
والذين سعوا في آياتنا اى القرآن معاجزين اى معاندين وقرئ معجزين
بالتشديد اى مثبطين عن الايمان بها وارادته اولئك لهم عذاب
من رجز اى سوء العذاب اليم بالجر اى مؤلم وقرئ برفعه نعتا للعذاب
قوله ويرى عطف على ليجزى الذين اى ليعلم الذين اوتوا العلم وهم الصحابة
رسول الله صلعم ومن تبعه من امته او علماء اهل الكتاب اسلموا ككعب الاحبار
وعبد الله بن سلام

وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما قوله الذى انزل اليك من ربك هو الحق
بالنصب فيهما مفعولان ليرى وهو فصل بينهما والمعنى ان اتيان الساعة
ليعلم اولوا العلم عنده انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به
على المكذبين وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه الحق فيزدادوا حسرة وغما
ويهدى عطف على الحق فيكون للتقدير المفعول اى يرون المنزل اليك
حقا هاديا الى صراط العزيز الحميد اى الرب المنتقم المحمود في فعاله وقال
الذين كفروا وهم قريش قال بعضهم لبعض سخرية بينهم متجاهلين
وبامره وقد كان النبي صلعم مشهورا في قريش وانباؤه شايعا عندهم
هل ندلكم على رجل وهو محمد صلعم ينبئكم اى يخبركم باعجوبة من
اعاجيب لتضحكوا بها انكم اذا مزقتم اى تفرقت اجزاءكم كل ممزق
مصدر اى كل تفريق وتبددوا وسكان لانهم يمزقون بالموت في كل
مكان في بطون الطير والسباع والجبال والبراري وقعر البحر وما
مر بهم السيل فذهب بهم كل مذهب وكذا الريح فطرحتهم كل مطرح
انكم لفي خلق جديد هو جواب اذا والعامل فيه مدلوله وهو تبعثون
اى انكم تبعثون وتنشؤن خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى بفتح

الا لفاصلة افترى بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل للانكار
والتعجب اى اختلق محمد على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة
اى جنون يلقيه على لسانه من غير قصد عنه فبرأه الله تع مما قالوا بالاضراب
بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث واقعون في العذاب وفيما
يؤديهم اليه والضلال البعيد عن الهدى وهم الغافلون عن ذلك والبعيد
صفة الضلال بالبعد مجازا افلم يروا اى اعموا فلم ينظروا الى ما بين ايديهم
اى امامهم وما خلفهم من السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم حيث
ما كانوا وساروا ومحيطان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان
يخرجوا من ملكوت الله ولم يخافوا ان يؤذيهم ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط بالنون والياء في الثلاثة كسفا بفتح السين وسكونها اى قطعة
من السماء لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول صلعم وبما جاء به كما فعلنا
بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك اى النظر الى السماء والارض والفكر
فيهما وما يدلان عليه من عظيم قدرته ووحدانيته لآية اى لعبرة لكل عبد
منيب اى راجع الى ربه مطيع له ثم اورد قصة داود وسليمان عليهما
السلام ليعتبر من يسمعها منها فقال ولقد آتينا داود منا فضلا اى
ملكا ونبوة واحسن الصوت والقوة وتليين الحديد وقلنا يا جبال اوبى
اى رجعي معه التسبيح من الاوب وهو الرجوع وسمى التسبيح تأويبا لانه
رجوع ثان

المسبح يسبح

عليهم

المسبح يسبح مرة بعد مرة وكان داود عم اذا سبح سمع تسبيح
الجبال ويعقل معناه بمعجزة له كما سمع موسى عم النداء من الشجرة
وعقل معناه وكل ذلك يخلق الله تع فيهما قوله والطير عطف على محل
الجبال بمعنى يا طير اوبى وكانت الطير يؤوب معه التسبيح باصواتها
وفي ذلك من الفخامة من جعل الجبال والطير بمنزلة العقلاء تقبل
الطاعة اذا امروا والاجابة اذا دعوا وكان داود صلعم ينوح على ذنبه
بترجيع وتحزين وتسعده الجبال باصدائها والطير باصواتها والنا له
الحديد اى جعلناه له لينا كالشمع فلا يحتاج الى نار ومطرقة ويعرفه
كيف يشاء وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل اى
وقلنا له اعمل سابغات اى دروعا واسعات فان تفسيرية
وهو اول من عملها وكانت قبل صفائح وقدر في السرد وهو نسج
الدروع وتأليفها على قدر الحاجة بلا مجاوزة للحد في شيء منها اى
لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق قال صلعم
كان داود لا يأكل الا من كسب يده وكان يعمل كل يوم درعا
ثم كان يبيع الدرع باربعة آلاف درهم فينفق منها

من اللين

على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء ثم خاطبه الله وأهله بقوله واعملوا صالحاً
إني بما تعملون بصير اي عالم بعملكم فاجازيكم به كيف يكون ثم عطف
على داود عم بتقدير آتينا قوله ولسليمان الريح بالنصب اي وسخرنا
له الريح وقرئ بالرفع على ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر اي جريها
بالغداة مسيرة شهر ورواحها شهر اي وجريها بالعشي كذلك
وأسلنا له عين القطر وهو النحاس المذاب من القطران والمراد من عين
القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود عم فنبع
كما ينبع الماء وكان من باب إني أراني أعصر خمراً قيل كان يسيل
في الشهر ثلاثة ايام وكل ما يعمل الناس اليوم مما اعطي لسليمان عم
ومن الجن من يعمل اي سخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه
بامره ومن يزغ اي يمل منهم اي من الجن عن أمرنا الذي امرناه به من
طاعة سليمان عم نذقه من عذاب السعير اي النار وهو عذاب الآخرة
وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى منهم عن طاعته
ضربه به من حيث لا يراه الجني يعملون له ما يشاء من محاريب اي الاماكن
الشريفة كالقصور والحصون وقيل هي المساجد وانما سميت محاريب
لانه يحارب عليها

مطلب تسخير الجن لسليمان عم

لانه يحارب عليها ويلجا اليها في الشدة وتماثيل اي وصوراً من زجاج ونحاس
وصفر ورخام ليراها الناس فيفرحوا بها فيعبدون الله كما يعبدوه ارباب
فان الشياطين كانوا يعملون في المساجد صور الملائكة والانبياء عليهم
السلام والصالحين من هذه الاجسام لاقتداء الناس بهم في العبادة وكان
ذلك جائزاً في شريعته صلعم لانه ليس من مقبحات العقل قوله وجفان كالجواب
بالياء في الوصل والوقف او في الوصل وبغير الياء فيهما والجفان جمع
جفنة وهي القصعة العظيمة والجواب جمع الجابية لانها وهي الحوض الكبير
لان الماء يجبى فيه اي يجمع قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل للاكل منها
وقدور راسيات اي ثابتات عاليات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها
وكان يصعد عليها بالسلاليم قوله اعملوا آل داود صلعم حكاية ما قيل له داود
وآله اي اعملوا يا آل داود عملاً لله شكراً اي على وجه الشكر لنعمائه او اشكروا
شكراً لله او اعملوا شاكرين له وقليل من عبادي الشكور وهو من يرى
عجزه عن الشكر وقيل هو الباذل وسعه في اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
اعتقاداً واعترافاً فلما قضينا عليه الموت اي لما مات سليمان عم ما دلهم
اي ما دل الشياطين على موته الا دابة الارض وهي الارضة دويبة تاكل

مطلب ... تماثيل ... صور من زجاج ونحاس وصفر ورخام

مطلب جفنة وهي القصعة العظيمة

للخشبة من الارض بالحركة والسكون مصدر وهو فعلها فاضيفت اليه
فقيل دابة الارض بمعنى دابة الاكل يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها
الارضة تأكل منسأته اى عصاه لانه ينسأ بها ويطرد ويؤخر
فلما خر اى سقط سليمان ميتا تبينت الجن اى ظهر امرهم للانس
وكانت الانس يزعم ان الجن يعلم الغيب قوله ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين بدل من الجن بدل الاشتمال اى
ظهر للانس ان الجن لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب الشديد وهو
التسخير والمشاق مدة سليمان لانهم كانوا يعملون الاعمال الشاقة
في عمارته لحياته روى انه دخل بيت المقدس متخليا (اى متعبدا) يوما وقال اللهم
عم موتي على الجن حتى تعلم الانس ~~لا تعلم الجن~~ ان الجن لا تعلم الغيب
كانت الجن تسترق السمع ويموهون على الانس انهم يعلمون الغيب
وكانت الجن تعمل (اى يشتغلون) اعمالها كما كانت تعمل قبل دخوله بيت المقدس
وكان بمحرابه كوى تنظر الجن اليه منها فقام مصليا معتمدا على عصاه
فمات قائما عليه صلعم ولم تعرف الجن موته قائما وعملوا له بعد موته سنة
فمر به شيطان مرارا فلم يسمع صوته فرفع راسه فرآه فرآه ميتا
وكان لا ينظر

لمعرفة موت سليمان

وكان لا ينظر اليه في جوبة احد منهم الا احترق وفتحوا الباب فراوه ميتا
ورأوا عصاه قد اكلته فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة ليعرفوا
وقت موته فاكلت قدرا فحسبوا على ذلك وعلموا انه مات صلعم منذ سنة
وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب
لما لبثوا في العذاب سنة قوله لقد كان لسبأ الآية نزل ليعتبر الناس
بحال من تقدمهم ممن لم يؤمنوا ولم يشكروا على نعم الله تعالى فاهلكوا قيل
سبأ اسم قبيلة بمأرب من اليمن في مسكنهم بفتح الكاف وكسرها
موضع سكناهم وهو بلدهم الذي كانوا مقيمين فيه وقرئ مساكنهم
آية اى عبرة لاهل العقل جنتان بدل من آية او خبر مبتدأ محذوف (اسم كان)
كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان ومعنى كونهما آية قصتهما واعراض
اهلهما عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهما عنهما الخمط والاثل ليعظهم
ليتعظوا فيؤمنوا والمراد بالجنتين جماعتان من البساتين عن يمين
من بلدهم وشمال منه وفيهما اشجار كثيرة وثمار طيبة وانهار عذبة
تجري فيهما كلوا اى قال لهم الانبياء عليهم السلام المبعوثون اليهم
كلوا من رزق ربكم اى الذي خلقكم ورزقكم وطلب شكركم واشكروا له

بلدة اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة لم تكن بسبخة وليس فيها
بعوض ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكانت اخصب البلاد
تخرج المراة وعلى راسها مكتل وتسير بين اشجار البساتين فيمتلى
المكتل مما تساقط فيه من انواع الثمر ورب اى هو رب غفور لمن
آمن وشكر وكان الانبياء المبعوثون اليهم ثلث عشر يدعونهم الى الله و
يذكرونهم نعمته عليهم تكذبوهم فسلط عليهم الخلد وهو فارة اعمى فنقب
سدهم من اسفله وفرق اموالهم وفرقهم فى البلاد فصاروا امثالا و
هو معنى قوله فاعرضوا عن الايمان وقالوا من الذى ياخذ منا هذه النعم
فارسلنا عليهم سيل العرم وهو السيل الذى لا يطاق او المطر الشديد
او اسم الوادى وبدلناهم بجنتيهم جنتين اخريين ذواتى اكل خمط
باضافة الاكل الى الخمط اى اكل من خمط والاكل الثمر بضم الكاف او السكون
والخمط شجر الاراك وكل شجر ذى شوك واكل خمط بالتنوين على ان
اصله ذواتى اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او على وصف الاكل بالخمط اى ذواتى اكل بشيع لانه اخذ طعاما من مرارة
لا يمكن اكله او انه عطف بيان للاكل اى بين انه من اى الشجر قوله واثل
عطف على اكل

عطف على اكل وهو شجر يشبه الطرفاء وشىء من سدر قليل وهو شجر النبق
وهو ايضا عطف عليه لا اكل لهما او الا العطف على خمط وانما قلل السدر لانه
اعز ما بدلوا واكرمه وتسمية البدل بجنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب
من التهكم ذلك اى الجزاء جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور
بضم الياء وفتح الزاء ورفع الكفور اى لا يستحق مثل ذلك الجزاء الا الكفور
وهو العقاب العاجل وبالنون المضمومة والزاء المكسورة ونصب الكفور
مفعولا اخبار منه تع عن نفسه فالمجازات هنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى المعادلة
روى ان بلقيس لما ملكت على سبا واختصم القوم على ماء واديهم وكان
ياتيهم السيل من بعيد فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين بسد فيه
ابواب بعضها فوق بعض وجعلت مبركة لها اثنى عشر مخرجا كعدد
انهارهم التى يسقون بها بساتينهم فاخصبت بلادهم وكثرت
نعمتهم فماتت بلقيس وهم فى ذلك الخير فبعث الله اليهم الانبياء
عليهم السلام فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه فقالوا ما نعرف
لله علينا نعمة فجاء الخلد ودخل بين الحجرتين فخرب السد من داخله وهم لا
يعلمون قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها نزل للاخبار عن

عن حالهم الثانية وهي حال توبتهم يعني لما هلكت اموالهم قالوا نحن
نتوب الى الله ويرد الينا خيرنا فرد الله عليهم خيرا كثيرا من ذلك فكفروا
بنعمته ثانيا فعذبهم الله ثانيا اشد من ذلك فاخبر بقوله وجعلنا بينهم
وهم اهل اليمن وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام بالمياه والاشجار
والثمار والخصب قرى ظاهرة لاعين الناظرين متواصلة يرى بعضها من بعض
لتقاربهما وقدرنا فيها السير جيدا اى سيرهم على قدر مقيلهم ومبيتهم
اى كان الغادى تقيل فى قرية والرايح يبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام
لا يحتاجون الى ماء ولا زاد وقلنا لهم سيروا فيها لمصالحكم ليالى واياما
اى ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار لا تفاوت فى سيركم باختلاف الاوقات
او المعنى سيروا وان طاولت مدة سفركم اياما وليالى آمنين من العدو
والجوع والعطش والسباع ولا قول ثمه حقيقة ولكن التمكين للسير جاعل
لهم بتسوية اسبابه لهم فكانهم امروا به فطغوا بسبب كثرة النعمة
وملوا العافية فطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد بالالف وقرئ
بعد بالتشديد بين اسفارنا اى اجعل بيننا وبين الشام مفاوز
قيل تمنوا ذلك ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فجعل

الله لهم

الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم بترك شكر نعمة الله وبجحدها فجعلناهم
احاديث لمن بعدهم يتحدثون بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم
كل ممزق اى فرقناهم تفريقا فى اقطار الارض بحيث لا يجتمع منهم
اثنان فى مكان واحد ان فى ذلك اى فى تفريقهم واهلاكهم لايات لكل
صبار على الطاعات وعن المعاصى شكور للنعم ولقد صدق بالتشديد
عليهم ابليس ظنه بالنصب فهو مفعول اى حقق الله عليهم ابليس
ظنه الذى ظنه فيهم وهو كفرهم واتباعهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم و
بالتخفيف فظنه ظرفه اى صار صادقا فى ظنه حين خيل اليه ان بنى آدم
يتبعونه والضمير فى عليهم لاهل سبا وقيل لكل الناس فاتبعوه
اى اتبعوه اتبعه الناس بتزيينه ووسوسته الا فريقا من المؤمنين وقللهم
لانهم قليل بالنسبة الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه فى
اصل الدين وقيل هم المطيعون منهم وما كان له اى لم يكن للشيطان عليهم
من سلطان اى تسلط بالقهر سوى الوسوسة والتزيين الا لنعلم بامن
يؤمن اى الا ليظهر المؤمن بالآخرة ونميزه ممن هو منها فى شك اى
من الشاك فيها وعلق التسليط بالعلم بقوله الا لنعلم والمراد ما تعلق به

به العلم اى ليتميز من يصدق بالبعث من الشاك من قيام الساعة
وربك على كل شئ مما يكون منهم وما كان حفيظ اى عالم بحفظ
اعمالهم ليجازيهم بها قل ادعوا الذين اى قل للمشركين من قومك نادوا
الذين زعمتم انهم آلهتكم من دون الله فيشفعون لكم ويكشفون عنكم
ما نزل بكم من القحط وهم الاصنام والملائكة الذين سميتموهم باسم
الله فتعبدونهم كما تعبدون الله وتستجيبون لهم لدعائكم كما تستجيبون
له تع وحذف مفعولا زعمتم الاول ضمير الموصول والثانى آلهة قوله لا يملكون
مثقال ذرة جواب لهم اى آلهتكم لا يملكون شيئا ما من خير وشر فى السموات
ولا فى الارض وما لهم اى للآلهة فيهما من شرك اى شركة مع الله تع
وما له اى لله تع منهم اى من آلهتكم من ظهير اى معين يعينه على تدبير خلقه
يريد انهم عجزة من كل شئ فلا يصلح للربوبية كما يصلح هو تع لها فلا يكونون
شركاء له تع ولا تنفع الشفاعة اى شفاعة الشافع عنده اى عند الله الا كائنة
لمن اذن له قرئ معلوما ومجهولا اى اذن الله ان يشفع لغيره او اذن
لغيره ان يشفع له او يكون متعلق له لاجله اى الا لمن وقع الاذن للتشفيع
لاجله فاللام الثانية بمنزلة لعمرو فى قوله اذن لزيد لعمرو اى لاجله قوله

حتى اذا

مطلب الشفاعة

حتى اذا فزع بالتشديد مجهولا ومعلوما الفاعل الله اى كشف عن قلوبهم
يتعلق بمفهوم الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف لان حتى غاية تدل على ان
ثمه توقفا وانتظارا للاذن الشفعاء وخوفا هل يؤذن لهم ولا يطلق الاذن الا بعد
ملي من الزمان اى يتوقفون خائفين زمانا حتى اذا كشف الفزع وازيل عن قلوب
الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن فى الشفاعة
فاذا اذن فيها فرحوا وسأل بعضهم بعضا استبشارا قالوا ماذا قال ربكم
فى الشفاعة قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن
ارتضى وقيل اذا انكشف عن قلوب الكفار عند الموت او يوم القيمة اقامة
للحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا فيقولون قال الحق
فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلى الكبير اى ذو العلو
والكبرياء ليس لاحد ان يتكلم من الانبياء عليهم السلام وغيرهم ذلك
اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى او هو اعلى واكبر من ان يكون شريك
قل من يرزقكم من السماء والارض اى من المطر والنبات امر الله نبيه بان
يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امر بان يجيبهم بقوله قل الله يرزقكم تنبيها
لهم على الاقرار بذلك ليعبدوا رازقهم ويعرضوا عن عبادة لا يقدر على الرزق

وإنا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين
من الموحدين الله الرازق الذي خلق السموات والارض وما بينهما
ومن المشركين به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى هدى او في ضلال
مبين وهذا غاية الانصاف وحيث لم يصرح كونه على الضلالة يقينا تادبا
تادبا فان كل من سمعه يقول لمن خوطب بمثل الكلام المنصف
قد انصفك صاحبك وهذا النوع ادعى الى الايمان قوله واياكم
عطف على اسم انا في انكم وخبره محذوف لدلالة خبر ان عليه وهو لعلى
هدى وقوله او في ضلال مبين عطف على الخبر وحقيقة معناه انا لكون
على الهداية يقينا لانا عارفون رازقنا بالتوحيد وانتم منغمسون
في الضلالة يقينا بجهلكم واشراككم به غيره ثم اوضح ذلك المعنى
الحقيقي بقوله قل لا تسئلون عما اجرمنا اي اكتسبنا من الذنوب
وهي الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن ولا نسئل عما تعملون
من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وقيل هذا منسوخ قل يجمع
بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اي يقضي بيننا ويتكلم بالحق
اي بالعدل وهو الفتاح اي الحاكم بالعدل العليم بما يحكم على الخلق
قيل

قيل فتحه بينهم حكمه انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار قل اروني
الذين الحقتم به شركاء اي اشركتموهم مع الله تع في العبادة وانما امره
بان يقول اروني شركائكم والحال ان النبي صلعم كان يرى شركاءهم و
يعرفهم لانه اراد من طلب ارائتهم تلك اظهار خطائهم العظيم في الحاق
الشركاء بالله وعبادتهم مع جماديتهم وعجزهم وان يطلعهم باعينهم
على حالة القياس اعني قياس الاصنام الى الله تع والاشراك به قوله كلا
ردع لهم عن مذهبهم بعد ابطال قياسهم فقوله بل هو الله العزيز
الحكيم تنبيه على تفاحش غلطهم في القياس حيث لم يقدروا الله حق
قدره فكانه قال اين شركاءكم بالله من هذه الصفات العظام قوله هو
يرجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما في قل هو الله احد اي هو العزيز في
ملكه لا شريك له في حكمه فيه الحكيم في امره لا معقب لحكمه وما ارسلناك
الا كافة للناس اي ارسالة عامة لهم وقيل معناه ارسلناك جامعا
للناس في الانذار والابلاغ فيكون حالا من الكاف والتاء فيها للمبالغة
ومن جعله حالا من المجرور بعده فقد اخطاء لاستحالة تقدم المجرور
على الجار وهو تابع له او المعنى الا لتكف الناس عن المعاصي فيكون علة

للارسال قوله بشيراً بالجنة ونذيراً بالنار حالان من المفعول ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يصدقون برسالتك او لا يؤمنون بالجنة والنار ويقولون اى الكافرون استهزاء للمؤمنين متى هذا الوعد اى البعث ان كنتم صادقين فى وقوعه قل على طريق التهديد ان الله قادر اليوم على عذابكم ولكن لكم ميعاد يوم اى يوم البعث او الموت مكتوب لكم فى اللوح المحفوظ فلذا يؤخركم والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان والمراد هنا زمان والاضافة للتبيين كبعير سانية وهى الناقة التى تسقى البساتين لا تستأخرون عنه اى عن الميعاد ساعة ولا تستقدمون اى طلبوا التقدم عليه لا يتقدمون وان طلبوا التأخر عنه لا يتأخرون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه اى بالتورية والانجيل قيل كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن النبى صلعم فاخبروهم بانهم يجدون صفة رسول الله صلعم فى كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بذلك بكتب الله جميعا وقيل المراد بالذى بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا كون القرآن من الله وكل ما دل عليه من الاعادة للجزاء ثم اخبر عن عاقبة امرهم فقال للنبى صلعم او للمخاطب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون

عند ربهم

مطلب [illegible]

مطلب منازعة مستضعفين مع المستكبرين

عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اى يرد اليه الجواب حال الخصومة بينهم يعنى لو ترى فى الآخرة توقفهم محبوسين وتراجعهم القول وتلاعنهم لرأيت العجب فحذف الجواب تفخيما لشأنه ثم بين القول بقوله يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين اى انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله والقرآن قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انكاراً عليهم انحن صددناكم اى منعناكم عن الهدى اى عن الايمان بعد اذ جاءكم الهدى اى لم نصدكم عن الايمان نحن بل كنتم مجرمين اى مختارين الشرك بصحة نياتكم فى اختياره لا لقولنا وجبرنا وقال الذين استضعفوا اى الضعفاء رداً للجواب للذين استكبروا اى للرؤساء بل مكر الليل والنهار وهو ابطال من المستضعفين قول المستكبرين ورفع مكر الليل لكونه خبر مبتدأ محذوف اى سبب صدودنا عن الايمان مكركم بنا يعنى احتيالكم بالدعوة الى الشرك فى الليل والنهار فاجرى الظرف مجرى المفعول به فاضيف المكر اليهما اتساعاً او جعلا ماكرين مجازاً لكثرة وقوع المكر فيهما المعنى انا اشركنا بسبب مكركم اذ تأمروننا ان نكفر بالله اى بتوحيده ونجعل له انداداً

اى اختالاً واسروا الضمير للجنس المشتمل على الفريقين من المستكبرين و
المستضعفين اى اخفوا واظهروا الندامة اى الحسرة من الاضلال والضلال
والاتباع للمضلين لما راوا العذاب وجعلنا اى ونجعل يوم القيمة الاغلال
في اعناق الذين كفروا من الرؤساء والاتباع فى النار ويقال استهزاء
بهم يومئذ هل يجزون اى ما يثابون الا ما كانوا يعملون وجئ
بالواو فى قوله وقال الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا
لانه تقدم كلامهم المعطوف عليه فى الاول فعطف ولم يتقدم لهم كلام
فى الثانى ليعطف عليه وانما هو جواب كلام المستضعفين على سبيل الاستيناف
وما ارسلنا فى قرية من نذير اى رسولا ينذرهم الا قال مترفوها اى
رؤساؤها المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم انا بما ارسلتم به
من الكتاب والتوحيد كافرون اى جاحدون وقالوا اى الكافرون
المفتخرون بزخارف الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد نحن
اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله
من ان يعذبنا فى الآخرة نظرا الى احوالنا فى الدنيا وقد ابطل الله ظنهم
بان الرزق فضل منه يعطيه لمن يشاء فلا تفتخروا بالمال فامر بنبيه

صلعم

مطلب سؤال الرسل

صلعم قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقسمه كيف يشاء
فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وبالعكس فامر الثواب لا يقاس
عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان البسط والتقدير من الله تع وما
اموالكم اى ليس جماعة اموالكم ولا اولادكم اى ولا جماعة اولادكم
بالتى اى بالاشياء التى تقربكم عندنا زلفى اى قربى مصدر من غير لفظه
فعله بمعنى تقربكم قربة كانبتكم من الارض نباتا الا من آمن بالله
وبما جاء من عنده استثناء من المفعول اى الاموال لا تقرب احدا
الا من آمن وعمل صالحا منكم اى الا المؤمن الصالح الذى ينفقها
فى سبيل الله وكذا الاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير ووفقهم
بل ووفقهم فى الدين وربأهم بالصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا اى تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا الى سبعمائة و
الى ما يحصى وهو من اضافة المصدر الى المفعول اى لهم ان يجازوا
ان يجازوا الضعف وهم فى الغرفات اى فى قصور الجنة آمنون
من الموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وقرئ ذلك فى الغرفة
ايضا وهى كل بناء فوق سفل والجمع غرف وغرفات والذين يسعون

مطلب جمع المال و فخر الاولاد

في اياتنا معجزين اى دافعين الناس عن الايمان بايات القرآن
وقرئ معاجزين اولئك فى العذاب محضرون اى مجمعون لا ينفكون عنه
قل يا محمد تاكيدا لبطلان زعمهم انهم اكرم على الله لما رزقهم فى الدنيا
ان ربى يبسط الرزق اى يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ابتلاء منه
ويقدر اى يضيقه له نظرا عليه لكى يعطيه فى الجنة بدله وما
انفقتم من شىء اى ما تصدقتم فى طاعة الله فهو اى فالله يخلفه
اى يعوضه هنا بالمال وثمة بالثواب او يعوضه بالقناعة التى هى كنز لا يفنى
وهو خير الرازقين اى اعلاهم هو تعالى لان كل ما رزق غيره من سلطان
جنده او سيد عبده او رجل عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء
ويوم يحشرهم جميعا اى الملائكة ومن عبدهم ثم يقول للملائكة يوم القيمة
اثباتا للحجة على الكفار وتقريعا لهم اهؤلاء اى الكافرون اياكم كانوا
يعبدون يا ملائكتى قالوا سبحانك اى تنزيها لك عن الشرك
انت ولينا الذى نتولاه ونحبه ونلتجى اليه من دونهم اى دون الكفار
اى ما كانوا يعبدوننا فانا براء منهم اذ لا موالات بيننا وبينهم
وهى ضد المعادات فبينوا بارتباط موالات الله ومعاداة الكفار براءتهم
من الرضا

من الرضا بعبادتهم بل كانوا يعبدون الجن يعنون الشياطين حيث اطاعوهم
فى عبادة غير الله وقيل صورت الشياطين لهم صور قوم من الجن وقالوا هذه
صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام اذا عبدت
فيعبدون بعبادتها اكثرهم اى الكفار بهم اى بالجن وبقولهم من الكذب
مؤمنون اى مصدقون فاليوم اى يقول الله تع لهم اليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا اى شفاعة ولا ضرا اى دفع العذاب عنكم ونقول يوم القيمة
للذين ظلموا اى للمشركين فى الدنيا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون
انها كائنة ثم اخبر عن اقوالهم فى الدنيا بالنبى صلعم والقرآن بقوله
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى واضحات بالامر والنهى والحلال و
الحرام قالوا ما هذا به اشاروا الى رسول الله صلعم الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد اباؤكم اى يصرفكم عن عبادة الاصنام قوله وقالوا ما هذا
الا افك مفترى اشارة الى القرآن اى ما هو الا كذب مختلق وقال
الذين كفروا للحق اى لامر النبوة ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان
هذا اى ما الحق الا سحر مبين فهم بتوا (قطعوا) الحكم بهذا القول على انه سحر
مبين اى ظاهر لكل عاقل اذ تأمله سماه سحرا لفرط عنادهم

وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي يقرؤنها فيعلمون بذلك صحة الشرك
بالله وما ارسلنا قبلك من نذير ينذرهم بالعقاب ان لا يشركوا والمراد
منهم هو العرب الذين بعث النبي صلعم اليهم لانه لم يتقدمهم من العرب لان
اسمعيل ع م كان مبعوثا قبله اليهم قوله وكذب الذين من قبلهم تهديد
لهم على تكذيبهم بالنبي صلعم اي قد كذب الذين تقدموهم من الامم والقرون
الخالية رسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا اي اهل مكة معشار
معشار ما آتيناهم اي بعض ما اتينا اولئك من طول الاعمار وقوة
الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلي عنادا اي لم يؤمنوا بهم (او طول الاقامة)
فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالتدمير والاستيصال ولم ينفعهم
استظهارهم بتلك الاحوال التي تتوقعون (اي تطمعون) الاستظهار بها فما بال (حال)
هؤلاء بجنب اولئك والمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع يعني ما
بلغ كفار مكة عشر ما آتينا الامم المتقدمة قبلهم من اسباب الاستظهار
قوله وكذبوا رسلي قوله وكذب الذين من قبلهم معنى كونه مستغنى
عنه به بيان بانه مسبب عن الاول لان اقدامهم على التكذيب سببت
لتكذيب الرسل قل للكفار مكة ترحما بهم انما اعظكم (اي آمركم)

بواحدة

بواحدة اي بخصلة واحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي
ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا وهو بدل من واحدة مثنى اي
اثنين اثنين وفرادى اي فردا فردا ثم تتفكروا في شان محمد صلعم
وما جاء به حتى يظهر لكم شانه وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اي ليس
بمحمد الذي ارسل اليكم جنون كما تزعمون بل هو عاقل صادق في قوله
وفعله بل علمتموه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واصدقهم قولا
وارزنهم حلما فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب
الصدق على الكذب في قوله ان تطالبوه آية على قوله فاذا اتى بها
تبين انه نذير [illegible] ويجوز ان يكون ما بصاحبكم كلاما مستانفا
تنبيها من الله تع على طريق النظر في امر الرسول صلعم واراد بالقيام منهم
الاهتمام بالمطلوب لا حقيقة القيام وانما قيده بالاثنين والفرادى
لان الاثنين اذا نظرا فيه نظرا متصادقين متناصفين لا يميل
هوى هجم بهما الفكر الصحيح على جادة الحق وثنية وكذا
اذا تفكر في نفسه بعدل وانصاف على عادة العقلاء منجرا عن الهوى
والتعصب يهتدى به الى الحق والى الحجة فيما يقل فيه الانصاف غالبا

ويكثر فيه الخلاف وتشوش الخاطر وغيرها مما يمنع الفكر الصحيح ثم اتبع
ا ثبت صدقه بالنفي والاستثناء بعد قوله ما بصاحبكم من جنة بقوله ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وهو عذاب النار وقوله قل ما سألتكم
عليه من اجر فهو لكم شرط وجزاء اي اي شيء سألتكم من اجر على انذاري
وتبليغ الرسالة فهو لكم يعني لا اسألكم شيئا وهذا من قبيل قولهم ما لي في
هذا فهو لكم اي ليس لي فيه شيء ان اجري الا على الله فهو يثيبني ويحفظني
وينصرني وهو على كل شيء شهيد اي شاهد باني نذير مبلغ ليس
بي جنون او حفيظ عالم باني لا اطلب الاجر منكم على الدعوة والنصح
قل ان ربي يقذف بالحق اي يرمي ويتكلم بالوحي على الانبياء عليهم السلام
ويرمي بالحق على الباطل فيدمغه وقوله علام الغيوب صفة لاسم ان
يكسر الباطل
او بدل من ضمير يقذف اي هو عالم بكل غيب هو الخفي الذي لا يعلمه ابدا
...د والعقل وغيرهما في السماء والارض قل جاء الحق اي
...م النافع وما يبدئ الباطل وما يعيد اي وبتلك الباطل
...وما ضمها بمعنى لا روي انه صلعم دخل مكة وحول الكعبة
...صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل
اي هلك

اي هلك يقال فلان لا يبدي ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل لا يبدي الباطل
مثلا في الهلاك وقيل معناه ان الباطل فقد بطل بمجيء الحق فلا يلتفت
اليه لانه يقال فلان لا يبدي ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل لا يبدي الباطل
لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة او الباطل الشيطان
لانه صاحب الباطل ولا يخلق شيئا ولا يبعثه وقيل هو اصنامهم لانهم عجزة
لا تحيي ولا تميت قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي فانما وزر
ضلالي علي لا عليكم وان اهتديت الى الحق من الاسلام والقرآن فبما يوحي
الي ربي اي فهدايتي بفضل ربي ووحيه فلا منة لغيره فهو في معنى
فنفعه لنفسي انه سميع قريب منهم يدرك قول كل ضال ومهتد
وفعله لا يفوته شيء من القول والفعل او قريب بالاجابة لمن
دعاه ولو ترى اذ فزعوا اي خافوا وهو وقت البعث وقيام الساعة
او وقت الموت او يوم بدر فلا فوت اي لا يفوتون الله
اي لو رأيت امرا عظيما وقيل نزلت الآية في عسكر قص...
ليخربوها فخسف بهم اذا دخلوا البيداء واخذوا من مكـ...
اي من الموقف الى النار اذا بعثوا او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم...

او المراد يوم بدر وحيث كانوا فهو قريب من الله تع وعطف اخذوا
على معنى فلا فوت اي لم يفوتوا واخذوا او على فزعوا اي فزعوا واخذوا
فلا فوت وعند حلول العذاب بهم قالوا آمنا به اي بالبعث او بمحمد صلعم
لتقدم ذكره بقوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش بالهمزة من
التناؤش وهو الحركة في بطؤ اي من اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة
لهم وبالواو التناول والاخذ بسهولة يقال تناوشت وتناولت اذا
اذا مددت يدك الى شيء يصل اليه من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا
وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم عند نزول
اي لا ينفعهم
العذاب كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا فمثلت حالهم بحال من يريد
ان يصل الشيء من غلوة وهي مقدار رمية وقد كفروا به من قبل اي
كيف لهم تناول التوبة والحال انهم كفروا في الدنيا بما آمنوا به وقت
العذاب فالتوبة لا تنفع التائب حينئذ لا متابة قوله ويقذفون بالغيب
عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اي وكانوا يتكلمون في الدنيا
بالغيب كذبا ويأتون به من مكان بعيد اي من حيث لا يعلمون لعدم
تحققهم صدق ما يقولون من انه شاعر ~~ساحر كاهن~~ ساحر كاهن
وهذا تكلم بالغيب

وهذا تكلم بالغيب بعيد من جهة بعيدة من حاله صلعم والغيب بمعنى الغائب
وقيل هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل اي فصل حائل بينهم
وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز
بالجنة والرجوع الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي باشباههم من قبل
اي فعل بمن كان قبلهم من كفرة الامم وممن مذهبه مذهبهم من الحائل
يعني منعوا او حجبوا من الايمان والتوبة عند شدة البأس والاشياع
جمع شيع وهو جمع شيعة وهي فرقة يتقوى الانسان بهم انهم
كانوا في شك مريب من اراب الرجل اذا صار ذا شك اي انهم كانوا
في الدنيا في شك من قبيل قولهم شعر شاعر للمبالغة والمراد ان تزايد
الشك فيهم اوقعهم في العذاب الاليم الابدي سورة الملائكة
مكية انزلت لرفع شكهم ودفع شركهم وتسمى فاطر

حط سورة الملائكة وفاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض باضافة الصفة التي للمضي الى المفعول
اي منشئهما ومبدعهما قبل فيكون اضافة حقيقة وكذلك جاعل
الملائكة صفة بعد صفة قوله رسلا مفعول ثان لجاعل عند البعض

او بفعل مقدر دل عليه جاعل اى جعلهم رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق
ورسلا حال من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وكرام كاتبون قوله اولى اولى صفة لرسلا اى الملائكة ذوى
ذوى اجنحة واولو اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا قوله مثنى و
ثلث ورباع صفات لاجنحة وهى لا ينصرف لتكرر العدل فيها لانها
عدلت من الفاظ الاعداد الى صيغ اخر وعن تكريرها الى تكرير وقيل للوصفية
والعدل والمعنى ان من الملائكة ماله جناحان وهو الاصل للطيران فى امر
من امور الله بمنزلة اليدين وثلثة اجنحة الثالث فى ظهره يتقوى به و
اربعة اجنحة الرابع لغير الطيران وهو لف الوجه به حياء من الله تع يزيد
فى الخلق ما يشاء من الملائكة وغيرها روى انه صلعم راى جبرائيل
فى ليلة المعراج وله ستمائة جناح وقيل الزيادة فى الخلق حسن الوجه
والصوت والخط او المعرفة بالله والمراقبة وقيل كل زيادة محمودة
فى خلق وخلق ان الله على كل شىء قدير مما لا يحيط به الوصف ما يفتح
الله اى اى شىء يرسل للناس من رحمة اى من كل خير كرزق ومطر
وصحة وامن فلا ممسك لها اى لا يقدر احد على امساكها وحبسها وما
يمسك لها

يمسك فلا مرسل له من بعده اى اى شىء يمسك الله فلا احد يقدر على
ارساله من بعد امساكه وتانيث الضمير وتذكيره فى الموضعين للحمل على
اللفظ وعلى المعنى وهو العزيز اى الغالب القادر على الارسال والامساك
الحكيم الذى يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اى يا اهل
مكة اذكروا اى احفظوا نعمة الله عليكم بشكرها وهو معرفة حقها
وطاعة مولاها حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من عدوه فى جميع العالم
وقيل المراد من الناس العموم هل من خالق غير الله بالجر والرفع نعت
لخالق لفظا او محلا قوله يرزقكم خير من خالق لانه مبتداء ومن زائدة
ويجوز ان يكون صفة لخالق والخبر محذوف اى موجود ويجوز ان يكون
كلاما مبتداء وخبرا بعد قوله هل من خالق غير الله اى هو يرزقكم من السماء
المطر والارض النبات والعرض نفى للغير اى لا رازق لكم سواه ثم استانف
مشيرا الى توحيده بقوله لا اله الا هو فى الخلق والرزق فانى تؤفكون
اى فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر وان يكذبوك فقد كذبت رسل اى
رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر من قبلك شرطا وجزاء وحق
الجزاء ان يتعقب الشرط وهو سابق عليه معنى قيل فى وجه صحته ان الجواب

محذوف وهو فتأسى بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت موضع الجواب
استغناء بالسبب عن المسبب والى الله ترجع اى تصير الامور اى عواقبها
بالبعث والجزاء لا الى غيره ثم خاطب اهل مكة بقوله يا ايها الناس
ان وعد الله حق اى البعث وما يتعلق به حق اى ثابت لا شك فيه فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا اى فلا يخدعنكم الحيوة الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم
بالله اى لا يخدعنكم بذكر مغفرته لكم الغرور اى الشيطان بوسوسته يعنى لا
يغوينكم بقوله لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو
عن كل خطيئة ان الشيطان لكم عدو اى عدو قوى فى عداوته فاتخذوه
عدوا اى لا تطيعوه وحاربوه فى سركم وجهركم انما يدعوا حزبه اى
اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اى من اهل الشقاوة والهلاك قوله
والذين كفروا مبتداء خبره لهم عذاب شديد اى كفرهم سبب لذلك والذين
آمنوا وعملوا الصالحات مبتداء خبره لهم مغفرة واجر كبير اى ايمانهم
سبب لذلك ثم قال لنبيه صلعم افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كابى جهل اى لبس عليه وسلب تمييزه لكونه مغلوب العقل بوسوسة
الشيطان فرآه حسنا اى جميلا وجوابه محذوف وهو كمن هداه الله

لدلالة قوله

مطلب عداوة الشيطان

لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقيل الجواب ذهبت
نفسك عليه حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهى
مفعول له اى للحسرات يذهب لا بحسرات لان صلة المصدر لا يتقدم عليه
والمعنى لا تهلك نفسك غما يغتم عليهم بتركهم الايمان او بهلاكهم
فى العذاب قوله ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على صنع
صنيعهم والله الذى ارسل الرياح فتثير اى تهيج سحابا لانزال المطر
وانما قال فتثير على المضارعة لتحكى الحال التى فيها اثارة الرياح
السحاب للدلالة على القدرة الربانية بالصورة الحاضرة فسقناه
اى نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض اى صيرناها خضراء
بالنبات بعد موتها اى يبسها كذلك النشور اى خروجكم من
القبور مثل خروج النبات من الارض من غير عسر علينا روى انه
تع يحيى الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت به
اجساد الخلق عند النفخة الثانية كما تنبت الارض من الغدى ونزل
حتى كان الكفار يتعززون باصنامهم والمنافقون يتعززون
بالمشركين قوله من كان يريد العزة فليطلبها من الله اى من يطلبها

ذلك بالايمان والعمل الصالح قوله فلله العزة جميعا وضع موضع الجواب
استغناء به عنه لدلالة عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه اليه
يصعد الكلم الطيب وهو قوله لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اى
يرفع الكلم الطيب فكان التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ التوحيد
مع العصيان لا ينفع اى لا يمنع من العقاب وقيل الكلم الطيب يرفع
العمل الصالح لان الطاعة لا يقبل الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب
كلمة ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل ودعاء واستغفار وتلاوة القرآن وقيل
قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قال لهما العبد
عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح
لم يقبل منه والمراد من العمل الصالح فرائض الله فمن ذكره ولم يؤد فرائضه
رد كلامه والذين يمكرون السيئات نصب بانه صفة للمصدر المنصوب
اى المكرات السيئات لان يمكر لازم لهم عذاب شديد هنا وثمة والمراد
مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة بمكره صلعم باحدى ثلث
مكرات اما بقتله او باخراجه او باثباته وهو الجرح بجراحة لا يتحرك
معها ومكر اولئك اى الكفار الماكرين هو يبور اى يبطل ويفسد

هو خاصة

هو خاصة دون مكر الله بهم حيث اخرجهم واثبتهم فى قليب بدر و
حقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والله خلقكم من تراب
اى خلق اصلكم منه وهو آدم ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اى اصنافا
او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ومن فيه زائدة ولا تضع الا بعلمه
نصب على الحال اى ليس حملها ووضعها الا ملابسا بعلم الله تع بوقته
معلقا
ووضعه وما يعمر اى لا يطول عمره من معمر اى طويل العمر والمراد به
من احد وسمى معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره بسكون الميم
وضمه اى من عمر المعمر المذكور الا هو فى كتاب وهو اللوح بان كتب فيه
ان عمر فلان اربعون سنة ان حج وستون سنة ان حج وتصدق فاذا جمع
بينهما بلغ ستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز الاربعين بلا
يتجاوز عنه فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون ان ذلك
اى المكتوب فى اللوح حفظه على الله يسير بغير حسبان وكتابة لانه العالم
بالذات لا يتعذر تعلق علمه بمعلوم ما وما يستوى البحران هذا عذب
فرات اى حلو لذيذ سائغ شرابه اى سهل الدخول فى الحلق وهذا
اى والآخر منهما ملح اجاج اى شديد الملوحة وقيل هو مثل للمؤمن والكافر

مطلب سبب طول العمر

ومن كل اى كل واحد من البحرين تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون
من الملح خاصة حلية تلبسونها وهى اللؤلؤ والمرجان ولم يقل منه ههنا
كما فى النحل لانه معلوم وترى الفلك فيه اى فى كل واحد منهما مواخر من المخر
وهو الشق اى تمخر الماء بجريها يعنى تشقه مقبلة ومدبرة بريح واحدة
و فعل ذلك لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزق الله فالضمير لله وان لم يذكر
لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون اى وتشكروا رتب هذه النعم استعير
لعل للارادة ولذا عطف على لتبتغوا ثم اخبر بانه يولج الليل فى النهار
ويولج النهار فى الليل وسخر اى ذلك لكم الشمس والقمر كل يجرى
لاجل مسمى اى الى اقصى منازلهما فى الغروب وجريان الى يوم القيمة ذلكم الله
ربكم له الملك ذلكم مبتداء والباقى اخبار مترادفة اى هو الذى فعل تلك
الاشياء البديعة خالقكم ورازقكم له ملك السموات والارض فاعرفوه ووحدوه
فادعوه فى حاجاتكم ليستجيب لكم ولا تدعوا غيره والذين تدعون من الاصنام
الهة من دونه اى من دون الله ما يملكون من قطمير اى لا يقدرون على ان
ينفعوكم مقدار القطمير وهو القشر الملتف على النواة ان تدعوهم اى الاوثان
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم ليجزيهم فيما

تدعون لهم

تدعون لهم من الالوهية او ما نفعوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
اياهم مع الله وعبادتكم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اى
لا يخبرك يا محمد بحال الاوثان وعبادة المشركين اياها وعاقبتها او
بامر الدنيا والاخرة مخبر مثل خبير اى عالم بذلك على الحقيقة لا
كسائر المخبرين به وهو الله تع ثم خاطب الناس بالعموم تنبيها لهم على
ضعفهم بالخلقة فقال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال وعرفه
لبيان انهم هم الفقراء لا غير لشدة افتقارهم اليه وان كانت المخلوقات
كلها مفتقرة اليه تع ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء الى الله والله
هو الغنى عن كل خلقه الحميد اى المحمود فى صنعه لغناه وقيد الغنى به ليعلمهم
انه ينفعهم لغناه اذ ليس كل غنى نافعا بغناه ان يشا يذهبكم باهلاككم
ويات بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز اى بممتنع وهذا غضب
عليهم بشركهم ونسبة الولد اليه ولا تزر وازرة من وزره اذا حمله
اى لا تحمل نفس حاملة وزر اخرى اى حمل نفس حاملة اخرى يعنى لا تؤاخذ
نفس بذنب غيرها يوم القيمة وان تدع مثقلة اى نفس حاملة للاثقال
الى حملها الذى عليها من الاوزار الثقيلة احدا ليحمل بعض اوزارها لا يحمل منه

اى من يحملها حملها شئ بالطوع ولو كان المدعو ذا قربى اى ذا قرابة
من اب وام وابن وولد وترك المدعو فى الكلام للتعميم بدلالة وان تدعو
تدع لاقتضائه للمدعو قيل الفرق بين الجملة الاولى وهى قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى وبين الثانية وهى ان تدع ان الاولى للدلالة على عدل الله تع
فى حكمه وان الثانية لبيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث قوله انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب تسلية لنبيه صلعم ووجه اتصاله بما قبله
ان الله لما غضب عليهم فى قوله ان يشأ يذهبكم اتبعه الانذار بذكر القيمة
واهوالها المهيجة ثم لما لم ينفعهم قال انما تنذر اى لا تنذر الا الذين يخشون
يخافون الله وهم ما راوه وقيل معنى بالغيب فى السر واقاموا الصلوة
اى يديمونها وانما خص الخاشعين بالانذار لانه لا ينفع الا لهم وهذه
صفة اصحاب رسول الله صلعم رضى الله عنهم لان غيرهم اصحاب التمرد
والعناد ومن تزكى اى تطهر بفعل الطاعة وترك المعاصى فانما يتزكى
اى يتطهر لنفسه يعنى صلاحه نافع له والله غنى عن خلقه وعملهم قوله
والى الله المصير وعد للمتطهرين بالثواب ووعيد لغيرهم بالعقاب
وما يستوى الاعمى والبصير اى الكافر والمؤمن والصنم والحق تعالى

مطلب وما يستوى الاعمى والبصير

ولا الظلمات

ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق او الكفر والايمان ولا الظل اى
الجنة ولا الحرور اى النار وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم النهار وما
يستوى الاحياء ولا الاموات اى العلماء والجهال او الذين شرحوا صدورهم
للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر ولا زائدة بعد النفى فى جميع الاية
ان الله يسمع من يشاء اى يسمع الانذار منك اسماع هداية من يشاء
هدايته فيسلم ويخذل من لم يشأ هدايته فيكفر لانه عالم بمن ينفعه
الهداية وبمن لا ينفعه وما انت بمسمع من فى القبور اى انت لست
بمسمع الانذار من قلبه مطبوع لانه كالمقبور تحت الارض فى عدم الانتفاع
ولا تحرص على هدايته لانه لا ينفعه قولك ان انت الا نذير اى ما عليك
الا ان تبلغ وتنذر لا ان تجبر عليها قيل نسخ هذا باية السيف انا ارسلناك
بالحق اى ارسالا مصحوبا بالحق يعنى بالقرآن بشيرا ونذيرا بالجنة والنار
ويجوز ان يكون بالحق حالا من احد الضميرين بمعنى محقا او محقين وان من
امة اى ما من جماعة كثيرة الا خلا اى مضى فيها نذير ينذرهم من عذاب الله
وذكره من قبيل الاكتفاء به عن بشير لدلالته عليه لكونه ذكرا من قبيل الاكتفاء
واما فترة عيسى عم فلم يزل فيها من هو على دينه وكانه لم تخل من نذير

مطلب لا زائدة بعد النفى فى جميع الاية

مطلب ولا تحرص على الهداية

الى ان تندرس آثار النذارة ثم بعث محمد صلعم وان يكذبوك اى كفار قريش
فقد كذب الذين من قبلهم اى كذب من من تقدم عليهم وقد جاء تهم رسلهم
وقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى بالشواهد على صحة النبوة وهى
المعجزات او بالامر والنهى وبالزبر اى بالصحف وبالكتاب المنير اى
بالتورية والانجيل والزبور ثم اخذت الذين اى عاقبت الذين كفروا
اى جاحدوا بها فكيف كان نكير اى انكارى وتغييرى عليهم وفيه تسلية
للنبى صلعم ثم بين خلقه وقدرته ليعتبروا به فيؤمنوا بقوله الم تر اى الم تعلم
ان الله انزل من السماء ماء اى المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
من اخضر واصفر واحمر الى غيرها او المراد بالالوان اختلاف الاجناس
من الرمان والتين والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد
جمع جدة وهى طريق فى الجبل وغيره مبتدا وخبر على حذف المضاف اى ومن
الجبال ذو جدد بيض وحمر صفة بيان الجدد وحمر عطف عليه مختلف
الوانها وغرابيب سود صفة بعد صفة الجدد وغرابيب سود معطوف
على بيض او على جدد وهو جمع غربيب وهو الشديد السواد تاكيد لسود مقدر
يدل عليه سود مذكور لان حق التاكيد ان يتبع المؤكد تقديره سود غرابيب سود

حذف الاول

حذف الاول وبقى الثانى ليدل عليه وانما فعل ذلك لزيادة التاكيد فى تادية
المعنى الواحد طريق الاظهار والاضمار جميعا والمعنى من الجبال ذو جدد بيض
وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الوان الجبال كاختلاف
الوان الثمرات ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى ومنهم
بعض مختلف الوانه فالموصوف محذوف كذلك كاختلاف الوان الجبال
والثمرات محله نصب صفة مصدر محذوف اى اختلافا كذلك فمن ادرك
آثار صنعه واعتبر به وعرف خالقه وعظم قدره يخشاه بالاستدلال
بها عليه وعلى صفاته فلذلك اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده
وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه حق تعظيمه فمن ازداد علمه ازداد خوفه
منه قال صلعم ما بال اقوام يتنزهون عن الشىء اصنعه والله لاعلمكم
بالله واشدكم له خشية قيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه وقد ظهرت عليه
الخشية حتى عرفت فيه وتقديم اسم الله وتاخير العلماء يدل على ان الذين
يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم واذا انعكس انقلب المعنى الى
انهم لا يخشون الا الله وهو خلاف الاول قوله ان الله عزيز غفور تعليل

لوجوب الخشية اى عزيز على قهر عصاته غفور لذنوب مطيعيه فحقه ان يخشى

ان الذين يتلون كتاب الله اى يداومون على تلاوة القرآن ويعلمون بما فيه

واقاموا الصلوة فى مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم فى طاعة الله سرا

وعلانية قوله يرجون تجارة خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة

لن تبور اى لن تهلك تلك التجارة فى سبيل الله قوله ليوفيهم متعلق بلن

تبور اى لن تكسد بل تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهى

ثواب التلاوة والعمل بها سرا وعلانية ويزيدهم من فضله سوى

ثوابها انه غفور لهم ذنوبهم شكور اى مثيب لاعمالهم والذى اوحينا

اليك الكتاب اى القرآن هو الحق مصدقا حال مؤكدة لما بين يديه اى

لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير اى انه عالم بحقيقة حالك

بصير بافعالك فرآك اهلا بين العباد لان يوحى اليك هذا الكتاب

المعجز الشاهد على سائر الكتب ثم اورثنا اى اعطينا الكتاب اى القرآن

بعد الوحى اليك الذين اصطفينا من عبادنا هم امتك المسلمون يا محمد

كرامة لهم بمعنى نورثه لهم يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم

وجعلهم امة وسطا اى خيارا عدلا للشهادة على غيرهم من الامم فمنهم

ظالم لنفسه

ظالم لنفسه وهو المجرم المرجاء لامر الله وقدم الظالم للايذان بكثرة

الفاسقين منهم وغلبتهم ومنهم مقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر

سيئا وهم قليلون قليل بالنسبة اليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو سبق

الى الجنة بالاعمال الصالحة باذن الله اى بتوفيقه وتيسيره وهم اقل من

القليل ذلك اى السبق بالخيرات هو الفضل الكبير من الله قوله جنات

عدن بدل من الفضل الكبير الذى هو السبق بالخيرات وهو سبب فى نيل الثواب

فنزل منزلة المسبب كانه هو الثواب والا لما جاز الابدال منه لانهما جنسان

مختلفان وفى ذكر ثواب السابقين بعد التقسيم والسكوت عن الآخرين ما فيه

من وجوب الحذر عليهما فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا

عليهما بالتوبة النصوح قبل ان يحال بينهما وبينها ويجوز ان يكون جنات

مبتدأ خبره يدخلونها معلوما ومجهولا يحلون فيها اى يلبسون فى الجنة

من حلية المرأة فهو حال من اساور من فيه تبعيض قوله من ذهب بيان

اى يحلون بعض اساور من ذهب ولؤلؤا بالجر والنصب عطفا على محل من

اساور وروى ان ذلك الذهب يكون فى صفاء اللؤلؤ هذه حليتهم

ولباسهم فيها اى فى الجنة حرير محرم على الرجال فى الدنيا وقالوا بعد

دخولهم الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو حزن المتعلق من سوء
العاقبة اي ازال عنا كل شيء يوجب الحزن للمعاد والمعاش كالنار والجوع
والهم في قوت من حلال وخوف الموت ووسوسة الشيطان وغير ذلك
روي عن النبي صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا
في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم
ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور مثيب لاعمالهم يدل على اهل الجنة كثير الحسنات ثم وصف الله
بوصف آخر فقال الذي احلنا اي انزلنا دار المقامة اي دار الاقامة مفعول
ثان لاحلنا لا ظرف لكونها لكونها محدود من فضله اي بكرمه وتفضيله لا يمسنا
اي لا يصيبنا فيها نصب اي تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي اعياء
وفتور وفيه زيادة مشقة لانه نتيجة تعب ثم بين حال الكافرين بتوحيد
الله بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا
جواب النفي نصبه باضمار ان اي فلا يموتون فموتهم داخل في حكم النفي ولا
يخفف عنهم من عذابها يخل عنهم رفع بانه فاعل يخفف كذلك اي مثل
ذلك الجزاء نجزي كل كفور معلوما مع نصب كل اي نعاقب كل كافر بالله
وقري مجهولا

وقري مجهولا ورفع كل اي يجزى الكافرون عذابا شديدا وهم يصطرخون
فيها اي يستغيثون في جهنم بالصياح مع شدة يقولون ربنا اخرجنا
منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وفائدة الوصف بقوله غير الذي
كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوا من غير الصالح مع الاعتراف به لا انهم
يعملون عملا صالحا آخر غير ما عملوه من العمل الصالح ولانهم كانوا
يحسبون على سيرة صالحة كما قال تع وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ثم اجابهم الله بقوله توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي
الم نطل اعماركم وقتا يتذكر اي يتيقظ فيه ويتوب من تذكر وتاب وهو
ثماني عشر سنة او سبع عشر سنة او ما بين البلوغ الى الستين وجاءكم
النذير وهو القرآن او محمد صلعم او الشيب وهو معطوف على معنى اولم نعمركم
اي قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين اي الكافرين
من نصير لدفعه ان الله عالم غيب السموات والارض اي كل ما فيهما فيعلم
انهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه قوله انه عليم بذات الصدور كالتعليل
لانه لو علم ما في الصدور يعلم كل غيب في العالم لان ذلك اخفى ما يكون
والمراد بذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو بمعنى الصاحب [illegible]

تضحب المضمرات الصدور وهى القلوب فهى بعقها هو الذى جعلكم خلائف
وهى جمع خليفة اى قل يا محمد لكفار مكة الله الذى يخلف بعضكم بعضا وينزل
منزلة بعد موته فى الارض او المعنى انه جعلكم خلفاء فى ارضه تملكون التصرف
فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة او جعلكم خلفاء
لاقامة دينه فمن كفر فعليه كفره اى وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم بطول عمرهم فى الدنيا الا مقتا اى بغضا شديدا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا اى خسارة الآخرة التى ليس بعده خسار وهو النفى
قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون اى تعبدون من دون الله يعنى الاصنام
وقوله اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبرونى كانه قال اخبرونى
هؤلاء الشركاء ماذا خلقوا من الارض اى جزء من اجزاء الارض استبدوا
بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك كله ام لهم شرك
مع الله فى خلق السموات يعنون فيه ام آتيناهم كتابا اى ام معهم
كتاب آتيناه اياهم ينطق بانهم شركاؤه فهم على بينة منه اى
على حجة وبرهان من ذلك الكتاب يريد انهم ليسوا على بيان منه بل ان
يعد الظالمون بعضهم بعضا اى ما يعد الرؤساء الاتباع الا غرورا
اى باطلا

اى باطلا او ما يعد الشيطان الكافرين من شفاعة الاصنام لهم الا باطلا
ان الله يمسك اى ياخذ بقدرته السموات والارض ان تزولا اى كراهة
ان تزولا او معنى يمسك يمنع اى يمنعهما ان تزولا ولئن زالتا اى والله
لئن زالت السموات والارض من مقرهما ان امسكهما من احد من
بعده اى ما يقدر ان يمسكهما من بعد امساكه من الاولى زائدة الثانية
ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جواب القسم والشرط انه كان
حليما غفورا اى غير معاجل بالعقوبة حيث امسكهما تجاوز عن
سيئاتهم بان تابوا وقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل حين بلغ قريشا
قبل بعث النبى صلعم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم وقالوا لعن الله اليهود
والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم والله لئن اتانا رسول الله صلعم لنكونن
اهدى احدى الامم فلما بعث النبى صلعم كذبوه فاخبر الله تع بذلك
ومعنى اقسموا حلفوا اى كفار مكة لئن جاءهم نذير اى رسول ينذرهم
ليكونن اهدى اى اطوع من احدى الامم من اليهود والنصارى وليس المراد
منه احد الامتين دون الاخرى بل المراد بها جميعا لشيوع احدى فيهما
واغالم يقل من الامتين او من الامم ليعم جميع افراد الامتين لان احدى

مطلب نزل حين بلغ قريشا قبل بعث النبى صلعم

ثانيث احدٍ فيكون المعنى اهدى من كل واحد من الامم فلو ذكر
اخدى لجاز ان يراد بعض الامم فلما جاءهم نذير اى محمد صلعم
ما زادهم اى مجيئه الا نفورا عن الايمان استكبارا اى علوا في الارض
ونصبه على الحالية او العلية او البدلية من نفورا قوله
ومكر السيئ بكسر الهمزة او بسكونها منصوب عطف على
استكبارا او على نفورا واضافة المكر الى السيئ للاتساع
لكونه وصفا للمفعول المطلق اجرى مجرى المفعول به اصله مكروا
مكر السيئ يعنى المكر السيئ على الوصف ثم اضيف المكر الى السيئ
الذى هو وصف المفعول المطلق فقيل مكر السيئ على الوصف فهو
منقول من المكر السيئ وهو كل عمل قبيح او الشرك او ارادة
اهلاكه صلعم ولا يحيق اى لا يحل ولا ينزل المكر السيئ الا باهله
اى بالماكر قال صلى الله عليه وسلم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا
فهل ينظرون الا سنة الاولين اى لا ينتظر هولاء الا ان ينزل
بهم العذاب كما ينزل بمن قبلهم من الكفار الذين كذبوا رسلهم
فلن تجد لسنة الله فى نزول العذاب بهم تبديلا من العذاب الى الرحمة
ولن تجد لسنة الله

عطف على نفورا

ولن تجد لسنت الله تحويلا وهو نقل العذاب من المستحق الى غير
مستحقه المعنى ان الله يفعل ما يشاء بعلمه ويحكم ما يريد
بحكمته فلا يقدر احد ان يغير فعله وحكمه ثم وعظهم ليعتبروا
بقوله اولم يسيروا اى مشركوا مكة فى الارض من ديارهم الى الشام
والعراق واليمن للتجارة وغيرها فينظروا كيف كان عاقبة الذين
مضوا من قبلهم بمشاهدة آثار ديارهم وهلاكهم لما كذبوا الرسل
وقد كانوا هم اشد منهم قوة مع ذلك اهلكوا وما كان الله ليعجزه
اى ليفوته من شئ اى شئ بزيادة من للتاكيد يعنى لا يقدر احد
ان يهرب من عذابه فى السموات والارض انه كان عليما
بخلقه قديرا عليهم بالعقوبة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اى
بما عملوا من المعاصى ما ترك على ظهرها اى ظهر الارض من دابة اى
نسمة نسمة تتحرك عليها والمراد هو آدم ولكن يؤخرهم الى
الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم الموعود لهم
فان الله كان بعباده اى باعمالهم بصيرا فيجازيهم بها وهو وعيد
شديد بالجزاء للعباد وعد للعباد تمت سنة ١٣٣٠

كتبه حسن ابن عبد الجليل

اللهم ربنا يا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب
علينا انك انت التواب الرحيم واهدنا الى الحق والى طريق
مستقيم ببركة ختم القرآن العظيم وبحرمة رسولك
الكريم واعف عنا يا كريم واعف عنا يا رحيم واغفر لنا
ذنوبنا بفضلك وكرمك يا اكرم الاكرمين اللهم زيّنا
بزينة ختم القرآن وشرفنا بشرف ختم القرآن
واكرمنا بكرامة ختم القرآن والبسنا بخلعة ختم القرآن
وادخلنا الجنة مع ختم القرآن وعافنا من كل بلاء الدنيا
وعذاب الآخرة بحرمة ختم القرآن اللهم اجعل القرآن
لنا في الدنيا قرينا وفي القبر مونسا وفي القيمة شفيعا
وعلى الصراط نورا والى الجنة رفيقا ومن النار سترا و
حجابا والى الخيرات كلها دليلا واماما بفضلك و
جودك وكرمك يا اكرم الاكرمين اللهم اهدنا
بهداية ختم القرآن وعافنا بعناية ختم القرآن و
نجنا من النيران وادخلنا الجنة بشفاعة ختم القرآن

وارفع

وارفع درجاتنا بفضيلة ختم القرآن وكفر عنا سيئاتنا
بتلاوة ختم القرآن يا ذى الفضل والاحسان برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك انت العزيز الحكيم ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
وقالوا ربنا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل

ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا وانصرنا
على القوم الكافرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد والذين يقولون ربنا
اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ربنا
آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا